التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

العدد الاول
السنة الاولى
ايلول ١٩٦٣

١٥٠ فلسا
او ما يعادلها

تراثنا الشعبي ...

عندما تغلب كبير الآلهة ((مرودخ)) وقهر آلهة الشــر المائية ((تيامات)) خلق الانســـان ونهري دجلة والفرات فانطلق الانسان وبدأ نهضة شاملة في وادي الرافدين فاستطاع اختراع أول كتـابة من نوعها في تاريخ البشـــرية ((الخط المسماري)) ليعبر بها عن أفكاره ومشاعره .. وليدون أقدم الملاحم التي عرفتها الانســـانية ((كاكامش)) و ((ايتـــانا)) تلك الملاحم التي كانت منطلقا لحمورابي في كتـابة ((قوانينه)) وحافزا لنبوخذنصر في بناء ((جنائنه المعلقة)) بالاضـــافة الى ابداعات أخرى قامت على أرض الرافدين فقلدتهـــا مختلف الامم والشـــعوب .

ثم كانت الميثولوجيا العربية بآلهتها واساطيرها وملاحمها الشعبية التي تؤرخ عصر الجاهلية بعاداتها وتقاليدها .. بأفراحها وسذاجتها .

وعنـــدما اشرقت شمس الهداية المحمدية أنارت دياجير الفكر الانساني ليدفع به من جديد نحو المجد .. فتلاحمت الحضارة الشرقية مع الحضارة العربية المزدهرة فكانت الحضارة الاســـلامية وما أضافت الى تراثنـــا من الاساطير والملاحم الدينية .. ولكنهـــا وان عمدت الى مســـخ الكثيـر من الميثولوجيا العربية فان أنوارها لا تزال تتـــلألأ على جبهة الدهر لما فيها من المفـــاخر والامجاد .

واليوم نقف مشدوهين أمام هـــذا التراث الرائع الذي أبدعه الانسان العراقي فما أحرانا أن نلتفت اليـــه ونســـتلهم منـــه ابداعات أخرى نغني بها علومنا الاجتماعية وفنوننا المعاصرة .. هذا التراث الذي تمتد جـــذوره عميقا الى ما يقارب الخمسة آلاف سنة .. فما يزال الحضري يعتمر لباس الرأس الســـومري ويلتحف الريفي – ولا ســـيما في الشـــمال – المعطف السومري ويصنع أهل المدينة أواني الخزف والفخار التي كانت معروفة عند البابليين .

ان محاولة فهم تراثنا الشعبي تقتضي أن نعود الى مرحـــلة ما قبـــل التاريخ العلمي .. لان جذوره أبعد غورا وأكثر ارتباطا بتاريخنا القديم .. وقد تفضي بنا الى اكتشاف الكثير من أوجه التلاقي بين تراث الاقوام التي سكنت العراق في القديم وبين تراث الشعب العربي في العراق من جهة ..

كما أن دراسة التراث الشعبي العراقي سوف تعزز المـــلامح المشتركة بينه وبين الشعوب الناهضة التي تحررت في هذا العصر في ســـعيها للنهوض بتراثنا القومي من جهة أخرى ... وهـــذا ما نرجو أن تقوم به مجلة التراث الشـــعبي .

((رئيس التحرير))

علم الفولكلور (١)

بقلم : الكسندر كراب
ترجمة : لطفي الخوري

صاغ هذا التعبير (فولكلور ــ Folklore) عام ١٩٤٦ الاثاري الانكليزي وليام جون تومس ، ليحل محل تعبير (الآثار الشعبية Popular Antiquities) الثقيل اللفظ نوعا ما . وقد قوبلت هذه الكلمة بالاستحسان من قبل جميع الاقطار الاوربية بصورة خاصة وتستعمل الان في عدة لغات غير اللغة الانكليزية ايضا . ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان تصبح الكلمة الالمانية Volkskunde مماثلة للكلمة الانكليزية Folklore) اذ أنها تشمل مجالا أوسع ويدخل في نطاق تعبيرها مواد أخرى كدراسة الفن القروي والحرف القروية(١) ، بينما يقتصر الفولكلور من جهة اخرى على دراسة التقاليد الشفاهية للشعب كما تبدو من خلال الروايات الشعبية والازياء والمعتقدات والسحر وممارسة الشعائر الدينية(٢) . أما الاعتراض الذي اثير

(١) K. Krohn, Die folkloristische Arbeitsmethode, Oslo, 1926

(٢) قد لا نتفق مع المؤلف فى هذا الراي اذ نعتقد ان الفن القروي والحرف القروية هي من صلب الفولكلور بل أساسه ــ التراث الشعبي ــ

مرارا ضد التعبير الانكليزي هذا ، بأن له معنى مزدوجا ، يدل على كل من المادة والعلم الذي يحاول دراستها فليس له تأثير يذكر ، اذ انه ينطبق بنفس القوة على غيره من النظم ويظهر هذا الانطباق واضحا في دراسة التاريخ نفسه .

فغرض الفولكلور وواجباته الاولية في جمع وتصنيف المنجزات التي لا غنى عنها لاي علم ، تاريخيا كان ام طبيعيا ، يمكن التعبير عنه بانه : اعادة بناء التاريخ الروحي للانسان ، لا كما عرضته مؤلفات مشاهير الشعراء والمفكرين ، بل كما قدمته اعمال الشعب العفوية .

الفولكلور علم تاريخي(٢) : تاريخ ، لانه يحاول القاء الضوء على ماضي الانسان ، وعلم لانه يحاول الوصول الى هذا الهدف ، لا عن طريق التأمل أو الاستنتاج من بعض الاراء المجردة المقبولة بداهة ، بل عن طريق استقراء جميع البحوث العلمية سواء كانت تاريخية ام طبيعية بعد فحصها تماما .

ولعل الجملة الاخيرة تتطلب بعض الايضاحات الاضافية ، فكما هو معلوم ان العلوم التاريخية تختلف عن العلوم الطبيعية ، اذ ان الاخيرة لها طريقتان مختلفتان في البحث ، طريقة الملاحظة وطريقة التجربة ، بينما الاولى لها طريقة واحدة وهي الملاحظة فقط على شكل دراسة الوثائق والمستندات . وعلى هذا الاساس فالدراسة التاريخية تشمل تحقيق الوثائق بعناية شديدة والاستفادة منها الى الحد الاقصى في تقويم دراسة التاريخ وتسلسله . وهي بحد ذاتها جوهر (الاسلوب التاريخي) كما طوره (سافيني Savigny والاخوان (گريم Grimm) في بداية القرن الماضي . ومن هذه النظرة تعرض الفولكلور لنقد المؤرخين بصورة عامة فقالوا ان من الواضح بديهيا ان أغلب المواد الوثائقية التي جمعها واستعملها الفولكلوريون لا يمكن اعتبارها موادا أثرية

---

(٣) لا فائدة في هذا المضمار من كتاب سير جورج لورنس غوم Sir George Lawrence Gomme الشهير والمسمى (الفولكلور كعلم تاريخي المطبوع في لندن عام ١٩٠٨ Folklore as an Historical Science, London, 1908) اذ يحاول المؤلف فيه أن يثبت ان المواد الفولكلورية يمكن استخدامها لاثبات بعض الحقائق التاريخية . وهذه ليست سوى نظرية الاخوين غريم وغاستون باريس الشهيرة (وان كانت على شكل منقح) التي ترى في سير الابطال الشعبية والاغاني الروائية نوعا من التاريخ المتروك . فبعد البحوث التي قام بها كل من السيد جوزيف بيديه Joseph Bedier والسيد ارنست تونيلات Ernest Tonnelat في سير الابطال الفرنسية وسير الابطال الالمانية على التوالي انهارت هذه النظرية . فلا يمكن للفولكلور ان يساعد في اعادة بناء التاريخ السياسي ، فهو يهتم أولا واخيرا بتاريخ الفكر البشري وتسجيله بكلمات واشارات تعبيرية عن طريق الحكايات والاغاني والشعائر الدينية ـ المؤلف ـ .

قيمة ، ويستطيع الفولكلوري ان يرد على هذا الاعتراض للاسباب التاليــة : ان [الزمن] المجرد لوثيقة ما ذو اهمية قليلة بالنسبة للتاريخ والفولكلور معا ، فمثلا قام القديس (جيروم Jerome) بابداء ملاحظة عابرة في احدى مؤ لفاته ذاكرا فيها ان لغة الغلاطيين في اسيا الصغرى ولغة التريفاري Treveri في بلاد الغال كانتا متشابهتين . واســتنادا الى هــذا النص استنتج المؤرخون المحترفون استنتاجا عاما مطلقا بأن اللهجــة الســلتية Celtic كانت لا تزال مستعملة في اسيا الصغرى وفي بلاد الغال في القرن الرابع بعد الميلاد ، وظهر بطريقــة ما ان القديس جيروم قد نقل هذا النص عن (فارّو Varro) من مؤلفــه المفقود المسمى (العاديات Antiquitates) الذي كان قد نقل هذه المعلومات بدوره من كتاب (بوسيدونيوس Poseidonios)وهو أحد كتاب القرن الاول قبــل الميلاد ! وهكذا قدم زمن النص خمسة قرون على تاريخه الحقيقي(٤) . ولا شك أن جميع مؤرخي الآثار على علم بمثل هذه المشاكل التي اوردنا مثالا لها . ومع ان التطبيق العملي عرضة لان يجيء متأخرا بالنسبة لقواعد العلم النظري ، فان الفولكلور على كل حال لا يعمل على قواعد اخرى ، فمن الواضح والثابت معــا ان حداثة عهد وثيقة ما لا يتعارض والانتفاع منها على شرط ان يثبت انها مستقاة من مصــدر اقــدم منها عهدا(٥) .

ويبــد لنا من هذا ، لحد الان ، ان لا فرق يذكر بين الاساليب التي يتبعها المؤرخون وتلك التي يسير عليها الفولكلوريون ، ولكن لا يزال هنــاك المزيد من القول حول الموضوع ، فالمفروض ان التاريخ كعلم وثائقي قــد تنضب مصادره عند عدم وجود وثائق يعتمد عليها ، فان تأثر التاريخ بهذا المبدا ، فسيكون قــد قصر في انجاز مهمته التي هي قبل كل شيء اعادة بناء تطور محيط الانســان السياسي والاجتماعي ، وعلى هذا فالتاريخ مجبر على أن يستمد حيويته ، وهذا لا شك فيه عند فقــدان الوثائق ، من العــديد من الاستنتاجات والاستقراءات للغات المختلفة والمعلومات الاركيولوجية ، ويزداد الاعتماد على هذه الاستقراءات الاستنتاجية عندما نتحول من التــاريخ السياسي الى التــاريخ الاقتصــادي والاجتماعي ، اذ تصبح الوثائق في هذه الحالة اكثر نضوبا وندرة ، فلسبب من الاسباب لايهتم المؤرخون الاخباريون وهم كتّاب تلك العصور، بالامور الاجتماعية والاقتصادية ، بل ينهمكون بصورة خاصــة ان لم يكن بصورة كليــة بالمظــاهر

(٤) راجــع مجلة Revue Celtique, XL VI, 126-29

(٥) يبدو هذا القول غير معقول ، وقد وقع في هذا الخطأ الشــائع حتى الفولكلوريون المحترفون ، وهكذا سار ثي. ام. ماير احد رواة سير الابطال في المانية على خطى الاخوين غريم ، فقال ان وصف عشبة الربيع لم يوجد في نصوص سابقة لعهــد النهضة واستدل على ذلك من أصــل الاسطورة الحديث العهد ، ولسوء الحظ لم يلتفت الى الحقيقة الناصعة المهمة بانه موجــود في كتاب التاريخ الطبيعي لبليني Pliny's Natural History (X. 18) ــ المؤلف ــ

الخارجية التي كانت تطغي على تلك الحقبة من التاريخ ، وقد جابه الفولكلور نفس المصاعب ولفرض التغلب عليها لم يقف مكتوف اليدين تجاهها بل اضاف الى اساليبه « الطريقة النسبية » .

وقد يثير هذا التعبير شكوكا خطيرة ، اذ انه قد اسيء استعماله في معان مختلفة تماما من قبل أصحاب الاساطير الشمسية والقمرية . وغني عن القول ان لعلم الفولكلور علاقة قوية بالخيال كمثل علاقة الكيمياء الحديثة بالعلوم المنتحلة التي كانت تهدف الى اكتشاف حجر الفلاسفة . ويأتي المعنى الحديث لتعبير(٦) « الطريقة النسبية » من مبدا ان الانسان منذ اول ظهوره على هذه الارض ، سار في طريق تكامله الروحي ، على الرغم من تطوره البطيء في هذا المضمار ، خلال معتقدات جديدة واكثر تعقيدا لتحل محل معتقدات أقدم واكثر بدائية ، وعلى الرغم من مقاومة المسيحية المتزمتة لهذا المبدأ ، فانه لا يتفق فقط مع الحقائق الواقعة بل مع النتائج التي حصلت عليها الداروينية بصورة عامة . والنظرية العكسية لهذا الراي — على سبيل المزاح — تقول ان الهمج العصريين قد انحطوا من حقبة ذات مستوى فكري أكثر رقيا ، ولا يدعم هذه النظرية اية حقيقة واقعة على الرغم من وجود نماذج منفردة تنحصر ضمن جماعات صغيرة يبدو عليها السير نحو الانحطاط وتنعدم الحقائق التاريخية في أغلب الحالات لاثبات اسباب هذا الانحطاط ، واحسن مثال يمكن ايراده في هذا المجال هو المصير الذي آلت اليه المستعمرات الاسكندينافية في گرينلاند في أواخر العصور الوسطى والتي تم اكتشافها قبل بضع سنوات . ومع ان هناك حقيقة ثابتة تستحق الملاحظة بأن الانحطاط الروحي لتلك الجماعة يبدو انه قد سار اكثر بطأ من انحطاطهم البدني فان القوى العقلية للانسان ، على كل حال ، متفاوتة القدرة على الرغم من انها متشابهة النوعية . ومن هذا نستدل على أن رقي الانسان الروحي في مختلف بقاع العالم وفي مختلف الاحوال على العموم له مظاهره المتشابهة مهما تباينت درجة تقدمه . وعلى هذا فان شعبا ما في بقعة ما من العالم ، يمثل في هذه الحقبة من الزمن مرحلة التطور الروحي الذي خلفه شعب اخر في بقعة أخرى قبل بضع مئات من السنين ، وعلى هذا فان دراسة هذا الشعب ستلقي ضوءا على ماضي ذلك الشعب الاخر ، ذلك الضوء الذي سيحظى بالترحاب عند عدم وجود وثائق لها صلة بذلك الماضي أو وجودها ناقصة .

---

(٦) راجع كتاب
Edward B. Taylor, Primitive culture, London 1891
والذي اقتبست من طبعته الامريكية لعام ١٨٨٣ . ان أحسن تطبيق عملي لهذه النظرية فى مشاكل الفولكلور الشفاهي يمكن أن نجدها في الصفحات الرائعة التي كتبها سير جيه. جي. فريزر Sir J. G. Frazer وخاصة في كتابه الموسوم

وقد لا يستوجب ان تكون البقعتان المذكورتان في الفقرة السابقة بعيدتين عن بعضهما ، ففي كل بلد متحضر نجد أن سكان الريف لا يزالون متمسكين بمعتقدات وتقاليد تركها سكان المدن منذ امد بعيد . ولكنا نجد وعن طريق الاستنتاج ونستطيع ان نجزم ايضا بأن اسلاف سكان المدن الحالية الذين عاشوا في زمن لم تكن فيه المدن الكبيرة قد وجدت بعد أو لم يرتحلوا الى مثل تلك المدن الكبيرة ، كانوا يسيرون على نفس التقاليد ويعتنقون نفس المعتقدات التي يتمسك بها سكان الريف المعاصرون . ونعود ونقول ثانية بأن المرحلة التطورية لشعب ما تلقي ضوءا على مرحلة تطورية سابقة لشعب اخر .

من الثابت ان العامي المثالي من سكان المدينة هو انسان ذو قابلية للادراك أكثر من تمسكه بالتقاليد على الرغم من وجود بعض الشواذ لهذه القاعدة ، ففي بعض المهن والحرف مهما كانت وضيعة نجد أن لها نزعة للابقاء ولاحتضان التقاليد والمعتقدات القديمة التي نبذها أغلب سكان المدينة وعلى هذا فيمكن القول بأن طبقة اجتماعية ما قد تمثل مرحلة تطور فكري تسلطت عليها مرحلة أخرى(٧) .

فالمجتمع الانساني ، حتى في شكله الحضاري المتقدم ، يحوي جنبا الى جنب في داخل كيانه ، القديم والجديد معا . ففي هذه الجزر (يقصد الجزر البريطانية) نجد القطارات السريعة تمر امام الآبار المقدسة وحتى فوقها ايضا ونجد انسانا ما يركب القطار أو يقوم بقيادته ايضا ومع هذا فانه لا يزال يعتقد بالجن والعفاريت ، الا يدل هذا على خطورة هذا التناقض المستمر ، ولا نجد بلدا أبدى تسامحا تجاه مثل هذه النظم القديمة في خضم هذه الحياة العصرية كما نجده في انكلترا ، ومع ان عدد الازمات التي اجتازها هذا البلد تكاد لا يعتد بها على الرغم من اجتيازه لازمتين شديدتين خلال قرن واحد واللتين ثبت انهما كانتا من صنع الاخرين ، ومن جهة أخرى نجد أن هناك القليل من البلدان المعاصرة ، حيث اخضعت فيها التقاليد من اساسها الى عملية تقنين لا ترحم ، كما حدث في الولايات المتحدة الامريكية ، على الرغم من ان الوقائع القريبة لا تعطي انطباعا عن ان مثل هذا التقنين قد ازال الاصطدامات بين مختلف الجماعات أو أزال الشر الكامن المتعصب المنتشر هناك .

ويجب علينا ان نحذر من الوقوع في خطأين كنتيجة لاستنتاجات سريعة قد نستخرجها مما قيل سابقا ، فالهمجي المعاصر ليس « بدائيا » حتى في الاماكن التي لم تلمسها أيدي الاوربيين او الامريكيين المتلهفين على حمل عبء الرجل

المؤلف . Folk-Lore in the Old Testament, London, 1891

(٧) راجع Paul Sebillot, Legendes et Curiosités des metier, Paris, 1895

الابيض ، فقد انتقل من تلك المرحلة التي نرغب في تسميتها « البدائية » ذلك الاصطلاح الوهمي ، وتطور منذ زمن قديم غير محدود قدم اللحظة التي وطأت فيها قدم الانسان الابيض تربة موطنه البكر ، كما ليس من المستساغ ان نوازي الفلاح العصري ، حتى في اشد المناطق تأخرا في اوربا بالانسان الهمجي ، وكلاهما تفصل بينهما حقبة تطورية بشرية شاسعة ، اذ ان الاول على تماس مفتوح متكرر بالحضارات الكبيرة وبمدنية المدينة المهذبة التي اثرت ولو قليلا على عقيدته الروحية .

وكنتيجة لعلاقة علمنا هذا بالتطور الاجتماعي للانسان ، فان دراسة الفولكلور تزدهر دوما في عهد حضارات المدن الكبيرة ، اي عند نهاية كل دورة حضارية ، ففي زمن الاسكندر كان هناك بلا شك فولكلوريون على الرغم من ضياع اغلب انتاجهم ، وعلى هذا فمن مصنفي ذلك الزمن الامبراطوري نستطيع فقط ان نحصل على فكرة عن فعالياتهم ، بينما نجد ان تأثير انتاجهم على الادب واضح من المؤلفات التي بقيت ككتاب ميتامورفوس لاوفيد "Ovid's Metamorphoses" اما في الغرب فان الفولكلور هو حصيلة الحركة الرومانسية ، ولا ينازع احد جاكوب گريم Jacob Grimm في ايجاده لعلم الفولكلور ، اذ انه وضع بكتابه العظيم (المثيولوجية الالمانية Deutche Mythologie) الاسس العلمية لنظامنا الفولكلوري هذا . ثم ما لبث ان قام اصحاب اساطير الشمس والرعود بافساد النتائج الطيبة التي كان يمكن الحصول عليها من ذلك الكتاب القيم ، حتى ان خليفة جاكوب گريم ، ولهلم مانهارت Wilhelm Mannhardt العظيم لم يستطع الحصول على كرسي في الجامعة ، ولم يخلف لنا لودفيگ اولاند Ludwig Uhland الشاعر المبدع والباحث الشهير ، على الرغم من تأثره الكبير بمؤلفات گريم ، لم يخلف لنا مدرسة من بعده ، واما كارل مولينهوف Korl Mullenhoff فعلى الرغم من كونه ميثولوجيا ممتازا فقد حاز على شهرته الواسعة بصفته لغويا لا غير ، اما ايلارد هوگو ماير Elard Hugo Meyer الذي اشرف على الطبعة الرابعة والاخيرة لكتاب « الميثولوجية الالمانية » فلم يكن اكثر من مصنف مجتهد ، ولم يرجع الفولكلوريون الالمان الى اسلوب جاكوب گريم الا في نهاية القرن الماضي ،وكان هذا على الاكثر نتيجة لمؤلفات مانهارت القيمة ، ونكتفي بهذه المناسبة ذكر اسماء بعض الباحثين امثال كارل وينهولد Karl Weinhold وولهلم هرتز Welhelm Herts وفردريك فون دير لين Friedrich von der Leyen

وكنتيجة لنفوذ المنح الدراسية الالمانية في بريطانية يلاحظ شدة تقارب تطور هذه الدراسة هناك ، ولما كانت مؤلفات گريم واولاند صعبة المنال الا للذين باستطاعتهم فهم النثر الالماني غير السهل ، فقد كان تأثيرها على العموم لا يكاد

يذكر ، ومن الجهة الاخرى فقد مثل اصحاب الاساطير الشمسية في انكلترا احد اساطينهم اللامعين المرحوم ماكس موللر Max Muller ، وعلى هذا فليس من المستغرب ان نجد ان الاخيلة كان لها نفوذ قوي حتى نهاية القرن الماضي ، وقد قامت المدرسة الانثروبولوجية التي تزعمها امثال ئي.بي. تايلر E. B. Tylor واندرو لانگ Andrew Lang فقدمت للشعب الانكليزي نفس الخدمة التي حاول مانهارت تقديمها للشعب الالماني ولكن بطريقة ناجحة موفقة الى ابعد الحدود ، ويعود الفضل للذوق البريطاني السليم الذي حافظ اخيرا بنفسه على تراثه في حصولنا على النتاج العظيم الذي حققته المدرسة الانثروبولوجية والذي بلغ اوجه في كتاب (الغصن الذهبي The Golden Bough الذي لو قورن مع جميع المحاولات السابقة لحل لغز ابي الهول لبدت تافهة ضئيلة .

اما مدرسة الفولكلوريين الادبية فعلى الرغم من كونها اكثر تصوفا فلم تلتزم بمبدأ ثابت بل بمجرد نظرية معينة للبحث ، ويعود فضل تاسيسها الى ث. بينفي Th. Benfey ، كما شملها برعايته كل من گاستون باريس Gaston Paris وامانوئيل كوسكين Emmanuel Cosquin وجيدون هوت Gedeon Huet من فرنسا ورعاها في القرن الحاضر الفولكلوريون الفنلنديون والاسكندينافيون كما ان لها قلة من الاتباع في بريطانية، ويمكن القول على انها غير معروفة تماما .

وكلمة أخرى في موضوع لا يمكن الا ان يثير الرغبة في التحدث عنه في عصرنا هذا ، وهو أن دراسة التاريخ التي يفترض فيها دوما تقبل وتفهم القضايا الانسانية ، على الرغم من ان الكثير من الباحثين المعاصرين لم يكافحوا بصورة جدية لتفهم الحقيقة المطلقة لهذه الفرضية ، فان على الفولكلور دون شك ان يتشرب بهذه الفضائل كما يفعل التاريخ ان لم يكن اشد منه تمسكا بها ، والملاحظة التالية توضح لنا مغزى هذا الكلام، فعندما وصل رحالة البحر الابيض المتوسط الاوائل الى هذه الجزر (يقصد البريطانية) كان غالبية شعبها ، وهذا لا شك فيه ، في مرحلة حضارية مشابهة لحضارة سكان فيجي في اواسط القرن الماضي ، ولا تفصل بين الانسان الابيض والهمجية ، الا الفا سنة تقريبا ، وعلى هذا فان كنا نعتقد ان عمر جنسنا البشري لا يزيد عن مئتي الف عام او اكثر قليلا ، أفلا يجدر بنا اذن ، كما يبدو ، ان لا ننظر بكبرياء الى اخوان لنا اقل حظا منا ، ويجب أن لا نفعل ذلك اذ أن الانسان بحاجة دوما الى الشعور بالمساواة الذائعة الصيت(*) .

* المقال مقدمة كتاب (علم الفولكلور The Science of Folk-Lore) تاليف (الكسندر ايچ. كراپ Alexander H. Krappe) الطبعة الثانية، وتقوم مجلة « التراث الشعبي » بترجمة هذا الاثر القيم الى اللغة العربية .

الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفولكلور العراقي

بقلم: كوركيس عواد

مدير مكتبة المتحف العراقي

التراث الشعبي، أو الفولكلور، تسمية دخلت اللغة العربية في العصر الحديث. ولكنها من حيث معناها ذات مدلول قديم. ذلك أن كل شعب من شعوب الارض، لا يخلو من أن تكون لديه عادات وتقاليد ومأثورات، يتوارثها أبناؤها خلفا عن سلف. فهي تنتقل من عصر الى عصر، والانسان بمرور تلك العصور، يتناولها بالزيادة والتشذيب والاطراح والتغيير، على وفق ما تمليه عليه أحواله.

وهذا الذي نقوله بوجه عام، ينطبق على العراق، منذ أقدم الازمنة حتى وقتنا الذي نحيا فيه.

لقد عني فريق من الكتاب والباحثين بالفولكلور العراقي، فوضعوا فيه المؤلفات المختلفة، من كتب ورسائل ومقالات ونبذ، تناولوا فيها ما ينطوي عليه الفولكلور من لغة وغناء وأدب وأزياء ومأكل وملبس ومسكن وخرافات وأساطير وعادات وتقاليد وغير ذلك مما يلابس حياة الشعب اليومية.

ولقد رأيت أن استجمع في هذا البحث ما تيسر لي الوقوف عليه من تلك « المراجع » الواردة في هذا الباب. وبعض ما ذكرته من مؤلفات، ما زال مخطوطا. وبعضه ما قد طبع كتبا أو نشر مقالات في الصحف والمجلات.

ولست أدعي ان هذا « الثبت » الذي أضعه بين أيدي القراء، مستوفي العدة متكامل الجوانب، فلعل مراجع كثيرة قد شذت عني، فلم تدرج ها هنا. فمجال الاستدراك على ما صنعت متسع لمن يتابع هذا الموضوع.

رتبت هذا الثبت بحسب الموضوعات الآتية:

المراجع العامة

الادب

الازياء والملابس

الالعاب

الامثال

الصحافة
الطعام
العادات والتقاليد والسجايا
الغناء والموسيقى والملاهي
القصص والحكايات والاساطير
اللغة
المسكن
المعتقدات
موضوعات شتى (السفن ، المدافع)

ورتبت مراجع كل باب من هذه الابواب ، على السياق الهجائي لاسماء «المؤلفين» . ومـا لا يعرف له مؤلف ، ثبته في آخر الباب على السياق الهجائي «للمناوين» .

وقد رأيت ، مراعاة للاختصار ، أن أتخذ مختصرات لالفاظ يكثر ورودها في تضاعيف هذا الثبت ، وهي على النحو الآتي :

ص : صفحة
ط : طبعة
مط ، المط : مطبعة ، المطبعة
هـ : هجري
م : ميلادي
دت : بدون تاريخ

وحين ذكرت اسم المؤلف ، راعيت شهرته ، فاثبتها أولا ، ثم أردفتها باسمه ، فاسم « أحمد حامد الصراف » تجده في « الصراف » ، و « جلال الحنفي » تجده في « الحنفي » ، وهلم جرا .

ولم يفتني في أكثر الاحيان ان أشير الى سنة وفاة المؤلف ، ان كان قد توفي .

المراجع العامة

تيسي (ميخائيل) المتوفى سنة ١٩٦٢ :

نقدات كناس الشوارع . (٥ أجزاء نشرها محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية ببغداد :
الاول : المط الرحمانية ـ القاهرة ١٩٢٢ ، ١١٢ص .
الثاني : مط دار السلام ـ بغداد ١٩٢٢ ، ٧٢ص .
الثالث : مط العراق ـ بغداد ١٩٢٣ ، ٧٦ص .
الربع : مط دار السلام ـ بغداد ١٩٢٣ ، ١٠٠ص .
الخامس : مط النجاح ـ بغداد ١٩٢٦ ، ٨٥ص) .

الداودي (خلف شوقي أمين) المتوفى سنة ١٩٣٩ :

نقدات ملا نصر الدين . (مط الفرات ـ بغداد ١٣٤١هـ ، ٨٠ص) .

رزوق عيسى ، المتوفى سنة ١٩٣٩ :

آثار العراق الشعبية . (النجم ١٠ [الموصل ١٩٣٨] ص٩٧ ـ ١٠٤ ، ١٢٨ ـ ١٣٥) .

الشعرباف (رشيد) :

من تقويم ومواسم عشائر بطائح الفراف . (لغة العرب ٦ [بغداد ١٩٢٨] ص٥٠٧ـ٥١٠) .

الصراف (أحمد حامد) :

الاوابد العراقيــة .

لم يطبع . نسخته لدى المؤلف بخطه . اخبرني انها في ٦٨٠ص . تناول فيها : الله . الارض . الادعية . الاحجار . الزيارات . المآتم . الولادة . الطب الشعبي . اللغة العامية القروية المعاصرة في وادي دجلة والفرات . الامثال السائرة . قسم من الاغاني . الهوسات . الزهيري . الابوذية . الزجـل .

---------------- :

علم القوميـات العراقيــة . (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص١٩٣ – ١٩٩) .

---------------- :

العيافة عند عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٣٤٣ – ٣٤٦ ، ٤٣٠ – ٤٣٧) .

عبـد اللطيف حبيب :

قبل أعوام : صور قلمية .. من تراثنا الشعبي . (مط سلمان الاعظمي – بغداد ١٩٦٢ ، ٤٠ص) . المكتبة الفولكلورية (٥) . صور فيه بعض ملامح بغـداد الشعبية : المـلا . السـاقي . الازيـاء . السـاس . الهلاي . الخيـرة . الكبسـة .

العبطة (محمود) :

رجـل الشـارع في بغـداد . (مط الامة – بغداد ١٩٦٢ ، ٢٨٧ ، ٣٥ص) .

العلوجي (عبد الحميد) + الراوي (نوري) :

المدخل الى الفولكلور العراقي . (مط المؤسسة العراقية – بغداد ١٩٦٢ ، ٥٣ص) . المكتبة الفولكلورية(١) .

النعيمي (هاشم) :

صور من الفولكلور العراقي . (جريدة «البلاد» . بغداد ٣١ تموز ١٩٦٢) .

ووردي (محمد توفيق) :

بحث ودراسة عن الفولكلور الكردي . (مط الزعيم – بغداد ١٩٦٢ ، ٣٢ص) .

الادب

تايه (علي) :

أهازيج وقصائد شعبية . (مط الجامعة – بغداد ١٩٥٩ ، ٤٨ص) . مجموعة من الشعـر الشعبي العراقي .

ترزي باشي (عطا) :

كركوك خويراتلرى ومعنيلرى . (٣ اجزاء :

الاول : مط دار المعرفـة – بغـداد ١٩٥٥ ، ١٦٦ص .

الثاني : مط الترقي – كركوك ١٩٥٦ ، ٢٣٠ص .

الثالث : مط الترقي – كركوك ١٩٥٧ ، ٢٠٨ص) .

الحلي (صفي الدين) المتوفى سنة ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩م :

العـاطل الحالي والمرخص الغـالي . حققه ونشـره المستشـرق ولهـلم هونربـاخ Wilhelm Hoenerbach (مط فرانـتز شـتاينر – ويسـبادن : المانيـة ١٩٥٥ ، ٢١٤+٩٢ص بمقدمة تحليلية بالالمانية للناشر) . يبحث في الادب العراقي في عصر المؤلف ، وتتخلله الفاظ عامية عراقية كثيرة .

الخاقاني (علي) :

فنون الادب الشـعبي .

موسوعة حافلة قوامها ١١ جزءا ، صـــدر منهـــا ٤ اجزاء (مط الازهر ــ بغداد ١٩٦٢ ، كـــل منهـــا فى ١٢٨ص) ، تناول فيها : الموال . الابوذية . المربع . الموشـــح . غنـــاء التجلية . الذيـــل . الميمر . الغنـــاء . الهوســـة . الململـــع . النـــايل . العتـــابة . غنـــاء شبـــكها . الركبـــاني . النعي . الريحاني . الزجـــل . القوما . الكان وكان . وســـائر الفنون الشعبية .

خليـــل رشـــيد :

الادب الشعبي [فى العراق] . (مط الادارة المحلية ــ العمارة ١٩٥٨ ، ٢٠٨ص) .

الداقوقي (ابراهيم) :

فنـــون الادب الشـــعبي التركماني . (مط الزمان ــ بغـــداد ١٩٦٢ ، ١٧٦ص) . التركمان فى العراق . الادب التركماني . اللهجة التركمانية . القصص . الاســـاطير . الاغاني . الامثال والحـــكم . النوادر والفـــكاهات والالغاز . المسرح . بعض السير الشعبية .

الشبيبي (محمد) :

مرآة الشـــعر الشعبي . (مط أسعد ــ بغـــداد ١٩٥٥ ، ٨٠ص) . شعر عامي .

العبيـــدي (الملا نايف) :

الاشعار الشعبية . (مط العهد ــ بغداد ١٩٣٧ ، ١٦ص) .

الكاظمي (داود محمد) :

الاشعار الشعبية . (مط الشعب ــ بغداد ١٩٤١ ، ٢٤ص) .

الكرخي (الملا عبود) المتوفى سنة ١٩٤٦ :

ديوان الـــكرخي .

(ط٢ نشرها حسين حاتم الكرخي . جزآن . مط المعـــارف ــ بغـــداد ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ ، ٣٤٤ و ٣٢٧ص) .

محمد حسن مبـــارك :

أقطاب الادب الشعبي [في العراق] .(الجزء الاول. مط الفري ــ النجف ١٣٦٩هـ،١٦٠ص)

المـــلاّح (عبد الغني) :

أبو العتيق . (ط٣ : مط الهلال ــ بغداد ١٩٥٣ ، ٤٠ص) . شعر عامي باللهجة الموصلية (ط١ و٢ صـــدرتا فى الموصل سنة ١٩٥٢) .

الازياء والملابس

الحسني (عبد الرزاق) :

لبس اليشماق فى بغداد . (لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص٧٩٦ ــ ٧٩٧) .

الشبيبي (محمد باقر) المتوفى سنة ١٩٦٠ :

العمرة عند العراقيين . (لغة العرب ٢ [١٩١٣] ص٢٨١ ــ ٢٨٥) . العرقجين . الفينة والطربوش والفيس والفس والشاشية والغفارة .

عراقي بغـــداد [توقيع مستعار] :

لبس نساء العراق . (المقتطف ٥٢ [القاهرة ١٩١٨] ص٢٦٤) .

الكرملي (الأب أنستاس ماري) المتوفى سنة ١٩٤٧ :

الكوفية أو الكفية وأنواعها واستعمالها . (لغة العرب ٢ [١٩١٣] ص ٢٨٩ ــ ٢٩٣) .

ـــــــــــــــــــــــــ :

من حلى البغداديات . (المرآة الجديدة ٢ [بيروت ١٩٢٣] ص ٢١٣ ــ ٢١٤) . نشرت

الغلامي (محمد رءوف) :

المردد من الامثال العامية الموصلية .

(لم يطبع . أتم تبييضه سنة ١٩٥٧ . مخطوط عند مؤلفه) .

غنيمة (يوسف) المتوفى سنة ١٩٥٠ :

الامثال العامية فى البلاد العراقية .

(المشرق ٩ [بيروت ١٩٠٦] ص٢٩٧ — ٣٠٢) . جمع فيها ١٢٠ مثلا .

القيسي (زهير أحمد) :

أول موسوعة عن الامثال البغدادية لشيخ عراقي .

(جريدة «الاخبار» . بغداد ١٧ حزيران ١٩٦٢) . والشيخ العراقي هو الاستاذ جلال الحنفي .

الكرملي (الاب أنستاس ماري) :

أمثال بغداد والموصل العامية النصرانية ، مع حكايات عامية أيضا .

(لم تطبع . منها نسخة خطية فى مكتبة المتحف العراقي ، برقم ٩١١ ، فى ٢١٨ص) .

———— : الامثال العامية البغدادية . (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص١١ — ١٢) .

مرج [توقيع مستعار لاحد كتاب النجف] :

الامثال العامية فى ديار العراق . (لغة العرب ١ [١٩١١] ص٢٧٦—٢٨٢ ، ٤٦٤—٤٧٠) .

نرسيسيان الأرمني (ترجمان قنصل انكلترة في بغداد) المتوفى سنة ١٩١٤ :

أمثال عامية من عراقية ومصرية وسورية . (لم تطبع . منها نسخة خطية فى مكتبة المتحف العراقي ، برقم ١٥٥١ ، فى ٣٦ص) .

يونس السامرائي :

امثال العوام فى سامراء . (مخطوط . لم أقف عليه . ذكره الاستاذ جلال الحنفي فى الامثال البغدادية . ص١٤) .

الصحافة

ظهر في بغداد جملة جرائد ، تتضمن الكثير من شؤون الفولكلور العراقي ، نذكر منها :

أبو حمد لصاحبها عبد القادر المميز
حبزبوز لصاحبها نوري ثابت
الكرخ لصاحبها الملا عبود الكرخي
كناس الشوارع لصاحبها ميخائيل تيسي
الملا لصاحبها الملا عبود الكرخي
الناقد لصاحبها سلمان الشيخ داود

وللمزيد من أخبار هذه الصحف ، وما صدر في العراق على غرارها ، راجع «تاريخ الصحافة العراقية» للاستاذ عبد الرزاق الحسني (ط٢ بغداد ١٩٥٧) .

الطعام

بيتي (الدكتورة مي) :

مآكل بغداد .

نقله الى العربية وليم صبيحة ، ونشرته الهيئة الادارية للفرع النسائي لجمعية الهلال الاحمر العراقية . (مط الحكومة — بغداد ١٩٤٩ ، ١٩٩ص) . كتاب جامع لصفة المأكولات والمشروبات البغدادية .

جبران (الآنسة عليا) :

كتاب الطبخ حسب الذوق الموصلي . (المط الاميركية — بيروت ١٩٣٥ ، ٦٨ص) .

الشكرجي (محمد علي)+فوزية كاظم :

الاغذية العراقية الصحية . (مط المعارف — بغداد ، دت ، ١٩٢ص) .

عواد (ميخائيل) :

تبريد الماء بالثلج [في بغداد] في العصور السالفة .

(أهل النفط . السنة الرابعة . العدد ٣٩ ، تشرين الاول ١٩٥٤) .

فن الطبخ العراقي ومآكل بغداد :

أعده جماعة من الاختصاصيين ، ونشرته مكتبة النهضة — بغداد . (مط أسعد — بغداد ١٩٥٩ ، ١٧٨ص) .

العادات والتقاليد والسجايا

الحسني (عبد الرزاق) :

الحالة الاجتماعية للعشائر العراقية . (لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص٦٧٢—٦٨٢) .

الحنفي (جلال) :

تاريخ الحياة الشعبية في بغداد : كيف كان يعيش البغداديون قبل مائة عام . (جريدة «الايام» . بغداد ١٦ و٢٣ و٣٠ نيسان و٧ أيار ١٩٦٢) .

خجه خان [توقيع مستعار] :

الكسلات [في بغداد] . (حبزبوز ٢٢ شباط ١٩٣٨) .

الدروبي (ابراهيم) المتوفى سنة ١٩٥٩ :

البغداديون : اخبارهم ومجالسهم . (مط الرابطة — بغداد ١٩٥٨ ، ٤١٦ص) . بمقدمة للاستاذ مصطفى علي . يبحث الكتاب في : مجالس بغداد . الاسر البغدادية . الخطاطين . المدارس العلمية . نقابة الاشراف . القضاء . الافتاء . الامامة . الخطابة . الوعظ . الاقراء والمقرئين . الكتاتيب . الخانات . الحمامات . المجذوبين . زيارة سلمان باك . كسلات العيد . حفلة الختان . المقابر .

الراوي (طه) المتوفى سنة ١٩٤٦ :

شذرات من سجايا البغداديين وشمائلهم . (منبر الاثير ١ [بغداد ١٩٤٥] العدد ١ ، ص٦—٨) .

رزوق عيسى :

أصل العادة في قرع الطبول ودق الاواني النحاسية في خسوف القمر (النجم ٨ [١٩٣٦] ص٤٩ — ٥٢) .

صادر (الدكتور حبيب) :

علاج بدو العراق للزهري . (لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص٨٦٧ — ٨٦٩) .

الصراف (أحمد حامد) :

أوابد الولادة . (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص٢٦٦ — ٢٧٠) .

عراقي من النجف [توقيع مستعار] :

عادات العراقيين . (لغة العرب ٢ [١٩١٣] ص٣٠٩ — ٣١٢) .

العلاف (عبد الكريم) :

بغـداد القـديمة . (مط المعارف ـ بغـداد ١٩٦٠ ، ٢٦٠ص) . معظمـه في الفولكلور البغـدادي ، بـين سنة ١٨٦٩ و١٩١٧ .

العمر (ابراهيم حلمي) المتوفى سنة ١٩٤١ :

نبـذة من عادات العراقيين المسلمين . (لغة العرب ٢ [١٩١٢] ص١٦٩ ـ ١٧٩) .

عواد (ميخائيل) :

صـور من مسـتوى المعيشـة ببغـداد فى العصـور السـالفة .

(المعرفة ٢ [بغداد ١ شباط ١٩٦٢] الجزء ٢٦ ، ص١١ و٢٩) .

العيـاش (غازي) :

رحـلات الربيـع فى بغـداد « بحث عن الآثار والاساطير » .

(الاسبوع العربي ٣ [بيروت ١٩٦١] العدد ١٠٧ ، ص٣٨ ـ ٤٣) .

فِرْينو (القس حنا) المتوفى سنة ١٩٤٦ :

البيض الملون فى عيـد القيـامة [عنـد نصـارى العراق] .

(النجم ٧ [١٩٣٥] ص١٥٢ ـ ١٥٤) .

المنجد (الدكتور صلاح الدين) :

الظرفاء والشحاذون فى بغداد وباريس . (مط الرسالة ـ القاهرة ١٩٤٦ ، ١٢٨ص) .

يونس سـعيد :

أيام الكسلة [في بغـداد] . (قرندل . بغداد ١٥ أيار ١٩٥٨) .

ــــــــ : البغداديون فى أعراسهم قديما . (قرندل . بغداد ١٢ حزيران ١٩٥٨) .

ــــــــ : خمارات بغـداد أيام زمان . (قرندل . بغداد ٢٩ أيار ١٩٥٨) .

ــــــــ : شـقاوات بغـداد فى العصـر الماضـي . (مط أسـعد ـ بغـداد ١٩٦٢ ، ٦٤ص) . رسالة تتنـاول صفحة من الفولكلور البغـدادي .

ــــــــ : ظرفاء بغـداد . (قرندل . بغـداد ١٠ نيسـان ١٩٥٨) .

الزواج عند نصارى بغداد • (لغة العرب ٤ [١٩١٤] ص١١٣ ـ ١٢٠) .

المقـدمة . الخطبـة أو النيشان . رسـوم الخطبة . تفصيل جهاز العروس . مراسم الزواج . مسـك العقـد . ليـلة عقـد الاكليل . [البحث لم يكمل ، لاحتجاب المجلة يومذاك] .

المناظر البارزة في أعيـاد بغداد • (حبزبوز . بغـداد ١٧ نيسـان ١٩٣٢) .

نكات بغـدادية • (حبزبوز ١٣ اذار ١٩٣٤) .

الغنـاء والموسـيقى والمـلاهي

الاعظمي (خضر حمودي) :

المجموعة الجديدة لمطربي دار الاذاعة العراقيـة . (ط٣ مط سـلمان الاعظمي ـ بغـداد ١٩٥٩ ، ٨٠ص)

ــــــــ : مختارات الابوذية العراقيـة مـع ألوان من الشعر الشعبي .

(ط٣ . مط سـلمان الاعظمي ـ بغـداد ١٩٥٨ ، ٤٠ص) .

الجليلي (الدكتور محمد صـديق) :

المقـامات الموسيقية فى الموصـل . (مط أم الربيعين ـ الموصـل ١٩٤١ ، ٣٩ص) .

جميل البغدادي (المغني القديم ، الحاج) المتوفى سنة ١٩٥٣ :

المقامات العراقية بحسب فصول الجالفي البغـدادي .

نشرها الشيخ جلال الحنفي (الفتح . الاعداد ١–٢ ، ٤–٧ الصادرة في بغداد ، بين ٢٨ شباط و١٠ حزيران ١٩٣٩) .

الحسني (عبد الرزاق) :

الاغاني الشعبية [في العراق] . (مط النجاح – بغداد ١٩٢٩ ، ١٢٧ص) .

الحنفي (جلال) :

رجال المقام العراقي [في بغداد] في مئتي سنة .
(الفتح . العدد ١–١٣ الصادرة بين ٢٨ شباط و٢٩ تموز ١٩٣٩) .

الخليلي (جعفر) :

تسواهن : نظرات خاطفة في الفناء العراقي والرقص والجمال .
(مط شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة – بغداد ١٩٥٣ ، ٨٠ص) .

الرجب (هاشم) :

الابوذية . (مط الشعب – بغداد ١٩٦٢ ، ١٩ص) . المكتبة الفولكلورية (٣) .
———— : مختارات الابوذية العراقية . (مط المعارف – بغداد ١٩٤٩ ، ٧٣ص) .
———— : المقام العراقي . (مط المعارف – بغداد ١٩٦١ ، ٢١٤ص) .

زرياب [توقيع مستعار] :

الجوزة البغدادية [آلة موسيقية] . (جريدة «العراق» . بغداد ٢٣ كانون الاول ١٩٤١) .

الساحر (حمدان) :

أغاريد الساحر مع أعذب الالحان . (الجزء الاول . مط النجاح – بغداد ، دت ، ٥٦ص) .
اغان عراقية .

السعدي (ضهد هلال) :

أغاني عراقية : (ظهر في كراريس . السادس : مط الزمان – بغداد ١٩٤٧ ، ٣٢ص) .
———— : مختارات الابوذية العراقية مع ألوان من الشعر الشعبي . (بغداد ١٩٥٠ ، ٤٨ص) .
———— : المقامات العراقية لمطربي الاذاعة . (مط أسعد – بغداد ١٩٥٨ ، ٤٨ص) .

شعوبي ابراهيم خليل :

المقامات . (الجزء الاول . مط أسعد – بغداد ١٩٦٣ ، ٩٦ص) . في المقام العراقي .

الشيخلي (خضير الحاج عباس) :

الاغاني الشعبية ، وهي الجزء الاول من أبوذية اللؤلؤ المنثور .
(مط بغداد – بغداد ١٩٣٨ ، ٢٤ص) .

صائغيان (الاب نرسيس) المتوفى سنة ١٩٥٣ :

نظرة في المقامات العراقية . (لغة العرب ٨ [١٩٣٠] ص٧٣٩ – ٧٤٤) .
في الفناء العراقي .

الطريحي (عبد المولى) :

الاغاني الفراتية . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٤٤٦–٤٤٨) .

عبد الوهاب بلال :

قصة الموسيقى في العراق الحديث : الاستاذ محمد القبانجي واضافاته الى المقام العراقي ، مدارس أحمد زيدان ورشيد القندرجي والقبانجي .
(جريدة «الايام» . بغداد ٤ أيار ١٩٦٢) . في الفناء البغدادي .

العبدلي البغدادي (عباس) :

روضة الموالات على حرف الهجاء من الالف الى الياء .(مط النجاح — بغداد، دت، ٣٢ص).

العزاوي (سلمان) + الساحر (حمدان) :

ملاهي بغداد . (مط الرابطة — بغداد ١٩٥٢) .

العزاوي (عباس) :

المراقص والملاهي [فى بغداد بعد اعلان المشروطية] .

(تاريخ العراق بين احتلالين ٨ [بغداد ١٩٥٦] ص١٧٠ — ١٧٢) .

العلاف (عبد الكريم) :

الاغاني والمغنيات : مجموعة أغاني عراقية مصورة . (مط الايتام — بغداد ١٩٣٣ ، ٣٢ص) .

———— : الطرب عند العرب . (ط١ : مط الصباح — بغداد ١٩٤٥ ، ٢٦٤ص . ط٢ : مط أسعد — بغداد ١٩٦٢ ، ٢٥٦ص . بمقدمة للدكتور يوسف عز الدين) .

معظمه فى المقامات والاغاني العراقية ، وتاريخ آلات الطرب المستعملة فى العراق .

الكرملي (الاب انستاس ماري) :

أغاني بغدادية عامية .

جمعها من أفواه الناس سنة ١٨٩٦ ، وأغلبها من أغاني النصارى ، لم تطبع . نسختها الخطية فى دير الآباء الكرمليين ببغداد ، فى ١٤٩ص .

———— : مجموعة من الاغاني العامية العراقية .

جمعها من مختلف أنحاء العراق ، واتمها فى سنة ١٩٣٤ . لم تطبع نسختها الخطية فى دير الآباء الكرمليين ببغداد ، فى ٣٣١ص .

كوركيس يوسف :

الاغاني الشعبية فى الموصل . (مط الهدف — الموصل ١٩٥٦) .

محمد رضا الكتبي :

الابوذية من الاغاني الشعبية [في العراق] . (المط الحيدرية — النجف ، دت ، ٦٤ص) .

ناظم أمين البغدادي :

مختارات أهل الطرب

مجموعة صدر منها فى بغداد عدة كراريس . تتضمن طائفة من الاغاني العراقية ، لمحمد القبانجي ، وناظم الغزالي ، ويوسف عمر ، ورضا علي ، وغيرهم من المغنين والمغنيات في العراق.

يونس سعيد :

البغداديون فى مجالس الانس والغناء .

(جريدة «العهد الجديد» . ٢٥ و٢٦ و٢٧ كانون الاول ١٩٦٠ . [بتوقيع : أبو الاسود] .

أهازيج العندليب :

مجموعة الاغاني والقصائد والموالات والطقاطيق التي أملاها في الاسطوانات ، المطرب العراقي محمد القبانجي . (مط النجاح — بغداد ، دت ، ٣٥ص) .

تغاريد البلبل الصداح في الليالي الملاح :

مجموعة اغاني المغني الشعبي حضيري أبو عزيز . (الجزء الاول . بغداد ، دت ٦٤ص) .

مختارات الاغاني [العراقية] : (مط دار البصري — بغداد ١٩٦٠ ، ٤٨ص) .

مختارات الاغاني العراقية : (مط سلمان الاعظمي — بغداد ، دت ، ٦٤ص) .

مختارات من الاغاني والمنلوجات والابوذية العراقية . (مط دار البصري — بغداد ١٩٦٠ ، ٦٤ص) .

وسائل اللهو والتسلية في العاصمة . (جريدة «العراق» . بغداد ٦ آب ١٩٢٩) .

القصص والحكايات والاساطير

الازدي (محمد بن أحمد أبو المطهر) القرن الرابع للهجرة = العاشر للميلاد :

حكاية ابي القاسم البغدادي .

حققها ونشرها المستشرق آدم ميتز Adam Mez المتوفى سنة ١٩١٧ . (هيدلبرج ١٩٠٢ ، ١٤٦ + ٦٩ص بمقدمة المانية ومعجم للالفاظ الواردة فى الكتاب) . الحكاية تصور جوانب من الفولكلور البغدادي فى القرن الرابع للهجرة .

التكريتي (الزعيم عبد الرحمن) :

الاقاصيص والنوادر الشعبية . (لم تطبع . نسختها الخطية لدى مؤلفها ، رأيتها) .

الخليلي (جعفر) :

القصة العراقية قديما وحديثا . (الجزء الاول : وهو مقدمة تاريخية موجزة . مط المعارف — بغداد ١٩٥٧ ، ١٢٠ص) .

———— : القصة العراقية قديما وحديثا . (مط الانصاف — بيروت ١٩٦٢ ، ٢٧٠ص) .

المؤلف من أشهر القصصيين فى العراق . وقد توفر فى مؤلفه هذا على دراسة تاريخ القصة العراقية فى مختلف أدوارها .

رسام (حنا) :

أحدوثة البامية . (المط الشرقية الحديثة — الموصل ١٩٥٥ ، ١٤٠ص) . مسرحية ذات فصل واحد ، مكتوبة بالعامية الموصلية .

الصوفي (أحمد) :

حكايات الموصل الشعبية . (مط الرابطة — بغداد ١٩٦٢، ١٥٧ص). المكتبة الفولكلورية(٤) .

طه باقر :

ملحمة كلكامش : أودية العراق الخالدة .

أصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد . (مط الرابطة — بغداد ١٩٦٢ ، ١٠٨ص) .

عبد القادر حسين أمين :

القصص في الادب العراقي الحديث .

(مط المعارف — بغداد ١٩٥٦ ، ٢٤٠ص) . في آخره أسماء مؤلفي القصص وكتبهم ، وجدول بالمراجع .

الكرملي (الاب أنستاس ماري) :

ديوان التفتاف . (لم يطبع . منه نسختان خطيتان فى مكتبة المتحف العراقي : برقم ٩٣٧ و١٥٨٠ ، كل منهما فى ٤٩٦ص) . والتفتاف من يلتقط الحكايات من أفواه النساء . فى الكتاب ٥٣ حكاية مكتوبة بالعامية البغدادية ، جمعها سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) .

مظهر (سليمان) :

أساطير من الشرق . (الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٣ ، ٢٢١ص) . فى

الصفحات ٦٧–١١٣ ، أربع أساطير اشورية وبابلية .

ناصر جرجيس :

سوالف وحكايات بغدادية . (جزآن :

الاول : مط الزعيم – بغداد ١٩٦١ ، ٨٠ص .

الثاني : دار التضامن للطباعة والنشر – بغداد ١٩٦٢ ، ٨٠ص) .

النجفي (سيد أحمد) :

كتاب فى الحكايات العامية . (لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص٢٩٣–٢٩٧) .

ووردي (محمد توفيق) :

القصة والأساطير فى الادب الكردي . (مط دار المعرفة – بغداد ، دت ، ٣٧ص) .

يونس سعيد :

القصەخون [فى بغداد] .

(قرندل . بغداد ٢٧ اذار ١٩٥٨ ، جريدة «العهد الجديد» . بغداد ٤كانون الثاني١٩٦١) .

الف ليلة وليلة :

من اشهر كتب القصة فى الادب العربي ، وأبعدها صيتا عند الغربيين . فيها صور عامرة من الفولكلور البغدادي أيام الدولة العباسية ، طبعت مرارا في ديار الشرق والغرب .

مجموع حكايات من لهجة أهل العراق : (المشرق ٨ [بيروت ١٩٠٥] ص٤٢) .

اللغـــة

التكريتي (الزعيم عبد الرحمن) :

قاموس العامية البغدادية . (لم يطبع . رأيته عند مؤلفه ، فى نحو من ثلاثين دفترا ، اختص كل واحد منها بحرف من الحروف الهجائية) .

ثنيان (عبد اللطيف) :

قاموس العوام في دار السلام . (لم يطبع . رأيت نسخته الخطية ، بخط مؤلفه ، وكانت فى حوزة ابنه السيد يحيى ثنيان . وهي اليوم لدى السيدة لمان البكري .

الجلبي (الدكتور داود) المتوفى سنة ١٩٦٠ :

الآثار الارامية فى لغة الموصل العامية . (مط النجم – الموصل ١٩٣٥ ، ٩٠ص) .

———— : فى الزقزقة [أي ما يعرف بلسان العصافير] .

(لغة العرب ٩ [١٩٣١] ص٢١٦ – ٢١٧) .

———— : كلمات فارسية مستعملة فى عامية الموصل ، وفى أنحاء العراق ، تليها كلمات كردية وهندية .

(مط العاني – بغداد ١٩٦٠ ، ٢٢٢ص) . رتبها على حروف المعجم ، وشرحها .

الحنفي (الشيخ جلال) :

الاعجميات فى عامية بغداد .

(الفتح . العدد ٧–١٣ الصادرة ببغداد بين ١٠ حزيران و٢٩ تموز ١٩٣٩) .

———— : الفصحى الاصل الاول للعامية البغدادية . (المعرفة ١ [بغداد ١٩٦١] الجزء ٢٢ ، ص١٨ – ١٩) .

———— : فى اللغة العامية البغدادية : قاموس الاطفال . (المعرفة ٢ [بغداد ١٩٦٢] الجزء ٢٧ ، ص٧ – ٩) .

———— : القلب والابدال في العامية البغدادية (المعرفة ١ [بغداد ١٩٦١] الجزء ٢٠ ، ص٤ – ٥) .

———— : معجم اللغة العامية البغدادية .

(الجزء الاول . مط العاني – بغداد ١٩٦٢ ، ٣٢٤ص) . يشتمل على حرف الالف .

رزوق عيسى :

بغية الانام فى لغة دار السلام . (لغة العرب ١ [١٩١١] ص١٢–١٦ ، ٤٠٠–٤٠٤) .

———— : مفردات عوام العراق . (لغة العرب ١ [١٩١١] ص٤٩٥–٤٩٦ ، ٢ [١٩١٢] ص١٦٧ – ١٦٨) .

———— : المنحوت العامي واللفظ الدخيل فى لغة بغداد . (لغة العرب ١ [١٩١١] ص٦٩ – ٧٣ ، ١٥٣ – ١٥٥) . فى المقال الثاني ، قصيدة لعبد الباقي العمري الموصلي ، المتوفى سنة ١٨٦٢ ، تشتمل على ألفاظ ارامية كثيرة .

الرصافي (معروف) المتوفى سنة ١٩٤٥ :

اسم الفاعل فى لغة عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٦٨٢–٦٨٨) .

———— : تصريف اللفيف المقرون فى لغة عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨]ص٢٠٣–٢٠٧)

———— : تصريف المضارع السالم في لغة عوام العراق. (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص٥٤١–٥٤٣)

———— : دفع المراق فى كلام أهل العراق . (لغة العرب ٤ [١٩٢٦] ص٨٤–٨٨ ، ٢١١–٢١٤)

———— : الرباعي المجرد فى لغة عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٥٢١–٥٢٤)

———— : الضمائر فى كلام عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٤٦٠–٤٦٥ ، ٥٢٢–٥٢٥)

———— : الفعل فى لغة عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٥٩٦–٥٩٩)

———— : الفعل المعتل فى لغة عوام العراق . (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص١٤٧–١٥٠)

———— : لا همز فى كلام عوام العراق . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٣٣٣–٣٣٥)

———— : الكنية العامية . (لغة العرب ٤ [١٩٢٦] ص١٤٠–١٤٦)

———— : المضارع في لغة العوام . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٣٤٧–٣٥٠)

———— : الوصل فى لغة عوام العراق . (لغة العرب ٤ [١٩٢٦] ص٤٠٣–٤٠٥)

الشبيبي (الشيخ محمد رضا) :

أصول ألفاظ اللهجة العراقية .

(مط المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٥٦ ، ١١٧ص) .

غنيمة (يوسف) :

الالفاظ الارمية فى اللغة العراقية العربية . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٢٦٥–٢٧٤ ، ٣٣٩ – ٣٤٢ ، ٤٠٦ – ٤١٠ ، ٤٦٥ – ٤٧٠ ، ٥٣١ – ٥٣٢ ، ٥٨٤ – ٥٨٨) .

———— : لسان العصافير . (لغة العرب ٩ [١٩٣١] ص١٧٠) .

فتو (داود) :

معجم عربي انكليزي يشتمل على لغة أغلب أهالي العراق .

(لم يطبع . ذكره رزوق عيسى في لغة العرب ١ [١٩١١] ص٣٢٨ ولم اره) .

الكرملي (الاب أنستاس ماري) :

الزقزقة أو لسان العصافير . (لغة العرب ٩ [١٩٣١] ص١٠٢ – ١٠٣) .

ماسنيون (المستشرق لويس Louis Massignon) المتوفى سنة ١٩٦٢ :

تعليقات على لهجة بغداد العربية . نقلها الى العربية الدكتور أكرم فاضل .

(مط الرابطة — بغداد ١٩٦٢ ، ٨٠ص) . المكتبة الفولكلورية (٢) .

محفوظ (الدكتور حسين علي) :

معجم في الفاظ العامية البغدادية . (لم يطبع . نسخته الخطية لدى مؤلفه . لم أره) .

مصطفى جواد (الدكتور) :

اللغة العامية العراقية. (لغة العرب ٨ [١٩٣٠] ص١١٥—١١٧ ، ١٩٩—٢٠١ ، ٦١٠—٦١٢).

مكارثي (الاب رتشرد يوسف اليسوعي) :

المدخل الى العامية البغدادية

Introduction to the Spoken Arabic af Baghdad

وضعه بالانكليزية ، وسينشر . وقد شارك فيه الاستاذ فرج رفولي مراد .

الفاظ عوام العراق . (لغة العرب ٢ [١٩١٣] ص٤٢٤ ، ٤٧٩ — ٤٨٠) .

المسكن

عواد (ميخائيل) :

التبريد الصناعي للبيوت [في بغداد] في العصور السالفة .

(أهل النفط . السنة ٤ العدد ٣٨ ، أيلول ١٩٥٤) .

المعتقدات

الامين (الدكتور محمود) :

آكيتو او اعياد راس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت .

(بغداد ١٩٦٢ ، ٣٢ص) . مستل من «مجلة كلية الآداب» بغداد ١٩٦٢ .

الحنفي (الشيخ جلال) :

الايمان البغدادية . (المعرفة ٢ [بغداد ١٥ مايس ١٩٦٢] ص٢٠ — ٢٢) .

الصراف (أحمد حامد) :

اوابد الشهور . (لغة العرب ٦ [١٩٢٨] ص٢٨—٣٢ ، ١٧١—١٧٦) .

———— : الايام في المعتقدات . (لغة العرب ٥ [٩١٢٧] ص٤٦٦—٤٧١) .

———— : الخرز ومعتقداته . (لغة العرب ٥ [١٩٢٧] ص٣٩٧—٤٠٠) .

عراقي [توقيع مستعار] :

الضرب على النحاس في ابان الخسوف . (لغة العرب ٢ [١٩١٢] ص٢٨٧—٢٨٩) .

العلوجي (عبد الحميد) :

قمر بغداد بين اشداق الحوت . (العراق الجديد ٣ [بغداد ١٩٦٢] العدد ١ ، ص٤—٧).

غنيمة (يوسف) :

نبذة فكاهية في الخرافات العامية [البغدادية] . (المشرق ٨ [١٩٠٥] ص٩٥٥—٩٥٨) .

مسلم مطلع [توقيع مستعار] :

بعض خرافات للبغداديين . (لغة العرب ٤ [١٩١٤] ص١٤ — ١٩) .

تمهيد . بخور الجن . خيط البيضة . خيط السيف . العفصة والودعة والدهاشة .

من بركاتك . الشيخ جميل . السفرة . قطع الخلفة . الاربعون سبتا . الاربعون أحدا . الاربعون ثلاثاء . أهل النوبة . خبز العباس . الخضر الياس . الحجية .

بعض خرافات للبغداديين . (لغة العرب ٤ [١٩١٤] ص١٤ — ١٩) .

خرافات عوام البغداديين . (لغة العرب ٣ [١٩١٤] ص٤٤٢ — ٤٤٣) .

الدجيلي (كاظم) :
أدوات السفينة . (لغة العرب ٢ [١٩١٣] ص٢٩٣-٣٠٣) .
———— : اسماء ما فى السفينة . (لغة العرب ٢ [١٩١٢] ص١٩٨ — ٢٠٥) .
———— : أشباه السفن فى العراق . (لغة العرب ٢ [١٩١٢] ص١٥٢ — ١٥٥) .
———— : السفن في العراق . (لغة العرب ٢ [١٩١٢] ص٩٣ — ١٠٣) .
———— : طوب أبو خزامة . (لغة العرب ٣ [١٩١٤] ص٤٠٦ — ٤١٥) .

المراجـع الافرنجية

Berliner (Rudolf) u. Borchardt (Paul), Silberschmiedearbeiten aus Kurdistan. (Berlin, 1922; 31 p., 20pl.).

Drower (E. S.), Folk Tales of Iraq. (Oxford, 1931;x xiv, 303 p.).

Genoni (R.), La Storia della Moda attraverso i secoli. (Bergamo, nd., 104 p.). Mesopotamia : pp. 37-48.

Heuzey (Leon et Jecques), Histoire du Costume dans l'Antiquité Classique : Egypte, Mésopotamie, Syrie, Phénicie. (Paris, 1935; 156 p., 58 pl.).

Houston (Mary G.), Ancient Egyptian, Mesopotamian & Persian Costume and decoration. (London, 1954; 190 p.).

Kyriakos (L'abbé Mansour), Fiançailles et Mariage A Mossoul. (Anthropos, 1911, pp. 774-784).

Meissner (Bruno), Neuarabische Geschichten aus dem Iraq. (Leipzig, 1903; LVIII+148 p.).

Oussani (Rev. Gabriel), The Arabic dialect of Baghdad. (Journal of American Oriental Society, XXII, 1901; pp. 97-114).

Reuther (Oscar),Das Wohnhaus in Baghdad und Anderen Städten des Iraq. (Berlin, 1910; 119 p.).

Soane (E. B.), A Southern Folksong in Keramanshahi Dialect. (Baghdad,Government Press, 1918;15 p.).

Tilke (Max), Orientalische Kostüme in Schnitt und Fabre, (Berlin, 1923; 32 p., 128 pl.).
[Mesopotamien, pl. 31. 32. 33. 35. 38. 41].

Van Ess (John, died 1949), The Spoken Arabic of Mesopotamia. (Oxford, 1930; 256 p.).

Weissbach (F. H.), Beitrage zur Kunde des Iraq - Arabischen. (Leipzig, 1908, 208 p.).

الشعر العامي العراقي القديم

المواليا . الكان كان . القوما . الدوبيت . الزجل

بقلم : الدكتور مصطفى جواد

عضو المجمع العلمي العراقي

الشعر العامي العراقي قديم كقدم اللغة العامية ، والشعر في حقيقته وفصيحه وعاميه من أغراض ارواح الشعوب ومتعها على اختلاف طبقاتها ، وكل عربي غيور على امته وقوميته كان يود أن لا تكون لغة عامية ولا شعر عامي ، ولكن الواقع الاجتماعي لا يساير الاماني دائما بل احيانا ، ولذلك لم يكن بد من وجود اللغة العامية والشعر العامي ، وقد جاء في اخبار الوليد بن يزيد الاموي ان حمادا الراوية قال جادا أو هازلا : « أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها »(١) . وذكر الاديب الجغرافي عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه ان سبب نسبة ابراهيم الموصلي الى الموصل هو انه كان اذا سكر كثيرا ما يغني على سبيل الولع :

أنا جت من طرق موصل ... أحمل قلل خمريا

من شارب الملوك فلا ... بد من سكريا(٢)

وهذا يدل على قدم اللغة العامية والشعر العامي العراقي ، وقال أبو العتاهية : « كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها ،وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه »(٣) .

ومن خصائص الادب العراقي التطور في المباني والمعاني فلذلك كثرت أنواع الشعر العامي ، ولطفت معانيه واشتهر بذلك في سائر الاقطار العربية والاقطار الاسلامية ، قال نصر الله بن الاثير : « وبلغني أن قوما ببغداد من رعاع العامة يطوفون بالليل في شهر رمضان على الحارات وينادون بالسحور ويخرجون ذلك في كلام موزون على هيأة الشعر ،وان لم يكن من بحار الشعر المنقولة عن العرب ، وسمعت شيئا منه فوجدت فيه معاني حسنة ، مليحة ومعاني غريبة وان لم تكن الالفاظ التي صيغت به صنيعة »(٤) .

(١) الاغاني لابي الفرج الاصفهاني « ١٦ : ١٨ طبعة دار الكتب المصرية » .

(٢) الاغاني « ٥ : ١٥٧ » .

(٣) المرجع المذكور « ٤ : ١٠٢ » .

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر « ص٣٠ طبعة المطبعة البهية » .

وقال مختصر كتاب مناقب بغداد : « ومن خالط اهـل بغـداد وعلماءها عرف فضلهم ولطفهم ، ومن تأمل لطافة العوام بها في مجونهم وحديثهم واشاراتهم التي لا يفهمها اكثر علماء غيرها من البلاد حتى أن فيهم من يقول الشعر المسمى (كان وكان) فيأتي بمعان لا يقدر عليها فحول الشعراء تبين له فضلهم ولطافة اخلاقهم »(٥) .. وكان للنساء اشعار ينشئنها في أثناء المآتم والنياحات ليس فيها كبـير فائـدة(٦) .

وذكر أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٩٧ : « وفيها توفي أبو منصور بن نقطة المزكلش ، كان يقول (كان وكان) ولا يعـرف الخط وهو اخو عبد الغني الزاهد ، ولما عوتب على حاله وقيـل اخوك زاهـد وانت كذا ، قال : في الدار بيرين ذي حلوه وذي مره(٧) .. » . وقال تاج الدين بن الساعي في ترجمته : « شيخ مشهور، مجيد في صنعة الغناء عمل (الكان وكان)، غاية في ذلك ، يأتي بالمعاني اللطيفة ، وكان أخوه الشيخ عبد الغني زاهـدا .. فقـال أبو منصـور هـذا :

أنـا مغني وأخي زاهـد عمل مره   بـيرين في دار ذي حـاوه وذي مره

وكان عاميا يعمل خفاف النساء »(٨) . وقال صفي الدين الحلي في ذكر فنون الشعر العامية : « الفن السابع فن القوما ، قيـل ان أول من اخترعه ابن نقطة ـــ يعني أبا منصور المذكور ـــ برسم الخليفة الناصر ، والصحيح انه مخترع من قبله ، وكان النـاصر يطرب له ، وكان لابن نقطة ولد صـغير ماهر في نظم (القوما) ، فلما مات أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليجريه على مفروضه فتعذر عليه ذلك ، فصبر الى دخول شهر رمضـان ثم اخـذ اتبـاع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من الشهر تحت الطيـارة(*) ، وغنى القوما بصوت رقيق ، فأصغى الخليفه اليه وطرب له وكان أول ما قاله قوله :

يا سيد السادات   لك بالكرم عادات   أنا بني ابن نقطة   تعيش أبويا مات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليـه وفرض له ضعفي ما كان لابيه(٩) .

وذكر الابشيهي الفنون الشعرية السبعة المذكورة عند الناس وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليات (كذا) والـكان وكان والقوما ،

(٥) مختصر مناقب بغداد المطبوع باسم « مناقب بغداد » ص٣١ ، ٣٢ .
(٦) المنتظم « ١٠ : ٤٩ » والكامل « ١٠ : ١٥٠ » والحوادث « ص٢٢٧ » .
(٧) مرآة الزمان « مخ ج٨ ص٥٠٩ » .
(٨) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السـير « ٩ : ٦٨ » .
(*) هكذا وردت الكلمة فى المرجع المشار اليه فى اخر الخبر ولعل الاصل « تحت المنظرة » كما ورد في مرجع اخر .
(٩) المستطرف « ج٢ ص١٩٩ » .

ومنهم من جعل الحماق من السبعة ، وفي ذلك اختلاف ، قال : « وعند جميع المحققين ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدا لا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة ابدا وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا . قيل لا يكون البيت منه بعض الفاظه معربة وبعضها ملحونة ، فان هذا من أقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون المعرب منه نوعا بمفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب ، وقد أوضح قاعدة الجميع وامثلتها صفي الدين ابو المحاسن الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي والمرخص الغالي(١٠) ولو بسطت المقال لاتسع المجال وكثر القال ولكن الاختصار يذهب الاوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال »(١١) .

ويعنينا من الفنون السبعة العراقية الاشعار العامية العراقية فأولها (المواليا) وهو عنده الفن الخامس قال : وله وزن واحد وأربع قواف فمن تلك الاربع واحدة لصفي الدين الحلي :

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت — والمخصب الربع والامواه قد غارت
هواطل السحب من كفيك قد غارت — والشهب مذشاهدت أضواك قدغارت

ثم قال : « الفن السادس كان وكان ، له وزن واحد وقافية واحدة لكن الشعر الاول من البيت اطول من الثاني فمنه هذه الوعظيات :

يا قاسى القلب مالك تسمع وما عندك خبر ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار
افنيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك ليتك على ذي الحالة تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك غائب وذهنك مشتغل فكيف يا متخلف تحسب من الحضار ؟!
ويحك تنبه يا فتى وافهم مقالي واستمع ففي المجالس محاسن تحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك(١٣) وغمز لحظك يعلمه وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار ؟!
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع ما في النصيحة فضيحة كلا ولا انكار »(١٤)

ثم قال : « الفن السابع في القوما » وقد ذكرناه آنفا في ترجمة ابي منصور ابن نقطة ، قال : «ومنها لصفي الدين الحلي :

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبيض والصفر يسخر وقد جلس في الصدور
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدور يسمح والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجف الخدور من عاشق مصدور يرعى الكواكب لعلو يرى جمال البدور

---

(١٠) قد طبع هذا الكتاب في السنوات الاخيرة ، طبعة احد المستشرقين الالمان بألمانية وهو ولهلهم هونرباخ وكان ذلك في سنة ١٩٥٥ .
(١١) المستطرف « ٢ : ١٩٠ » .
(١٢) المرجع المذكور « ٢ : ١٩٧ » .
(١٣) الضمير عائد الى الله تعالى .
(١٤) المستطرف « ٢ : ١٩٨ » .

بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجز وغربها في الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور فصرت أحسد من ابصر خيامهم والخدور
نوائب المقدور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدور
غيري يلازم الصدور وانا عليكم أدور واصطلي الصد وانا من بينهم مهدور(١٥)

والفن الثالث الذي ذكره الابشيهي ، ولا يعنينا الترتيب العددي ، هو فن الدوبيت والدوبيت كلمة فارسية معناها « بيتان » وكان الدوبيت العراقي القديم نظما ولحنا معا ، وسمته العرب « المثناة » قال الجوهري في الصحاح : « وفي الحديث : من اشراط الساعة أن توضع الاخيار ، وترفع الاشرار وان تقرأ المثناة على رؤوس الناس فلا تغير . قيل هي التي تسمى بالفارسية دوبيتي وهو الغناء » .

وقد تصحف لفظ « دوبيت » الى « بوذية » على الصورة الآتية « دوبيت . دوبيت . بوذيت . بوذية » وأما قول من قال ان أصلها « أبو أذية » وقول من قال انه « عبودية » فمن الاقوال المختلقة الباطلة ، وقد سمي الدوبيت في العصور العباسية المتأخرة « الرباعي » لانه مؤلف من اربعة اشطر ، قال الاديب الكبير الاستاذ مصطفى صادق الرافعي — رح — : « قد اخذه ادباء العرب عن الفرس ويعرف عندهم بالرباعي واختص بالاجادة فيه بعض شعرائهم كعمر الخيام .. ولا نعرف أول من استعمل هذا النوع في العربية ولكن نشأته كانت في بغداد »(١٦) .

وقد كان ابن خلدون قال : « وكان لعامة بغداد ايضا فن من الشعر يسمونه المواليات و تحته فنون يسمون منها القوما ، وكان كان ، ومنه مفرد ومنه في بيتين ويسمونه (دوبيت) على الاختلافات المعتبرة عندهم وكل واحد منها وغالبها مزدوجة من اربعة اغصان وتبعهم في ذلك اهل مصر والقاهرة واتوا فيها بالغرائب وتبحروا فيها في أساليب البلاغة بمقتضى لغتهم الحضرية فجاؤوا بالعجائب »(١٧) .

وقال الرافعي : « ولا ندري كيف يعد ابن خلدون الدوبيت من شعر عامة بغداد وهو كالموشح والشعر ، لا تكون ثلاثتها الا معربة فاذا دخلها اللحن خرجت عن هذه الاسماء الى أسماء أخرى »(١٨) . قلنا : ان وجود البوذية اي الدوبيتي القديم في اللغة العامية دليل على أن عوام بغداد نظموا الدوبيت بلغتهم الملحونة فابن خلدون مصيب في قوله ولم يبتدع ذلك ابتداعا الا ان العامة تصرفوا بوزنه أو أنه كان له وزنان قديم وحديث فاخذوا بالقديم .

---

(١٥) المرجع المذكور « ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٠ » .
(١٦) تاريخ آداب العرب « ٣ : ١٧٢ بمطبعة الاستقامة » .
(١٧) المقدمة « ص٣٤٩ » .
(١٨) تاريخ آداب العرب « ٣ : ١٧٢ » .

ثم قال الرافعي : « ونحن نرجح ان هذا النوع — يعني الدوبيت — لم يكن في العربية قبل القرن السابع لاننا لم نجده في شعر احد قبل ذلك الزمن ولا وجدنا اشارة اليه ولم نجد للشعراء ولعا به الا في أواخر تلك المائة وما بعدها ، والرباعي — يعني الدوبيت — يعد من المخترعات الحديثة في اللغة الفارسية ، لان أول من وضعه أبو سعيد بن الخير المتوفى سنة ٤٦٥ . وبعضهم يقول انه كان موجودا قبل ذلك ولا يرجع اختراعه الى تاريخ معين غير أن ممن عرفوا بنظمه أبا جعفر روذكي(١٩) الشاعر المتوفى سنة ٣٠٢ حتى افتن فيه الخيام وأجاده فاشتهر بما نظمه فيه شهرة بعيدة لانه ضمنه أفكارا سامية وانتقادات مرة ثم اقبل الادباء عليه من بعده . وقد عارضها في العربية سديد الدين الانباري كما ذكر صاحب خلاصة الاثر « ٤ : ٣٩٠ » ولم يقع لنا شيء من رباعياته »(٢٠) .

قلت : قد نقلت من كتاب الصحاح للجوهري المتوفى في أواخر القرن الرابع ان « الدوبيتي » كان ، نظما وغناءا ، معروفا في القرن الرابع في اقل تقدير زمني ، ويؤيد ذلك ويشيده ما ذكره القاضي الاديب ابو علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ قال : « حضرني أبو أحمد عبد الله بن عمر الحارثي وعندي صوفي يترنم بشيء من الرباعيات ، فلم يستطبه ابو أحمد ، فقال له على البديهة : يا اخي لا اقطع حديثك الا بخير »(٢١) . والترنم غناء وطرب ، وهذا يدل على قدم الرباعيات المغناة الا انه لا يستلزم وجود وزن « الدوبيت » الفارسي الموازن لقولهم « لا حول ولا قوة الا بالله » .

واعود الى اقوال الاستاذ الرافعي — رح — ففيها ما يستدعي القول ، وذلك ان الدوبيت بوزنه المشهور عرف بين العرب قبل القرن السابع لا كما قال الرافعي ، فان ابن الانباري الذي ذكره أول من عارض الدوبيت بالنظم العربي ولد سنة (٤٧٠) وتوفي سنة (٥٥٨) ودفن في مقابر قريش(٢٢) وبقي قبره معروفا في الكاظمية الى ما قبل عدة سنين ثم أزيل وتوطاه الطريق ، ثم انه سديد الدولة لا سديد الدين كما قال صاحب خلاصة الاثر . هذا وفي خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني الكاتب نماذج من رباعيات ابن الانباري ولكنها لم تقع الى الرافعي — رح — كما قال هو نفسه ومنها قوله :

---

(١٩) الصواب « الروذكي » كما جاء في أنساب السمعاني ، وهو منسوب الى روذك من نواحي سمرقند قال هو « الشاعر المليح القول بالفارسية السائر ديوانه في بلاد العجم أبو عبد الله جعفر بن محمد .. مات بروذك سنة ٣٢٩ » .

(٢٠) تاريخ آداب العرب « ٣ : ١٧٢ » .

(٢١) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة « ١ : ٥٤ » .

(٢٢) راجع المنتظم لابن الجوزي « ١٠ : ٢٠٦ » والكامل لابن الاثير « ١١ : ١٨٨ » والمختصر المحتاج اليه « ١ : ٧٣ » . واسمه الكامل « سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم » .

يا قلب الام لا يفيد النصح — دع مزحك كم هوى جناه المزح؟
ما جارحة منك خلاها جرح — ما تشعر بالخمار حتى تصحو

الدهر يعوقني عن الالمام — مع ما أني الى التلاقي ظامي
لا تأخذني بما جنت أيامي — ماذنب السهم حين يخطي الرامي؟

يا ريح تحملي من المهجور — شكواه الى المعسكر المنصور
قولي لمعذبي شبيه الحور — ما أنت عن الجواب بالمعذور(٢٣)

واذ كانت ولادة ابن الانباري المذكور في سنة (٤٧٠) جاز لنا أن نقول انه نظم الرباعي المعروف بالدوبيت في شبابه « والشعر مغرى بالشباب » اي قبل سنة (٥٠٠) فهو معروف اذن في نهاية القرن الخامس .

والفن الرابع الذي ذكره الابشيهي هو الزجل وهو شعر عامي غير عراقي ، وقد ذكر ابن خلدون أن الزجل لم تظهر حليته ولا انسكبت معانيه ولا اشتهرت رشاقته الا في زمان أبي بكر بن قزمان الاندلسي وبه ، وقال : « قال ابن سعيد : ورأيت ازجاله مروية ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر العرب »(٢٤) . وابن سعيد العماري المغربي قدم بغداد في أواخر خلافة المستعصم بالله « ٦٤٠ — ٦٥٦ » ، وقد ذكر الابشيهي للصفي الحلي من الزجل قوله :

أنت يا قبلة الكرام زينة المال والبنين الله يعطيك فوق المقام ويعيدك على السنين
أنت شاما بين الانام الله يحرس شمايلك ويزيدك بالدوام كي نعيش في فواضلك
ما ينطوي ذكر الكرام لما تنشر فضايلك ونهنيك كل عام والخلايق تقول آمين

قد بقيناك في أمان — الله يحييك طول السنين(٢٥)

وقال علي بن عبد العزيز المغربي الاصل البغدادي المتوفى سنة ٦٨٤ وهو صاحب القصيدة الدبدبية :

الوقت يا نديمي قد طاب واعتدل والشمس مذ ليالي قد حلت الحمل
فانهض الى الحميا واستنهض الصحاب فالبدر والثريا الكأس والحباب(٢٦)

(٢٣) مختصر خريدة القصر المسمى بمختار الخريدة « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الورقة ٧ » والرباعي الاخير ذكره ابن الفوطي للكامل أبي عبد الله محمد بن بكرون الدياري الفقيه « تلخيص معجم الالقاب ج٥ الترجمة ٩٧ من الكاف » .

(٢٤) المقدمة « ص٣٤٣ » .

(٢٥) المستطرف « ٢ : ١٩٦ » .

(٢٦) وهذا الزجل ستة وثلاثون بيتا ، ومعه غيره « فوات الوفيات ٢ : ١١٣ — ١١٦ طبعة محيي الدين » .

تقاليد البدو وخلال شعرهم

بقلم : شفيق الكمالي

أخلاقهم ومزاياهم :

كان العرب في جاهليتهم — عدا سكان المدن — بدو يضربون في الصحارى والقفار . وطور البداوة هذا ميزهم وخصهم بحالات اجتماعية واخلاقية ومزايا خاصة بهم عرفوا بها على الايام .

ومن هنا كان ما تذكره الروايات وكتب الادب والتاريخ عن عرب الجاهلية ينطبق جله ان لم نقل كله على البدو في مختلف العصور حتى عصرنا الحاضر .

فالبدوي بسكناه الصحارى المقفرة والمحفوفة بالاخطار والمشاق وبعده عن المدن ونبذه الدور والاسوار وتفضيله لبيوت الشعر عليها وطبيعة الصحراء القاسية ولد فيه مزايا وخصالا امتاز بها عن الحضر سكان المدن . منها الشجاعة والعصبية والكرم والوفاء والصدق والانفة والنجدة .

ولقد اضطرتهم الى هذه العصبية — وهي التضامن المطلق بين أفراد القبيلة — طبيعة حياتهم هذه . اذ أن توغلهم في المهامة القفراء وتولعهم بالغزو جعل حياتهم في حرب مستمرة .

شابت عوارضنا بزارق ومزروق
وصوايح بظهود طوعات الارسان(١)

وجعلهم بالتالي على استعداد دائم للقتال :

جضيعي من الهندي مصقول صارم
لما ناش من جثل العظام رماه
وثوبي من البولاد درع وطاسة
يبين لعين الناظرين سناه(٢)

واصبحت الشجاعة والبطولة طبيعة فيهم لا يهابون المنايا بل يطلبونها :

---

(١) زارق ومزروق : ضارب ومضروب يريد الاشتباك في المعركة واستعمال الرماح . زرق الرمح : قذفه ورماه . صوايح : مفردها صايح أي صائح من صاح يصيح ويريد صرخاتهم فى المعركة . طوعات الارسان : الخيل .

(٢) جضيعي : ضجيعي . ناش أصاب . جثل العظام : قويها . البولاد : الفولاذ . يبين : بالتشديد يبدر .

لا تنقي الاخطـــار يـــا نفس واشـــرهي

مـــا زاد باعمـــار الحريم التقـــانع(٣)

ثم ان الموت نتيجة حتمية للانســان فعـلام الخوف والجبن :

لا بـــد من خرقـــة بيضـــاء عـــلى الســـنة

والمــوت من قبلنـــا مـــا عـــاف راكان(٤)

ولما كان من المتعذر على الفرد لوحده مهما كانت شجاعته ان يقابل الاعداء بعددهم الوافر لذا نراه التجأ الى العصبية القبلية هـــذه العصبية التي تفرض عليهم التضامن فيما بينهم ونصرة بعضهم البعض لان الكل معرض للخطر والذي يصيب الفرد يصيب الجماعة :

كـــان مـــا فـــزعت اليمنـــه ليســـراها

اعـــلم اللـــي وطـــا هاذيـــك واطيهـــا(٥)

ومن هنا جاء اعتزازهم بانفسهم ونسبهم وفخرهم باصولهم :

حنـــا كما صـــافي الـــذهب   وأبيض من الخـــام الجـــديد

ثم ان ابتعاد البدوي عن المدن وتفرده في البوادي الموحشة جعـــله يـــكرم الضيف ويحمي الضعيف والجار الى حد تصل فيه هـــذه الاشياء الى مستوى العقيـــدة :

يا صـــار ما نعطي الضيف ما ظل لنـــا كار

نقعـــد مـــع زينـــات الذوايب بحنـــه(٦)

ترى الخوى والضيف والثـــالث الجـــار

مثـــل الصـــلاه مـــا بـــين فرض وســـنة

وهم يعتزون ويفخرون بانهم يحمون الجار ويجيرون من يستجير بهم :

ورفاقتـــه واللي حـــذانا لـــهم جـــار

وحنـــا عليهـــم نحمي الجـــار ونجـــير(٧)

وهـــذه الصفة اعني اكرام الجار وحماية المستجير ليست صفة عامة عند البشر في نظرهم والا لما عدت مفخرة وانما هي صفة يتصفون بها لوحدهم لـــذا جاء افتخارهم بها واعتزازهم بالقيـــام بها :

واحـــد عـــلى جـــاره لختـــرى ونـــوار

واحـــد عـــلى جـــاره صـــفات محيفه(٨)

---

(٣) اشرهي : اقدمي . الحريم : النســاء عامة . التقانع : لبس القناع .

(٤) الخرقة : قطعة القماش ويقصد بها هنـــا الكفن . راكان : هو راكان بن حثلـــين من فرسان البادية العظام .

(٥) ما فزعت : لم تنجد . وطا : وطأ . هاذيك : تلك .

(٦) ما ظل لنا : لم يبق لنا . كار : عمـــل . الحنه : الحناء وهو خضـــاب يستعملونه في صباغة الشـــعر .

(٧) رفاقته : رفاقه . اللي حذانا : الذين يحاذونا . حنا : نحن .

والرجل الذي ينزل فيهم يحمونه ويدفعون عنه الاذى ويكرمونه ويعزونه حتى وان لم يكن من أصل معروف أو نسب رفيع :

خوينـــا ولو هـــو من الجـد بصـــليب

مجـــود منـــا بـــراس الســـــنام(٩)

والكرم هذه الصفة التي ما ذكر العرب الا وذكرت معهم ما زالت ملازمة لقبائلنا البدوية الحاضرة يدلون بها ويعتزون حتى ان البدوي يحتال على جلب الاضياف احتيالا ليقوم لهم بواجب الضيافة والكرم :

لي ضـــاق صــدري قمت أصـــوت لنوره

هـــاتي حطب وارميـــه الجـــار والضيف

ثم ان هــذه الحياة القاسية التي يحيــاها في هــذه المهامة التي تطحنه بقساوتها خلقت عنده جلدا وصبرا على تحمل الصعاب وعوادي الزمن :

اشـــرب همـــاج المـــا ولو كـــان مطـــروق

واصبر على صـــفعات بقعـــا والاكوان(١٠)

الا انه رغم صبره على المكاره وتحمله المشاق والصعاب نراه يأنف حيـــاة الذل مع النعيم ويفضل عليها حياة مجدية طاحنة تؤمن له حريته :

فاربـــا بنفســـك عـــن دار تـــذل بهـــا

لـــو ان حصـــباءها در ومرجـــــان

فالذل لا يمكن ان يقيم عليه انسان في رأسه شيء من الانفة والكرامة :

الحيف مـــا يصـــبر على الحيف رجـــال

إن كـــان في رأســـه زعـــانف صـــطاره

نعم ان البدوي ذو انفة وكبرياء تمنعه من الرضوخ للطغاة :

مـــن دور ســـالم والشـــريف   ما حنـــا للجاسي ليـــان(١٢)

والبدوي لا يرضى لنفسه ان يعيش على الهامش بل هو في الصـــدارة ولا يوجد بنظره من هو افضل منه لذا نراه يأنف ان يمس بشيء يرى فيه انتقاصا له أو امتهانا لكرامته ، لذا تجده سريع الغضب والاقدام على المكاره اذا تخيـــل ان قد مس شرفه نتيجة كلمة قيلت أو فعلة مهما كانت تافهة ,والنفس اذا أحست

---

(٨) بخترى : نبات من نباتات البادية . صفات محيفة : ارض قفراء لا نبات فيها ولا ماء .

(٩) خوينا : رفيقنا او صديقنا او الذي يحتمي بنا . صليب : قبيلة محتقرة عند البدو . مجود ومتجود منـــا براس السنام : يتبوأ الصدارة .

(١٠) هماج الماء : الماء المالح الغيرنقي . صفعات : ضربات . بقعـــا : الحيـــاة . الاكوان : المعـــارك والقتـــال .

(١١) رجال : بتشديد الجيم أي رجل . زعانف مطاره : بقية من انفه وحميه .

(١٢) الجاسي : القاسي . ليـــان : لينون .

بما يضيرها انفعلت وتهيأ لها طريق الانتقام ومن هنا كان من السهولة تحريكهم الى الحرب بقليل من الكلمات .

والحرب أمر طبيعي بالنسبة للبدو لكثرة ما خاضوا غمارها واصطلوا بنارها وهي عندهم أمر لا بد منه في حياة البادية التي يتحكم بها القوي وينفرد بمياهها ومراعيها فلا بد لهم من الحرب حتى يزحزحوا ذلك المسيطر لينتزعوا منه المياه والمراعي :

أشرب بهم صافي المياه الشهاليل
وانزل بهم غصبا على كل عايل(١٣)

وعليه فقد كانت حياتهم حياة غزو وغارة وضرب وطعن والغزو أمر مشروع لديهم يفخرون به ولا يرون به نقيصة كما يراه الاخرون فهو تابع للاخذ بالثأر وأخذ الثار أمر عرفوا به من القدم ومن العار على البدوي ان لا يأخذ بثأره .. والغزو من ناحية اخرى يعتبر موردا من موارد رزقهم وهناك حالات اخرى تدعو للغزو كعداء مفاجيء وتجاوز وقتي أو على الكلاء والمرعى والمياه او لمجرد ارضاء البدوي لحبيبته واظهار شجاعته وفروسيته .. ومن هنا كانت الحرب هي الامر السائد والسلم امرا طارئا .. اي انهم يكونون في حالة حرب على الدوام والبدوي يعتز ويفخر بالغزو كما اسلفنا واستعدادهم للغزو من اجمل الايام في نظر البدوي :

يا ما حلى وقت الضحى طق شوباش
وقامت تنازا بالمناعير جلعود
وانا على مثل الداوي الى حاش
اصبح عليه مورد الجيب مقدود(١٤)

بل أنها — اعني أيام الحرب — في عرفهم أيام حبيبة على قلوبهم كأيام الاعياد تجلب السرور والفرح لهم :

العيد عيد للبنات ... حنا الحرايب عيدنا
لاطعن وادمي حربتي ... لعيون من يريدنا

وحالة الحرب هذه التي نذروا لها ارواحهم وأصبحت لهم امرا طبيعيا ومهنة ، لم تترك لهم مجالا لعمل اخر يقومون به .

لذا نراهم كما نراهم كانوا في جاهليتهم يحتقرون الصناعة والحرف الاخرى ويعتبرونها مهنا حقيرة لا يتخذها الا من ليس بعربي أصيل ، فهم أهل حرب وطعن خلقوا للبطولة والشجاعة .. والكر والفر وتربية الابل والخيل والتجارة :

---

(١٣) الشهاليل : العذبه . غصبا : رغما قسرا . عايل : البادي بالشر .

(١٤) يا ما حلى : يا ما أحلى . تنازا : تجول وتجمع . المناعير : الشجعان . جلعود : الخيل الاصيلة . الى حاش : اذا انطلق لقصده وهي مقاربة لمعنى حاش باللهجة المصرية . تنزع : تنطلق بسرعة والنزع قوة الدفع .

يا عبيد قدامك يفحج على الكير
أصله صليبي يدق الصباره(١٥)
شاطر بصنعه للحذا والمسامير
ودقنه خلاص الكير كله بشراره(١٦)

وكانوا الى سنوات قليلة يحتقرون الزراعة ويعتبرونها أمرا معيبا الا انهم اخذوا في السنوات الاخيرة يزرعون القمح في بواديهم معتمدين على المطر في ريها وما زالت امرا ثانويا بالنسبة لهم لم يحترفوها كلية وعلى ذلك فما زالوا حتى الان يحتقرون اهل الريف ويسمونهم «فلاليح» ومن أقوالهم : « الذل بالحرث والمهانة بالبقر » :

يا الدسم ما ربعي لربعك فلاليح
ربعي مجزين العدو بالفعايل(١٧)
ربعي فلاحتهم على الفطر الفيح
ومركوبهم قب المهار الاصايل(١٨)
وحصادهم روس العيال المفاليح
. . . . (١٩)

وهم اعني اهل الريف لا مفخرة لديهم في نظر البدو فيكفيهم عارا وذلة زراعتهم واقتناؤهم الشياه والماعز والبقر هذه المهن التي تمنعهم عن الايغال في البيداء ومناجزة الاعداء فيكفيهم هذا لينتفي عنهم كل ما يجعلهم محترمين :

يخيه وشى نيى نقول
أهل دبشي وعجور
وأهل كرد وأهل شنور
. . . . الخ

وكذا الحال بالنسبة للحضر سكان المدن فهم محتقرون لانهم فقدوا كل صفة من صفات البادية فلا شجاعة ولا اباء ولا محافظة على انساب .. ثم ان سكناهم للبيوت الحجرية عودهم على الترف والراحة واتكالهم على الدولة لتحميهم عار ما بعده عار فأي شيء يجعلهم محترمين .. وأهم نقيصة يلصقها البدوي بالحضري غلقه لبابه في وجه الضيوف التي تعني انتفاء صفة الكرم والمروءة :

---

(١٥) قدامك : أمامك . يفحج : يجلس مباعدا ما بين رجليه . يدق الصباره : يصنع الحديد
(١٦) شاطر : ماهر . الحذا والحذوة : نعل الفرس ويكون من الحديد .
(١٧) ربعي : رفاقي ، أصحابي . فلاليح : فلاحون . الفعايل : الافعال .
(١٨) فلاحتهم : زراعتهم . الفطر الفيح : النوق والجمال القوية الاصيلة . المهار : جمع مهرة وهي الفرس الفتية .
(١٩) العيال : الفتيان . المفاليح : الاخيار ، الشجعان مفردها مفلح وفالح وهي عكس طالح.

يا موصـي الحرمـة على صـكة البيت
تقـول مـا هـو فيـه لو هـو وراهـا

ومعيشة الصحراء هذه تصون حياتهم واخلاقهم من الدنس ، والبـدوي يمقت الزناء ويأنف منه كل الانفة فمن العار عليه أن يتصل بامراة هي متاع كل واحد وفضالة كل شارب وقديما قال قائلهم :

اذا وقـع الذبـاب عـلى انـاء
رفـعت يـدي ونفسـي تشـتهيه
وتجتـنب الاسـود ورود مـاء
اذا كـان الكـلاب ولـغن فيـه

وما اشـبه هـذا القـول بقـول الشـاعر البـدوي :

خرى وانـا راكـان زمـل الونيـه
مـا يقبـل الفضـلات كـود الهـدانى

والفتاة عنـدهم من الصـعوبة اغواؤها . واحترام الرابطـة الزوجيـة والاحتفاظ بالشرف والكرامة من غرائزهم وسجاياهم المخالطة لدمائهم والذي يتجرأ على انتهاك الحرمات ويخالف ما الفوه من عفة وطهر يكون الموت نهـايته الحتميـة .

والمرأة في القبيلة لها من الحرية ما للرجل ولها مكانتهـا الرفيعـة والمراة لا تحتجب ولا يرى البـدوي في سماحه لابنتـه بالاشتراك في الرقص والغنـاء والافراح مع بنات القبيلة وفتيانها اي غضاضة او نقيصة والغزل البريء الذي لا يتعدى حدود الكلام امر مباح ومسموح به وهناك الكثير من الشـعر والغزل الصادر عن فتيات عاشقات قلنه في احبابهن دون أن يثير عليهن غضب ابائهن .

ومن تعلقهم ببـداوتهم واعتزازهم بنقائهم اصبح عيبـا قبيحا عنـدهم ان يتزوج أحدهم بحضرية او يزوج ابنته لحضري والمراة البدوية تكاد تكون اشـد تعلقا ببداوتها من الرجال فاذا طلبت احداهن لرجل من الحضر فهي تقـول « صكاك باب ما اريدنه » أي انه يغلق الباب دونه اذا نام وهذا دليـل الجبن والخوف او يغلقه دون الاضياف وهذا منتهى البخل الذي يتنافى ومفهوم الكرم عنـدهم . ولهذا نرى البدوي لا يفكر أن يتزوج بحضرية :

كـل يـدور رغبتـه في زواجـه
والبـدو ما للحضـر يـوم يبغـون

والرجل عليه ان يبحث عن حليلته بين البدو لانهم ما زالوا على نقـائهم وصـفاء انسـابهم :

عـرب وليـدك عربـه   والنـار مـن مجباسـها
والعـز بـوروك النسـا   يـلي بعيـد سـاسها

والبدوية كذلك فهي تفضل البدوي مهما كان على غيره لنفس الاسباب :

ومن البـــدو جـــلف يربي نعـــاجه

ولا ســماقي مـــن الـــورس مدهـــون

وما اشبه هذا بقول (ميسون بنت جندل) امراة معاوية بن ابي سفيان :

وخـــرق من بني عمي نحيف أحب الي من عـــلج عنيف

وعيشة البادية على ما فيها من شظف العيش وخشونته حبيبة الى قلوب أهلها الذين يحنون اليها دائما ولو نقلوا الى خفض العيش وحياة الترف :

حـــلفت لو اعطى الحســا مـــع اخراجـــه

عـــلي ببيبـــان الحضـــر ما يصـــكون

عنـــدي أحب من القـــرع مـــع دجاجـــه

هيـــم مجاهيـــم بالاقفـــار يرعـــون

وأحب مـــن لبس العـــبى والعـــلاجه

شـــارية شـــقرا بيهـــا الشـــوك مدفون

ومن الحـــلو عـــد كثـــير ... هماجـــة

أكرع براســـي فيـــه مـــن غـــير ماعـــون

ومـــن البـــدو جـــلف يربي نعـــاجه

ولا ســـماقي مـــن الـــدرس مدهـــون

كـــل يـــدور رغبتـــه في زواجـــه

والبـــدو مـــا للحضـــر يوم .. يبغـــون

هذه الابيات تصور لنا مدى ارتباطهم ببياديتهم واعتزازهم بها وهي تشبه الى حد بعيد قول ميسون بنت جندل امراة معاوية بن ابي سفيان حيث تقول :

لبيت تخفـــق الارواح فيـــه احب الى من قصـــر منيـــف

ولبس عبـــاءة وتقـــر عيني احب الي مـــن لبس الشفوف

واكـــل كســـيرة في جنب بيتي احب الي من اكـــل الرغيـــف

وخرق من بنـــي عمي نحيف احب الي من عـــلج عنيـــف

ومن الطبيعي ان يكون تعلقهم نابعا من حب عميق لحياة البادية بما فيها من صعوبة ومشاق وعدم استقرار يفرضه ارتحالهم الدائم وراء مساقط الغيث وايام الارتحال هذه من أجمل الايام واحبها ، يطرب لها القلب ويفرح فهـــذا شاعرهم يعبر عن احساس البدوي واستبشاره بهذه الايام .. ايام التشاريق (النجعه) :

وتبشرن ببيبـــان قلـــبي بالافراح على عريب تحطحطوا بالنزيـــلي

يا ما حـــلا المشراق يوم البرق لاح ويوم العرب تقضت من المـــكيلي

يا ما حـــلا المسلاف برياش شياح ويوم الركايب عنـــد وجه الرحيل

يا ما حـــلا زهوة العشاير بالمراح ولبينهن عالريق يشـــفي الغليـــل

يا ما حـــلا ريحه عبسهن لافاح وعشره مع عشرين رحاله تشـــيل

مدينة الآلهة

مدينة فولكلورية ذات طابع خاص

بقلم : شاكر صابر الضابط

ان مدينة الآلهة كركوك مدينة يرجع تاريخها الى اقدم العصور ونارها الازلية كانت قد انبثقت من بين الصخور والاتربة منذ الخليقة مما جعلت الانظار تتجه اليها ، فاتخذت معبدا مقدسا ، تقدم فيه قرابين الطاعة والغفران كما أن خصوبة تربتها وموقعها الجغرافي والطريق الرئيس الذي يربط شمال ، وشمال شرقي العراق بجنوبها والذي كان يمر بها زادها اهمية فاتخذت مركزا للحركة التجارية ومعقلا عسكريا لصد الغارات الخارجية وقاعدة للقيام بهجوم يشن منها الى خارج حدود البلاد . وهذه الاسباب هي التي اوجبت بناء هذه المدينة في اقدم عصور التاريخ وهي نفسها التي حافظت على حياتها الاجتماعية وأهميتها الاستراتيجية السوقية مهما اختلفت الامم التي احتلتها او سكنتها . كما وان هذه المزايا هي التي جعلت الفاتحين يهتمون بتعميرها بعد تخريبها ولاجلها ايضا استمرت في البقاء شامخة الرأس ، عالية المقام ، فاجتمع فيها الكهان ، والمهاجرون والملتجئون والغزاة والقواد ، فاختلطت فيها الاجناس فتبادلوا العادات والتقاليد راضين أو كارهين وظهر فيها لون خاص من الحياة ذو طابع مميز . وقد ترك الحوريون والاكديون والبابليون والاشوريون والكاشيون والفرثيو ، والفرس والعرب والترك وغيرهم ، فيها قليلا أو كثيرا من تراثهم ومدنيتهم امتدت فروعها حتى عصرنا الحاضر . فاذا فولكلور كركوك له جذور تمتد وتتعمق الى أقدم صحائف التاريخ والى أقدم ثقافة أوجدها البشر في أرضنا الحبيبة .

وقد دلت التنقيبات الاثرية على ان مدينة (Ar-ra-pha عرفة) كانت مقدسة لدى الملوك والحكام ، وعظيمة الشأن بحيث يعتبرها المسؤولون أهلا لتكون ملجأ للآلهة التي تغتصب من المدن الاخرى ، ان (Neriglissar نيريكليسار) قد اعاد هيكل الآلهة (Anunitum) الى مدينة (Sippar) بعدما كان قد اغتصب منذ تاريخ ٢٦٠٠ ق.م من (Sippar) وجعلت (Arrapha) مستقرا لها(١) .

---

(١) Reallexikon der Assyriologie, by Erich Ebeling und Bruno Meissner. (Vol. I, p. 154, Art. "Arrapha" Berlin 1932).

اسم المدينـــة :

تحير العلماء وهم لا يدرون اين تقع مدينة (Arrapha) التي جاء ذكرها في وثائق عديدة منها في مخططات (Thothmes III) وفي حفريـــات (نوزي) في خرائب (يورغان تپه) الواقعة على بعد ١٢ ميلا جنوب غربي كركوك حيث وجدت الواح كتابية كثيرة كشفت عن حقائق تاريخية هامة كان العلماء في حاجة لمعرفتها ومن جملتها اثبتوا بأن مدينة (Arrapha) هي مدينـــة كركوك الحاليـــة(٢) . وجاء اســـم عرفـــه ومشـــتقاته بـــذكر اشـــخاص ك (Kip-Arrapha) (Arraphari) و (Tâb-Arrapha) وان كتابة (Arrapha) جاء على اشكال منها :

AR-RA-AP-hi-imki (Ar-Rap-Ha) (Ar-Rap-Haki)
(Ar-Raphi) (Ar-P-hu) (Arba (=4) Ha)

وشـــكلها الاخـــير يشـــبه شـــكل اســـم مـــدينـــة اربيـــل القـــديم :
(Arba(=4)ba) (Arba ba) (Arba-ilu)

وصـــف المدينـــة :

كانت مدينة الآلهة عبارة عن قلعة ترابية من صنع البشـــر وكان يحيطهـــا من الغرب نهر (Radanu) وتسمى اليوم (بخاصه چاى) وكان يجرى فيه الماء بغزارة حيث فتح له فرع في شمال المدينة بحوالي الميلين ويجري فيه الماء ويحيط بالمدينة من الشرق ويتصل بالنهر الاصلي في الجنوب ، وكان هذا النهر يشكل خطا دفاعيا في الحروب امام الغزاة حيث كان مدخل المدينة على هذا النهر

واليوم لا تجري المياه فيه صيفا وانما تجري فيه مياه الامطار شتاء امـــا الفرع فقد اندثر نهائيا بمرور العصـــور . ولا يخفى على المـــدقق تعقيب أثره فانا اول من ادعى بهذا الفرع واثبت أثره حيث انه يمر بين التلول التي بنيت عليها الكنيســة الحمراء (قيرمزي كليسا) وتلول المقبرة في شرق المدينة ثم ان اثره واضح جدا في المنخفض الكائن جنوب المدينة .

كان لمدينة الآلهة مداخل منها (Abulli Nergal) و (Abulli si-mi-gu-uh-he) ومعبد النصر (Abulli Babekall) والمدخل الكبير (Abulli Rabiti) ومدخل (Ku-uz-zi-bu-uh-hi) ومدخل الفتـــاة (Abulli E-gi) . ومن شوارعـــه شـــارع كـــان يســـمى (Zi-za-ar-ri) . وشـــارع (Ina-A-se-e-Abulli-e-gi)

---

(٢) Gadd-(Revue Assyriologie) XXIII. P. 64, 8f, 85

(٣) Reallexikon der assyriologie by Erich ebeling und Bruno meissner. (Vol. I, P. 154 Art "Arrapha" Berlin 1932).

وللمدينة ضواح تعرف بـ (Hais-Tesup) و (Uknipawa)
و (Tawarwa) و (Nirari)(٤)

الادارة :

ان اسلوب الادارة لدى الحوريين كان ان يراس الدولة ملك اكبر ، وهناك ملوك صغار للمدن وهم يديرون مدنهم خاضعين لسلطة الملك الاكبر . وهم من طبقة الذوات وكان اكثرهم من سلالة الملك الاكبر . وهم مؤلفون للدفاع عن البلاد وهم المسؤولون عن نصب الاستحكامات في المدن والقرى وتامين عربات الحرب . و (Alum) هو اسم القصبات وكل قصبة كان يديرها بيگات (Hazannu) او المختارون وهم خاضعون لسلطة ملوك المدن ومن وظائفهم عمل الاستحكامات بالنسبة الى قراهم وهذه الحقيقة واضحة في الوثائق التي وجدت في نوزى(٥) وكانت عرفه (Arrapha) مركزا لامارة تابعة للدولة الميتانية في زمن الحوريين (Hurri) وكان ملكها من عائلة (Wullu) كما ان ملك مدينة نوزى كان ينتسب الى هذه العائلة . وان ملك مدينة عرفه هو (Tehip-Tilla) بـ (Puhisenni) . كما ان (Silwa-Tesup) هو ابن الملك والذي كانت تتركز معظم اعماله في (Tasenniwa) حيث كانت له أملاك من الدور في مدينة الآلهة وذلك في شارع (Multahha) ,وقد كانت الارادات الملكية تصدر في مدينة الآلهة وتراعى في بقية المدن . وكانت الموازين الموحدة المعمول بها في المملكة وكذلك المقاييس والمكاييل تعرض في مدخل المدينة لكي تعمم على بقية المدن(٦) ، وهذه الحالة تشبه الصاق الاعلانات في المحلات البارزة في المدينة والجارية في اكثر المدن العراقية الى يومنا هذا علاوة على نشرها في الجرائد والاذاعة .

وكانت ملكة مدينة الآلهة تستلم من الضرائب اكثر من ملكة مدينة نوزى . كما ان ورود قائمة بـ (ثلاثين) قدحا اخذت من مدينة نوزى الى مدينة الآلهة ، في الوقت الذي قدم فيه (Ubaru) الاكدي مع ابن الملك (Hut-Tesup) (٧) هذا الخبر ان دل على شيء فعلى ان مدينة نوزى كانت تقدم نوعا خاصا من الضرائب الى مدينة الآلهة في بعض الحالات .

(٤) Bulletin of the American schools of oriental research No, 81, February 1941. Page : 12-14 .

(٥) Nuzi Vesikalri . Füruzan Kimal . Delve trih cografya Fakultase, sumeroloji Enstitusu Nesryati No : 1 sumer oloji Arastirmali 194-1941 .

(٦) Bulletin of the American schools of oriental research No, 81 February 1941 .

(٧) نفس المصدر اعلاه .

ان مدينة عرفه قد فتحها(Tukulti Emurta)الاشوري واخذها من البابليين في سنة بين ١٢٦٠ — ١٢٣٠ق.م وفقدها بعد مدة وجيزة حتى استعادها مرة ثانية(Adad-Mirari II)وذلك سنة ٩١١ — ٨٨٩ ق.م(٨) .

ولقد ذكر اسماء الولاة الاشوريين في كركوك وهم(٩) :

Hubaia	في السنة ٨٢٩ ق.م
Samaskumuia	في السنة ٨١١ ق.م
Assurkalabnisê	في السنة ٨٠٢ ق.م
Bêlilai	في السنة ٧٦٩ ق.م
Nabubêlusur	في السنة ٧٤٥ ق.م
Istardûri	في السنة ٧١٤ ق.م
Aplaia	في السنة ٦٥٠ ق.م

سكانها القدامى :

ان الحوريين قد سكنوا هذه المدينة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وكان قبلهم قد سكنها قوم كان لهم لغة خاصة وقد استنتج ذلك من الاسماء المنقوشة في الالواح ، وكانت بعضها اشورية وفي البعض الآخر غير سامية لا تشبه لغة الحثيين ولا لغة الحوريين وكانوا يتكلمون بلغة ذات طابع خاص(١٠) .

ان سكان (عرفه) كانوا على ثقافة وحذر . وكانت أخبارهم تدون ، وكان لهم محل خاص لكتابة الوثائق ولقد تبين بأن في مدخل قناة (Abulli Egi) كانت تكتب الوثائق(١١) التاريخية التي وجدت في الحفريات .

ومهما يكن من وجود بعض الصفات المشتركة بين سكان عرفه والاشوريين فان بعض العناصر في المدينة كان لها طابع وطني ، محلي لا يشبه الاشوري ولا البابلي كالتقويم الزمني المستعمل في ذلك الحين في عرفه حيث وصلتنا اسماء ثلاثة اشهر فقط من اشهر السنة فالاثنان منها مأخوذان من أسماء الالاهين (Adad) و (Nergal) الشهر الثالث (Ari) . وكذلك المقاييس والاوزان كانت لها صفة خاصة اذ لم تكن عرفه تستعمل الاوزان البابلية فمن

---

(٨) Early history of Assyria to 1000 B. C by Sidney Smith, London 1928 .

(٩) Reallexikon der Assyriologie, by Erich Ebeling und Bruno meissner (Vol. I, P. 154, Art "Arrapha" Berlin 1932).

(١٠) Early history assyria to 1000 B. C by Sidney Smith, London 1928. P. 71-72 .

(١١) Bulletin of American schools of Oriental research No, 81 february 1941 .

اوزانهم (Matu) التي كانت تستعمل مع (Omer) الاشورية و (Matu) تساوي ٨. (Omer) وكانت قد استعملت في عرفه فقط . ومن مقاييس الارض الفدان (Plouyhs) الذي كان يستعمل مع قياس (Omer) الاشورية(١٢) .

ان الفكرة الواضحة التي اعطتها الالواح الكتابية التي وجدت في كركوك هي ان هؤلاء الناس كانوا يعيشون جماعة مطمئنة غير مبالية وليس لديها متاعب ، ربما كان ذلك ناتجا عن ضعف وتفرق جيرانهم ،وبالرغم من تاثير هؤلاء الجيران عليهم في العادات الا انهم كانوا مستقلين(١٣) .

طبقات المجتمع :

ان طبقات المجتمع كانت تتكون من :(١٤)

١ — الذوات (Maryannu) ومن هذه الطبقة الملوك والحكام وهم الذين يملكون عربات الحرب . وفي بعض الوثائق ان رهبان الآلهة العظام كانوا ينسبون الى هذه الطبقة ايضا(١٥) .

٢ — الطبقة الثانية (Hanigdbat) وكان الحوريون يشكلون هذه الطبقة(١٦) .

٣ — العبيد (Aradsrrim) وهم يشكلون اكثرية المجتمع عند الميثانيين وهم القرويون ،والفلاحون الذين يؤدون الضرائب ويجندون في صفوف الجيش (Ilku-dikutu) (١٧) .

وهناك طبقة أخرى من الاسرى وهم الطبقة الدنيا وكانوا يسمون ب (Habiru) وقد ذكرتهم نوزى بأنهم الاجانب في البلاد(١٨) والعبيد كانوا يستلمون مقدارا من محاصيل الحبوب(١٩) . وهذه الحالة كانت مرعية في عصرنا في العراق حيث كان الفلاحون يحصلون على المحاصيل الزراعية بنسبة معينة مقابل اتعابهم في الانتاج .

---

(١٢) Early history of assyria to 1000 B.C. by Sidney Smith-London 1928. P. 325, 326 .

(١٣) Gadd. Tablate from kirkuk. P. 54 .

(١٤) « فروزان كيمال » . سنذكر مع المواضيع المصادر التي قد اعتمد هذا الكاتب عليها .

(١٥) Füruzan kimal = (S-Smith,Aj XIX. P. 43)

(١٦) Füruzan kimal=(P. Koschaket, Asw 39, 5, S. 15. Smith. S. 44 .

(١٧) فروزان كيمال

(١٨) Füruzan kimal = (KB VIII 83,9-Friedrich, Ao 42, 3 P. 19).

(١٩) Bulletin of the American cshools of oriental Research No, 81 February 1941 .

وهؤلاء العبيد كانوا على درجات منها : (Nisbity) و (Warduti)
(Nam-lu-lu)وكانوا في نفس الدرجة التي كان عبيد(Sa Al Ilani pl U)
(Sa-Ta-se-ni-wa)وبعضهم اضاف الى هذه القائمه(Nuzu) (Zizza)
وهذا دليـــل على كون مدينة الآلهة مركز المملكة بأجمعها(٢٠) .

العـــائلة :

كانت العائلة وحدة اجتماعية وكان الزواج يتم بمراسيم خاصة ، تسبقه استحضارات ، وكذلك الطلاق .

ان الالواح التي وجدت في كركوك والتي حققها (Parc. J. Gadd) (٢١) فيها نماذج كافية لمعرفة السبل التي كانوا يتبعونها قبل الزواج وبعده ، والمبالغ التي تعطى من طرف الى آخر ،وشرائط الزواج ، واجور الطلاق في حالات مختلفة، قبل أن تنجب المراة طفلا او كان لها طفل ، وفي حالة زواج الرجل بامراة اخرى واسلوب تقييم الارث في هذه الحالة وغيرها .

وفي لوحة (١٢) بلغ المبلغ المتقدم (دوطة) أربعين (US) وكل (US) يساوي عشر قطـــع من الفضة وبذلك يصبح المبلغ (٤٠٠) قطعة من الفضة وهـــذا الرقم يرشدنا الى القول بأن المجتمع كان يعاني من ضخامة المبلغ المتقـــدم (دوطة) وبالرغم من ذلك كانت العروس او العريس يقدمها والحالة هذههي ماعليه المجتمع اليوم . ان العادة كانت ان تقدم العروس (دوطة) قبل الزواج أو تاخذها معها الى بيت العريس وتكون هذه نقودا او ملابس او أرضا زراعية . وكان العريس يقابلها بتقديم الهدايا ايضا وفي اللوحة رقم ٣١ تفاصيل عن تعاقد الزواج ، بأن (Halase) قد تزوجت من (Salab-Urhe) ، وكانت نقودها قد دفعها اخوها بالتبني لان والدها كان قد توفي ، وهذه الـ (دوطة) كانت عبارة عن (حقل للزراعة ، وقطعتـــين من الثيـــاب ،ودراهم) ، وسميت الدوطـــة بـ (Muluqu) . كما جاء في نفس اللوح بأن العريس قد قدم للعروس هدية وسميت بـ (Qistu) وفي لوح (٥١) نجد ان الابن (بالتبني) قد يتزوج بنت ابيـــه وفي هـــذه الحالة يكون هو ايضـــا وارثا لما سيترك الاب ، ولـــكن اشترط على ان لا يتزوج امراة اخرى وفي حالة زواجه يحرم من الارض علاوة على ان عليه ان يدفع نفقة الى ابيـــه (بالتبني) عنـــد الزواج . وفي اللوح رقم ١٢ نصوص حول حقوق الاولاد في ارث ابيهم وان اولاد الزوجة الاولى هم الذين يرثون اباهم وأولاد الزوجة الثانية لا يرثون شيئا ولو ان أولاد الزوجة الاولى لم يولدوا بعد ،والاب تزوج امراة اخرى . وفي لوحة رقم ٣٣ جاء الطـــلاق باسم (Zizzi) أو (Ziksi) قد دفع الزوج خمس نعاج الى والد زوجته كتعويض علاوة الى ما يترتب عليه من اعادة ما أخذه من العروس في الزواج .

---

(٢٠) نفس المصـــدر .

(٢١) Tablets from kirkuk

ومن الجـــدير بالذكر ان نشـــير الى ما جاء في كتـــاب الاستاذ التركي (Füruzan Kimal) ، حيث ان الزوجـــة كانت تتزوج اقرب اقارب الزوج المتوفي . وان العائلة التي لا تنجب أولادا يرثها الاولاد بالتبني واذا انجبت بعد التبني فيكون أولادها هم الورثة فيسقط حق المتبنين(٢٢) .

الـــدين :

ان كبير الآلهة عند الحوريين هو (Tesup) و (Hepat) و (Hepat) هي زوجة لـ (Tesup) وهو اله الاعاصير في احدى يديه البرق وبيـــده الاخرى السلاح ، وفي راسه (عرقچين) وهو على شكل انسان .

وقد ذكر في القصة الخرافية التي نشرها (Kub) بأن الدنيا تقسم الى دورين ، الاول دور اله السماء ، وكـــان الســـومريون يسمونه بـ (Anu) ولذلك سماه الحوريون بهذا الاسم . والدور الثاني ، دور اله الارض ويسميه السومريون بـ (Enlil) والحوريون بدور (Tesup) واسلوب انتقـــال الدور من الاول الى الثاني قد جاء في قصة من الجدير الاشارة اليها :

ان (Anu) عنـــدما كان يعيش على الارض تشـــاجر مـــع ابنـــه (Kumarbi) ، فأخذ الاب يطير فلحقه ابنه واخذ يسحبه من رجليه . وبدأ يعض ذكره ويبلعه فقال له ابوه :

ــ هل بلعته .. فبصق ما في فمه فحملت به التربة ، فصارت نهر دجلة . أما الاسطورة الحورية فانها تختلف عما ذكرناه من اسطورة السومريين حيث تقول الاسطورة الحورية : كان سبب النزاع بين الاب والابن هو رغبة الاب في أن يرث الارض هو واحفاده ، وكان الابن يعارض ذلك(٢٣) .

اما في عرفه ــ كركوك ــ حيث أن الدين الســـائد فيها كان آشوري وبابلي الاصل ، فقد وجدت فيها لوحة لآلهة غـــير معروفة في بابل ولا في اشور كـــان نصفها على شكل آدمي ونصفها الآخر على شكل حيوان خرافي علاوة على الواح تمثل (Nabu) و (Marduk) (٢٤) وكانت مداخل المدينـــة تسمى باسماء (معبد نيرگال) واسم مدخلها (Abulli Nergal) ومعبد سيميكوهة واسم مدخلها (Abulli-Si-Mi-Gu-Uh-He)

التربة والزراعـــة :

لقد وجدت آلاف من الواح الطين في حفريات نوزى وفيها معلومات قيمة تنـــاولت كتاباتها شؤونا مختلفة ، منهـــا شؤون الارض وتملـــكها وزرعهـــا ،

---

(٢٢) Füruzan kimal=(C. Gordon, Biblical Archeologist. III. 1940. SI .

(٢٣) Füruzan kimal .

(٢٤) Early history of assyria to 1000 B.C by Sideny Smith London 1928 Page. 326 .

واستبدالها وبيعها وغير ذلك . بما ان التربة ، كانت ولا تزال تشكل أهم مصدر من مصادر تأمين أسباب الحياة لذلك اهتم القدامى بالارض وشرعوا لها قوانين وانظمة منها عدم جواز بيعها نهائيا وهذه الحالة تشبه الاراضي والاموال الوقفية ، للذرية عندنا الان حيث لا يجوز بيعها حسب الشريعة الاسلامية . ولقد صادف القوم بعض المشاكل منها : (ماذا يكون مصير الارض فيما اذا لم يخلف صاحبها ذرية ؟) و (كيف يمكن الاستفادة من الارض اذا كان صاحبها عاجزا ؟) و (كيف يمكن الاستفادة من الاراضي الواسعة التي يملكها رجل وهو لا يتمكن من زرعها جميعها ؟) وأسئلة اخرى قد تخطر بالبال . وقد تمكنوا بمرور الزمن والاجيال من ايجاد حل لهذه المشاكل بأساليب تستند الى القوانين المرعية وذلك باسلوبين الاول بالاستعارة او القرض بالتقابل ، والثاني باسلوب التبني .

لقد جاء في احدى الالواح اصطلاح (Titennutu) ومعناه القرض المتبادل حيث يستبدل فيه بضاعة مقابل بضاعة اخرى او ملك مقابل ملك لمدة موقتة يستطيع كل طرف ان يتصرف فيما يأخذه بالاستغلال والمضاربة والاكثار وذلك لمدة تتراوح بين ٣ — ١٠ سنوات(٢٥) . ومن المفيد ذكره ان صاحب الارض الذي يتبادل أرضه بأي شيء اخر لم يشترط عليه ان يحدد مساحة الارض في سندات التبادل . وقد وضعت شروط مهمة جدا لاجل اجبار طرف من المتعاقدين على عدم اهمال الارض او تركها بدون اشغالها او اهمالها مما يسبب اغراقها بسيول الفيضان . حيث جاء في الالواح : ان صاحب الارض يستطيع الامتناع عن تسليم أرضه اذا ما اغرقها الفيضان خلال مدة الاعارة من جهة ومن جهة أخرى يسقط حق المستأجر من محصولات الارض اذا ترك الارض ولم يستغلها لمدة معينة(٢٦) .

اما الاسلوب الثاني ، اسلوب التبني المار الذكر ، فيمكن صاحب الارض من بيع الارض مقابل مبلغ او اي شيء اخر وذلك بأن يتبنى المشتري ، ونظاما يكون له الحق في ارث صاحب الارض ويتصرف بالارض كيفما يشاء مقابل ثمن يقدمه كهدايا لابيه المتبني . ولقد حدد ذلك أيضا بشروط :

اولا — بالتبني يملك أرضا ويتصرف بها قبل ممات ابيه بالتبني وبعد مماته . وهذا كالبيع عندنا تماما .

ثانيا — المتبنى يتصرف بالارض طالما أبوه المتبني حيا مقابل تأمين راحته في الحياة واذا مات دفنه بالاحترام والاجلال وبعد موته ترجع الارض الى الورثة وهذا يقابل عندنا الايجار طويل الامد حيث يدفع ثمن الايجار تدريجيا الى صاحب الملك . واذا كان المستأجر قد تزوج ابنة أبيه بالتبني فيكون له

(٢٥) Gadd. Tablate from kirkuk. P. 55

(٢٦) Gadd. Tablate from kirkuk.tP. 55-56

الحق بالاشتراك بالارث على شرط ان لا يتزوج امراة اخرى ، واذا تزوج يرجع الارث الى ابنة المتوفى . وفي حالة اخرى ان الاب يعطي لابنه بالتبني اراضي مقابل شيء من الحبوب والنحاس والابن يتصرف بالارض والاب يدفع الضرائب وتبقى الارض تحت تصرف الابن حتى موت ابيه بالتبني . وفي حالة اخرى نجد الاب يقبل الهدايا من ابنه بالتبني بينما لا يتمكن الابن من استغلال الارض الا بعد وفاة ابيه كل ذلك حسب الشروط والاتفاقية التي تعقد بين الطرفين اثناء التبني(٢٧) .

ولعمري ان هذه الابداعات والتفكير من اجل تشغيل الايادي العاملة في الزرع والانتاج لها مغزى لا يقل عن حسنات قوانين الاصلاح الزراعي اليوم . وكل ذلك لكي لا تترك أرض غير مزروعة من جهة ولتقليل استغلال الاقطاعيين من جهة اخرى ، وهذا مما ادى الى ظهور طبقة وسط بين الاقطاع والعبيد .

أن معاملة الاقطاع مع الفلاحين في سنة ١٥٠٠ ق.م كانت كما هي قبل عدة سنوات حيث يقوم الفلاح بالحرث والعمل في الحقول طيلة السنة ويقدم صاحب الارض مقدارا معينا من المحاصيل الزراعية لهم مقابل أتعابهم الكلية وهي ان ايصالات الحبوب قد وردت كثيرا في الوثائق باسم (Sal-Lugal) لمدينة الآلهة بنفس الاسم مع الايصالات لمدينة نوزى(٢٨) .

اما البساتين فيظهر من الوثائق انه كان في المدينة بساتين عامرة فلم تذكر انواع الاشجار المثمرة فيها غير انه وجد في احدى الوثائق بأن في المدينة تعامل بالزيت النقي(٢٩) وكانت هذه من بساتين الزيتون . ولقد شاهدنا نحن في زماننا هذا اشجارا للزيتون ذات جذوع ضخمة ، فاذا لم تكن هذه الاشجار نفس تلك الاشجار التي ذكرت في الوثائق ، فانني اقول جازما ان شجرة الزيتون هي الشجرة المباركة التي يحتاجها الانسان دوما في ادامة حياته معتمدا على زيت الزيتون في جميع العصور . ولقد جاء في احدى الوثائق ان (Silwa-Tesup) وهو ابن الملك كان له خادم يدعى (Qai-Tilla) تمكن من امتلاك بساتين في مدخل مدينة الآلهة(٣٠) .

وخلاصة القول : يستدل العلماء من الالواح التي وجدت في كركوك على أن السكان كانوا على ثقافة خاصة ومدنية مستقلة وكان لهم فن خاص في مجال الزراعة قبل استيلاء الاشوريين على المدينة(٣١) .

---

(٢٧) Gadd, Tablate from kirkuk. P. 56-59

(٢٨) Bulletin of the American schools of Oriental research No. 81 February 1941 .

(٢٩) نفس المصدر أعلاه

(٣٠) نفس المصدر

(٣١) Early history of Assyria to 1000 B.C by Sidney Smith London 1928. P. 327 .

ثبت بأسماء الألوان في العامية البغدادية

بقلم : الشيخ جلال الحنفي

لا ازال اعـني بتثبيت الالوان البغدادية في معجم يتناول اوصافها ونماذجها وما يتصل بها من معـان وما دارت عليه الالسنة من الفاظهـا في الامثال والكنـايات ونحوها .. وهذا بحث قد يطول بي امره ، غير اني اثبت في هذه العجالة ثبتا بأسماء الالوان والفاظها الشائعة المعروفـة لدى البغداديين ، تاركا مسألة شرحها وأوصافها الى اصل البحث الـذى لا ازال أعني به كما اشرت اول هـذا الكـلام ...

— أ —

الابيض ، الاحمر ، الاخضـر ، الازرگ ، الاسمر ، الاشگر ، الاشهل ، الاصفر ، الاملح .

— ب —

البَصَلي ، البنفسجي ، البَنَوِش البَنّي ، البَيتِنجاني ، البَيجي .

— پ —

الپـايْ زَهَرْ ، الپرْتقالي ، الپَمبَة .

— ت —

التِبِني ، الترابي ، التمري .

— ج —

الجَوزي .

— چ —

الچُوِيتي .

— ح —

الحَشيشي ، الحَليـبي ، الحَمُصي ، الحَنطاوي ، الحِنّي .

— خ —

الخاكي ، الخَمري .

— د —

الدارْسيني .

— ذ —

الذهبي « باسكان الهاء وفتحها »

— ر —

الرِزْمـاش الرصاصـي ، الرُمّاني .

— ز —

الزَيتوني ، الزَيرَقوني .

— س —

السَمائي .

— ش —

الشَذري، الشَرابي، الشكَري، الشَمعي .

— ص —

الصَماني ، صَدر الحَمام .

— ع —

العَسلي ، العَقيقي ، العنابي العَودي .

— ف —

الفَختـــابي ، الفِستــقي ، الفَضي ، الفَيشرَنكي .

— ق —

القَخوايي — القهــوائي — ، القرِمزي .

— ك —

الكَجَراتــي ، الكَحــلي الكَستنائي ، الكِشمِشي .

— گ —

الگلگـــلي ، الگمشـــي ، الگهرَماني .

— ل —

اللَحمي ، الليَلاقي .

— م —

المــاوي .

— ن —

النــاجورَدي ، النــاري ، النامرَد ، النَباتي ، النومــايي ، النيلي .

— و —

الوَبَري ، ورد البــاجِـلة ، الوردي .

— ي —

الياقوتي .

مسابقة رقم ((١))

لا تتم دراسة تراثنا الشعبي على الوجه الاكمل ، الا اذا تم جمع النصوص المختلفة وتصنيفها . وقد آلت مجـــلة التراث الشعبي على نفسها القيام بهذا العمـــل الوطني الجبار بمشاركة قرائها الافاضـــل . فنظمت مسابقات دورية لهـــذا الغرض . وهـــذه هي المسابقة الاولى :

الجوائز .

١ — خمسة دنانير للفائز الاول .

٢ — ثلاثة دنانير للفائز الثاني .

٣ — ديناران للفائز الثالث .

٤ — اشتراك لمدة سنة فى مجلة التراث الشعبي للفائز الرابع والخامس والسادس .

٥ — نسخة من المجلة لكل متسابق .

مواضيع المسابقة :

١ — خمس قصائد من الشعر الشعبي فى أغراض متنوعة مع اسم الشاعر ونبـــذة من حياته .

٢ — عشرة نداءات للباعة على مختلف أنواع الاطعمة والفواكه والخضراوات .

٣ — أطول قصة شعبية واقصر قصة

شروط المسابقة :

١ — تكتب مواضيع المسابقة باللهجة المحلية الدارجة (بأية لغة كانت) .

٢ — تدون كل مادة من المواد الثلاث على ورقة خاصة أو مجموعة من الاوراق .

٣ — يجب أن لا تكون مادة المسابقة مستقاة من الكتب المطبوعة ، ويمكن إيرادها من المخطوطات .

٤ — يمكن لابناء البـــلاد العربيـــة المشاركة فى هذه المسابقة .

٥ — تكتب على الزاوية اليسرى من الظروف عبارة ((مسابقة رقم ١)) وترسل الى العنوان التـــالي :

رئيس تحرير مجلة التراث الشعبي
ص.ب (٣٢٧) بغداد — العراق

تقبل الردود حتى ١ تشرين الثاني

مشكلات التطوير في الفولكلور العراقي

بقلم : نوري الراوي

كثر في الايام الاخيرة ترديد كلمة ((تطوير)) عند طرح قضايا الفولكلور العراقي على بساط البحث . ولما كانت هذه الكلمة ، رغم عذوبتها الظاهرية ، تحمل سيفا ذا حدين ، فقد وجب علينا ، ونحن نتصدى لمعالجة قضايانا الفولكلورية بروح موضوعية فيها من العلم أكثر مما فيها من العاطفة ، أن نضع الكلمة في موضعها العلمي ، ولا نتجوز في استعمالها في كل مناسبة تعرض ، أو في كل فرصة تكرس لبعث واحياء فنوننا الشعبية :

لا يخفى على كل دارس لعلم الفولكلور ، أن كلمة كهذه لها خطورتها في التنفيذ .. ففي حقل الفنون الشعبية ، أو الصناعات التقليدية ، لا يمكننا استعمال هذه الكلمة حتى أقصى مدلولاتها ، لان النتائج ، ستكون على المدى الابعد ، عكسية . ذلك أن الصانع القروي الساذج ، حائكا كان أو حائكة ، ناسجا أو ناسجة ، شاغلا بالخوص أو شاغلة ، يعمل على الدوام بوحي من فطرته . وهو اذ يضع تشكيلاته الفنية الساذجة على الابسطة أو الانية أو اللباس أو غيرها من فنونه التقليدية ، فانما يستجيب لدواعي هذه الفطرة أولا ولما كان يفعله أهل الصنعة الذين أخذ عنهم ثانيا . فاذا أريد لهذه التشكيلات ألا تطمس ، واذا أريد لها أن تظل محافظة على براءتها في التوزيع ، ونقائها في التلوين ، وصدقها في الاخراج، وجب ألا يدخل عليها عقل الرجل ((المثقف)) توزيعاته هو وتلويناته واخراجه ، لان هذه العملية — التي ستصاحبها عملية تقليد مباشر للاثر المنظور — ستدني، البساط أو الحلية أو الآنية ، من

آلية المدنية ، وستنأى بها عن الروح الريفية أو الشعبية التي هي سر جمالها العذري ، وعذوبتها الفطرية .

وفي رأينا ان حوافز «التطوير» كثيرة يمكن أن تتم بصورة ايحائية غير مباشرة . أي أنها لا تستهدف هدم النظام الشكلي الذي يبني عليه الفنان الشعبي عمارته التقليدية ، بل تعطي لهذا النظام قوة جديدة للتعبير عن مدلولات شكلية عصرية ، دون التضحية بالاسلوب التجريدي البدائي الذي درج الصانع — بوعي منه أو دون وعي — على تحقيقه بنفس الطاقة الوجدانية التي أحب بها صناعته وآثرها على سواها من الصناعات .

ويقيننا ، ان اسلوب « النماذج الرفيعة » لن يأتي بأية فائدة فنية تذكر في حقل تنمية الفنون الشعبية وتطويرها ، بل على العكس من ذلك ، فالفنان الشعبي في هذه الحالة يبدأ بفهم عملية التطوير على انها حالة توجب خضوعه لتعليمات جديدة آتية من عالم اخر يشعر بالخجل ازاءه ، هو: عالم المدينة وناسه المترفين . وأن تشكيلاته التي يحبها هو ، كما يعشقها القرويون من أمثاله ، تبدو في نظره آنذاك ، كما لو كانت معرضة لنظرات التشكيك بقيمتها الجمالية ، وهي التي ظلت ، على مر السنين ، بعيدة عن النقد ، مصونة من التجريح !

واذا كان « للتطوير » من أثر في تقديم الوان جديدة وعصرية من الفولكلور ، فانما يكون ذلك على حساب « الشكل » التقليدي الذي آمن به أهل الفن ايمانهم بشيء مقدس ، وحبوه من ايثارهم وحبهم ما وهبه نعمة البقاء والاستمرار حتى اليوم !

وهكذا أصبح دخول هذه الكلمة في التطبيق أو عدم دخولها ، يعني ، اعطاء نوعين من النتائج ، تنفرد كل منهما بصفات تختلف عن الاخرى جوهرا وشكلا . ففي الحالة الاولى : يكون (البساط الريفي) مثلا ، مقروءا من زاوية النظر المثقفة العلمية ، التي اعتادت مشاهدة الصياغات الهندسية المهذبة ، بل اعتادت تحقيقها في أعمالها الفنية . حينذاك ، يكون الشكل الفولكلوري الاول ، قد فقد صفاته الاصيلة ، وأصبح نتيجة لعمل الذهن الارادي المنظم ، وللتصميم الهندسي الذي أحكمت اخراجه آلية العصر .

وعلى هذا الاساس ، يكون عمل كهذا — في جوهره ومبناه — مجانبة لابسط قواعد علم الفولكلور ، هذا العلم الذي أقيم للمحافظة على (روح وشكل) المأثورات الشعبية وابعادها — ما أمكن — عن الخضوع لتأثيرات غريبة عن أوساطها .

من الحقائق الثابتة ، أن مجموعة من التصميمات الشكلية ، مقرونة

بمجموعة من الالوان ، تثير في نفس ((الرائي)) ضروبا من الافكار المعقدة، كما تعكس اشتاتا من الاحاسيس . ويختلف تلقي تلك المؤثرات — قوة وضعفا — باختلاف الاشخاص : تبعا لمستواهم الذهني ، وموقعهم من سلم التطور الاجتماعي . وهذا ما يعين موقف كل منهم من تلك الاعمال الفنية ، كما يحدد سعة انسياح دائرة اللذة الجمالية في بحيرات النفس العميقة ، لكل نفس على انفراد .

نخلص من ذلك الى أن اهتمام الناس بالاثر الفني الشعبي ، ومدى تأثرهم به ، يختلف باختلاف مستوياتهم الذهنية .. بتمايز اوساطهم الاجتماعية .. وموقع كل منهم في ال[illegible] .. وتبعا لذلك ، تصبح الوا[illegible] ساط البدوي أو (ا[illegible] وي ، تحت اشراف فنان [illegible] قاء أو رمادية مركبة، مشربة بعـ[illegible] ل المدينة ، وتعقد احاسيسهم [illegible] ! .

وحينئذ تصبح [illegible] ية من ضجة التأثيرات الفولكلورية الصارخة التي تحدثها الالوان البرتقالية والحمراء في شبكية العين ، تلك الالوان التى يعشقها البداة والريفيون على السواء ، ويكثرون من استعمالها في حياتهم اليومية .

وبعد .. فأي طريق نسلكه للوصول الى غايتنا في تطبيق أفكارنا ((التطويرية)) الجديدة في ميدان الفنون الشعبية ؟ ..

اننا نستطيع في هذه الحالة ، توجيه الاهتمام الى تلك الفنون بتحسين نوعية المادة التي تدخل في صناعتها ، كتقديم انواع محسنة من الصوف أو الغزول ((مثلا)) . أو تقديم ألوان من الاصباغ الثابتة للعاملين في هذه الصناعة . كما يمكن ارشادهم الى أنواع جديدة من الانوال والمناسج ، والى أساليب وطرائق في العمل لم يعتادوا استعمالها من قبل .

وأخيرا : العمل على تحسين ظروف عملهم عن طريق اقتناء انتاجهم وبذل الجهود في سبيل تعميم استعماله في الحياة اليومية ، ومن ثم منحه الاحترام اللائق بتراث شعبي أصيل .

حينئذ يمكننا المحافظة على نزعة التبسيط التي يسلكها الفنان الشعبي في الاداء ، وعدم تعكير صفاء رؤياه الفنية النابعة أبدا من منطويات اللاشعور . كما يمكننا المحافظة [علميا] على الاثر الفني دون اللجوء الى عمليات التحريف التي بدأت تستعمل تجوزا في الوقت الحاضر على أنها عمليات ((تطوير .. وتجديد .. وابداع)) يلائم روح العصر الحديث ! وبالتأكيد على هذا الموقف ، يمكن استثارة مهارة الفنان الشعبي لخلق مواضيع مبتكرة ، او اشكال جديدة ، دون الدخول في تعقيدات (التكنيك)

التي غالبا ما تقود الى تعقيد في تذوق العمل الفني ذاته . ولعل في هذا المثال الذي سقناه ، ما يغني عن ايراد الامثلة الكثيرة حول لون واحد من الوان الفن الشعبي التي تعتمد على البناء اليدوي ، وتمارس بشكل واسع في القرى والارياف والبوادي ، كما تمارس بشكل جزئي في بعض الاوساط الشعبية من المدن الآهلة بالسكان . وما نستطيع تطبيقه هنا على هذا الفن اليدوي ، نستطيع تطبيقه على فن يدوي اخر ، مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة كل مادة ، وما يقتضي لمعالجتها من أساليب وتدابير ، كأعمال الخوص ، والخصف ، وأعمال الفخار والسيراميك (الفخار المؤجج والمزجج) وغيرها من ضروب الفنون الشعبية الاخرى .

* *

واذا انتقلنا الى ميدان اخر من ميادين الفولكلور ، هو ميدان الرقص الشعبي . وجدنا أن بحث هذا الموضوع يتطلب كثيرا من الدقة في تحديد معالم الطريق الذي نسلكه للوصول الى نتائج ايجابية سليمة .

فالرقص كما هو معروف في الدراسات الفولكلورية : عبارة عن تعبير حركي عن كثير من نوازع النفس البدائية ، وهو في جوهره ، تمثيل لحركات آتية من اعماق تاريخ الانسان ، وقد تحولت على مر العصور الى أشكال جديدة من الايقاعات ، وابتعدت عن مآتيها الاصلية فصارت خطوات موزونة ، ونقلات رتيبة يرافقها ايقاع الاقدام والتصفيق اللذين يشكلان عنصرا هاما في ضبط حركات الراقصين . فاذا بحثنا - بعد طول معاناة - عن أصل رقصة من الرقصات التي يؤديها شعب من الشعوب الان ، وجدنا أنها في أصلها الموغل في القدم ، مستلة من انحناءات الحاصدين المكرورة ، أو حركات الاذرع في القطاف أو البذار أو كري الانهار او دراسة الحصيد أو ما شابه ذلك من حركات جماعية ذات وزن هارموني ، غير انها تحورت مع تقدم الانسان وانتقاله من طور عيشي الى طور اخر ، فاضحت فنا تعبيريا له حدوده ومقاييسه الجمالية ، وله تأثيره فى النفوس .. ذلك هو الرقص الذي تمارسه اليوم جميع الشعوب ادناها وارقاها في سلم الحضارة والتطور .

واذا تأملنا هذا الفن العريق ، وجدنا انه يولد في الريف ، ويعيش في كنف الطبيعة . فهو اذن فن فطري ينمو كالنبات البري ، تزينه الزهور الفاغمة كما تنتشر على فروعه الاشواك الحادة ! . أما مسرحه فهو : الطبيعة ذاتها .. مسرح اللاحدود . فاذا قدر له أن يرتحل الى المدينة كان ذلك ايذانا بتغير بيئي يتناول شكله العام بالتحوير والتغيير ، حتى

يصبح فنا قادرا على ارضاء نظاره الجدد .. فنا مقيدا بساحة .. أو باحة.. أو مسرح !. وهذا الاختلاف بين الوسطين ، يستتبع بالضرورة، اختلاف في اللباس او النغم او التنظيم الايقاعي . ومن هذه النقطة بدات جهود المعنيين بتنظيم الفرق الشعبية في عصرنا الراهن تنصب على بعث الرقصات البدائية أو القروية وتطعيمها بحركات وانغام جديدة تناسب طبيعة المدينة وناسها الذين لا تروقهم رؤية النبات البري بزهوره الوحشية ، واشواكه الشاغبة المشرعة !! .. عندئذ تصبح عملية التطوير، عملية موجبة تحتضن النص الغليظ للرقصة ، ثم تضيف عليه بعض المحسنات البديعية التى تزيد في جماله ولا تجور على أصله ،

بل ترتفع به الى مستوى لغة عالمية . ان المشاركة الوجدانية في الرقصة البدائية أو القروية تكون على ذروتها حينما تؤدى في موطنها الاصلي . وهذا ما يجعل منها ((استثارة عاطفية)) تبعث الثمل في نفوس مؤديها . وحينما ترتفع موجات الحماس في الرؤوس المسكرة ، يلتحم الجميع في دوامة الجذل حتى الدرجة القصوى ، وينتقلون الى حال لا يعرف فيه الراقصون من غير الراقصين . فى هذه الحالة تضيع الملالة الرتيبة التي تشيع في الرقصة ، ولا يعود هناك في نظر مؤديها او مشاهديها تكرار أو رتابة سرعان ما يدركها أهل المدينة ويعافون ترديدها .

ان العمل من أجل تطوير الرقصات البدائية والقروية ينطوي — في الحقيقة — على نقاط دقيقة من الخير ألا نغفل ذكرها هنا وأهمها :

١ — يتم تغيير وتحوير النصوص الاصلية للرقصة اعتمادا على خبرة علمية يتولى تفريغها فى المجال الفني خبراء مختصون . وهذا العمل يختلف في جوهره عما يجري في تطبيقات الفنون الشعبية اليدوية .

٢ — في مجال الرقص الشعبي ، يمكن للهيئة الاجتماعية وللدولة معا ، أن تستفيدا من تلك الامكانيات الفنية الخام الغنية بالتعبير ، الممثلة للروح القومي العريق ، عن طريق رفعها الى مستويات عالية مهذبة وجماعية . بينما لا يمكن رفع مستوى الفنون والصناعات اليدوية الشعبية الى مقام التكنولوجي الحديث .

وبناء على ما تقدم ، يمكن — عن طريق التصنيف ، والتبويب، والتسجيل ، والتنظير ، والحفظ المتحفي — المحافظة على النصوص الاصلية للفولكلور الشعبي ، ثم الدخول من بعد ذلك في مشاريع التطوير . أما اذا تمت كل هذه العمليات بشكل عكسي .. فلا رجاء من التطوير ولا غناء فيه !

العب الأطفال في جنوب العراق

في القرن التاسع عشر

بقلم : علي الخاقاني

للاطفال عالم مستقل ، متعدد الجوانب ، واسع الافاق ، ولمزيد ما يتمتع به الطفل من نفسية كبيرة غريبة عجيبة ، نراه يميل الى الابداع والتوليد . وقد مر هذا الدور على كل رجل منا فاذا ما رجع الى الماضي وتذكر الكثير من الصور التي مرت عليه واهمها الالعاب التي لعب بها مع اخوانه الاطفال لاحظ في بعضها ما يلتذ به الى اليوم الذي هو فيه .

واذا ما لاحظنا بدقة الاسباب التي تدفع بالطفل أن يخترع اللعب وجدنا ان الروحية التي يتمتع بها تعطيه صفة التسامي والتعالي . فاذا ما راى شيئا وأراده وامتنع عليه ، استعمل كثيرا من الوسائل التي توصله لمراده ، واخر وسيلة قاهرة يستعملها هي البكاء فبه يخضع من يملك ذلك الشيء . واهم عنصر لاختراع اللعب عند الطفل هي قوة الحركة الناشئة معه والمشفوعة بالصخب والهرج ، فهي تدفعه لان يولد ما ينظم حركاته التي لابد منها . ومن العناصر التي تصقل أفكاره البدائية هي صفة التفوق القوية التي يتحلى بها فهو يريد دائما التغلب على غيره بأي اسلوب يكون حتى ولو بالاذى .

ولعل عرضنا هذه اللعب يوقف القارىء الكريم على مدى اتساع مدارك الطفل في اقتباسه الخواطر واصطياده للمناسبات التي يفيض بها عليه محيطه ، لذا ترى لالعابهم مواسم خاصة يأتون اليها بالعاب معينة تلائم طبيعة الفصول الزمنية يعرفونها بغريزتهم .

ونبدأ اولا بلواء العمارة من جنوب العراق نظرا الى انه يتاخم ايران وربما تأثر عن طريق الجوار ببعض لعب الاطفال هنـــاك ، حيث أن عربستان ضمت كثيرا من عشائر العرب المعروفين امثـــال : كعب وتميم وبني طرف وخيـــگان وغيرهم . وكانت ولا تزال عروبتهم أصيلة والحكم كان بيد عربي عريق هـــو المرحوم الشيخ خزعل امير المحمرة . وقد استطاع الشاعر الشعبي المعـــروف عبد الحسن السوداني أن يسجل هذه اللعب وينظمها شـــعرا ، واستطعنا ان نسمع منه ذلك ، بعـــد أن وضح لنـــا طريقة تلك اللعب بصفته ولد ونشـــأ في لواء العمارة بين أحضان عشيرته السودان . والان نبدأ بوصف هذه الالعاب التي بلغت (٥٢) لعبة :

١ — طِللوطِش :

طللوطش : بكسر الطاء المهملة ، وتضعيف اللام ، وضم الواو وكسر الطـــاء الثانية وتسكين الشين . تختص بها بنات الريف بعمر من السابعة الى الثـــانية عشرة ، وتكون في الليل . وطريقتها هي أن تجلس كل فتاة وتمد ساقيها وتتراس عليهن فتاة منهن وتتألف هذه الفرقة من الخمسة فما فوق ، فتأخذ المترأسة حجرا معينا وتضمه بين فخذي احدى الفتيات ، فيأتي الفريق الثاني من فتيات اخريات مع رئيستهن فتنظر في عيون الفتيات الجالسات وتستخرج ذلك الحجر، فتصبح لفرقتها الغلبة وينقلب الدور لها ولصاحباتها . اما اذا لم تعرف موضع الحجر فتستمر اللعبة لذلك الفريق ويعتبر فريقها مغلوبا ، وهي اشبه بلعبـــة (المحيبس) عند الشباب . وقد ذكرت في هذا البيت وهو على وزن (الميمر) :

الواشـــين تفتـر بس علي طلاوطش — اتريـــد ابحچيها أهل الكره طلاوطش
ويـــه البنـــات آنه العبت طللوطش — بيدي الحجاره او عله اعضاهن أفتر

(١) مؤلفة من كلمتين : طل وطش ، أي يأتي ويرجـــع بلغتهم الدارجـــة (٢) من الطلطشة اي الخربطة (٣) اسم اللعبة .

٢ — يلحيـــاوي :

لعبة تختص بالبنات اللاتي يرعين البقر والغنم ، وتكون خارج البيوت اي في المرعى. وطريقتها أن تتجمع الفتيات وتنطلق مجموعة أصواتهن بلحن خاص تتردد فيه كلمة (يلحياوي) وتأخذ الواحدة تلو الاخرى هزة جسمية متمايلة نحـــو اليمين واليسار . وقد جاء اسمها في هذا البيت :

گلبي المصـــايب والكـــدر حيـــاوي — والنوب من شوك الترف حيـــاوي
گـــومـــن اعلمچن لعـــب حيـــاوي — يا غيـــد وبغـير اللعـــب ما يثمـــر

(١) من حوى يحوي (٢) من الحياة (٣) اسم اللعبة .

٣ — اشـــنيگيصه :

مأخوذة من الكلمة العامية الدارجة (امشنگص) ومعناها ربط عيـــدان

ثلاثة بما يشبه القوس . لعبة يختص بها الاطفال في الماء . وطريقتها هي ان يؤتى بثلاثة عيدان من (البردي) يختارونه لرقة عوده فتنصب على حافة النهر بارتفاع وعرض متر واحد ، ثم يأتي الطفل من بعيد راكضا ويحني رأسه الى بطنه اولا ، ثم يدفع برجليه من فوقها على طريقة العكس ويرمي بنفسه في الماء على أن لا تتحرك العيدان ، فاذا قام بهذا الشكل عد ناجحا ، واذا كسر العيدان عد فاشلا ، وذكرت اللعبة في هذا البيت :

اشماله صحيبي ياتره اشنيگيصه وياه حاير بي أنا اشنيگيصه
ويه البيض عونه اليلعب اشنيگيصه عريان وياهن اصولن وطفر

(١) من النقص اي الزعل (٢) من القصاص (٣) اسم اللعبة .

٤ ــ امغيريفه امغيريفه ابيتمن :

امغيريفه : مصغرة من (المغرفة) اي (الفرافة) التي يستعان بها على تمشية السفينة الصغيرة التي تحمل من اثنين الى ثلاثين نفر ، وتسمى عندهم بعدة اسماء تبدأ من حاملة نفرين فأكثر وهي : (١) ازعيمة (٢) چلابية (٣) طرادة (٤) مشحوف (٥) دانك (٦) بركش (٧) اشويعي .

وهي شاملة يلعب بها الاولاد والبنات ، تستعمل عند السمر ومغزاها اختبار الذكاء بين فريقين متساويين ، يتراس الفريق واحد منهم فيبيت عند الجميع أي (يسرهم) بأن (المغرفة) هي في بيت فلان احد سكان القرية ، وهناك يأتي رئيس الفرقة الثانية المبتعدة عن الاولى فيسأل (امغيريفه ابيتمن) أي في اي بيت ، فيجيبه رئيسهم باسماء فاذا لم يشخص ذلك يسئل الثاني والثالث الى ان يأتي على الجميع ، فاذا لم يعرفوا ذلك ، امتطى كل واحد واحدا من الفريق المسؤول ويسعى به الى حد معين عندهم . وقد ذكرت اللعبة في هذا البيت :

سفن من همي تره امغيريفه وبقيس هيج ابصفتي امغيريفه
ويه البنات آنه العب امغيريفه ابيت من گولن وگوم اموزد

(١) من الفرف (٢) من التغير (٣) اسم اللعبة .

٥ ــ هذا الگيش يَعْيادَهْ :

الگيش كلمة تعرب عن ضحالة الماء في النهر ، بمعنى ان الانسان يدخل في الماء ويمشي على رجليه الى أن يصل الى السرة فيقال له (گيش) اما اذا اجتاز ذلك واصبح لا يقوى على تثبيت رجليه فيقال له (غريج) . وعياده اسم للولد ، يقابله للبنت (عيده) .

وهي لعبة يلعبها الاولاد في الماء ، وطريقتها هي أن يتجمعوا ويرفعوا ايديهم ويصيحوا بأعلى اصواتهم ويصفقوا بأيديهم (هذا الگيش يَعْيادَهْ) وفي هذه العملية نكتة يختبر فيها الاولاد بعضهم بعضا بأن يصلوا الى موضع الفرق ،

فيوهمون من لم يعرف فيفرق ، وآنذاك ينتشل ، فلا يتقدم على اصواتهم بعد ذلك الا الذي يعرف السباحة ، لكثرة ما جرى من اغفالات ونكت ، وتستعمل هذه اللعبة في كل من لوائي الحلة وبغداد ، ولكن بعنوان (هذا الگيش حلاوي) ثم اصبحت بمثابة المثل . وقد ذكرت في هذا البيت :

آهٍ أونْ امْنِ الهجر يعياده ويفرح گلبي امن الـگرب يعياده
هـذا الگواش آنـه العبت يعياده بالماي ويـه البيض أغطَنْ وَظْهَرْ

(١) من العدوان (٢) من العيد اي الفرح (٣) اسم اللعبة .

٦ ـ گبة حيديله :

أصل التسمية مأخوذ من گب يگب (بالعامية) اي طفر وفاح ، وحيديله : من حاد يحود ، اي ساق يسوق .

واللعبة هي بين الاولاد ، يتجمعون ويأتون بقطعة خشب بطول الشبر وفيها سمك وقوة ، ويطرحونها ارضا ، ثم يبادر أحدهم بالضرب على طرف منها ، فاذا ما گبت وطفرت ساقها مرة اخرى وهي في الفضاء ، ويوالي الضرب عليها بفترات سريعة وهي تتقلب امامه او على راسه . وكلمة حيديله بمعنى حودها اي اضربها او والي الضرب عليها ، وهي تستعمل في كثير من مدن العراق ففي بغداد تسمى (الحاح) وفي لواء كربلاء تسمى (كن نكلي) بمعنى كن لي ، وهي كما يظهر لعبة يستعملها الرجال ايضا أي من سن العشرين فما فوق . وقد ذكرت في هذا البيت :

جعـده على متونه الترف حيديله اومن هاذ گلي اشچم چتـل حيديله
گبـه اويه البيـض العبت حيديله ياحبـذا هـذي الايـام التـزهر

(١) من الحد اي القياس (٢) من الحيد ، أي الشجاع (٣) اسم اللعبة .

٧ ـ يجديرنه البحراني :

جديرنه : مصغر جدرنه أي القدر الذي يطهى فيه الطعام ، وهو من القسم الذي ينسب الى جزيرة البحرين لاتساعه . واللعبة خاصة بالبنات يلعبن بها وهن قعود كالحلقة وبينهن القدر وكلهن قد مددن اصابعهن فيه واكثر ما تستعمل بالسمر ، ولها طريقة تؤدي بها البنات بصوت واحد مشفوعا باشارة في الاصابع ترد بها (يجديرنه البحراني ، اصوطك ولوطك ، وانعل ابو الميصوطك) وذكرت في هذا البيت :

دايـم أون امـن الهجـر يجديرنه او ماظن زماني أعله الگرب يجديرنه
البحراني عونـه من لعب يجديرنه اويه الغيد واومي بصبعي اوبي اشر

(١) من الرن والعويل ، أي يجدها ويسمعها (٢) من التمكن والاقتدار (٣) اسم اللعبة .

٨ ـ هسلبس :

مركبة من كلمتين هما : هسا البس ، مصحفة من كلمة هذه الساعة . وهي

لعبة خاصة بالبنات ، وطريقتها هي ان يتجمعن خارج البيوت كحلقة ، ثم يبدان بتصفيق منظم على طريقة واحدة ، تضرب كل منهن بيديها وتشفعها بكلمة (هسلبس) ويستمر الجميع بهزج واحد وتصفيق واحد متواصل الى ان تضعف الواحدة بعد الاخرى وتبقى ذات النفس الطويل والمهجة القوية فتتفوق على صاحباتها ، وقد ذكرت اللعبة في هذا البيت :

كلما اگول امن الهوه هسلبس — عيب اصبر او منه الجسم هسلبس
يا سعد حظه اللي لعب هسلبس — اويتشابچ اويه البيض كون اويفتر

(١)من بس بمعنى اترك (٢)من مرض السل اي لبسه المرض (٣)اسم اللعبة.

٩ — يچعيب جماره :

چعيب مصغرة من (چعب) وهو عظم في مفصل اليد من الذبيحة ، يستعمله الاطفال في مختلف العابهم ويتفننون به ، وجماره اسم بنت ، ومن انواع لعب الچعاب لعبة تستعملها البنات ، وطريقة لعبتها هي ان تتجمع ثلة منهن ويجلسن في الارض ويمددن سيقانهن ثم يمررن بايديهن على السيقان ويهزجن بهذه الكلمات (خضر خضر باره ، وچعيب جماره ، طبت الكلتها ، جابت چعب صندل ، وزلوفها هندل) ويكثر ترديدها بينهن، ذكرت في هذا البيت:

يا زين صارت بالگلب جماره — اوسهم النواظر بالچبد جماره
ايچعيب چاطبت اولعب جماره — ويه البنات اتونس واتبختر

(١) من الجمر اي النار (٢) من المر اي الحنظل (٣) اسم اللعبة .

١٠ — اتفيخه :

لعبة عامة للاطفال من الجنسين ، وكلمة اتفيخه مصغرة من التفاخة ، والتفخ يستعمله الطفل في هذه اللعبة بأن يضغط الهواء في فمه فيتضخم وجهه كالتفاخة ، وطريقتها هي أن يتجمع الاطفال كالحلقة ويبدا الجميع بصم افواههم بعد ضغط الهواء فيها ، ثم يأتي بعضهم على بعض فيضرب خد الاخر باصبع يضغطه على الابهام فينگده اي يضربه ، فاذا فتح فمه ضحك عليه وسخر منه ، واذا بقي مصموما يعتبر هو الغالب ، وجاء ذكر اللعبة في هذا البيت:

حاير دليلي امن الالم بتفيخه — وبجسمي بس آنه الهوه بتفيخه
ويه البيض يالذة اللعب بتفيخه — ونگد التتحرك ابخدها الاحمر

(١) من الفوخ اي الراحة (٢) من التفخ (٣) اسم اللعبة .

١١ — دغيبمها :

خاصة بالاطفال ، والكلمة مأخوذة من الدغم بالتراب اي التلوث والتمرغ ، والدغم لون التراب يوصف به غالبا عمال البناء لكثرة الغبار عليهم . وطريقتها هي أن يؤتى بچعب أي العظم المعروف ويوضع فوق الارض ، ويغطى بكمية من التراب بارتفاع ثمانية سنتيمات تقريبا ، ثم يأتي الاطفال واحدا بعد واحد فيتقدم الاول وينفخ في التراب نفخة واحدة قوية فاذا اظهر (الچعب) وقبضه

باسنانه يكون هو الفائز ، فاذا لم يستطع ذلك تعاد اللعبة من جديد ، وهذه تشير الى قوة الجسم وطول النفس ، وذكرت في هذا البيت :

ربعك المابيها نفع دغيبيمها اترك ولا اتحب الذي دغيبيمها
يحله مع البيض اللعب دغيبيمها اذ نفخن أگلهن بالتراب او أنظر

(١) من غمه أي نهره وفيها صيغة الامر (دغمه) (٢) من الغيم السحاب (٣) اسم اللعبة .

١٢ ـ حييت ويه اديريدره وام الحگب :

حييت : مصحفة من حجيت اي سهرت . واديريدره : هي صفة البنت الخاملة المنبوذة من صاحباتها ، وام الحگب : صفة للبنت الهزيلة القبيحة المنظر. واللعبة خاصة بالبنات ، وموسمها يكثر في الليالي العشر الاولى من شهر المحرم. وطريقتها هي ان يتجمعن وينشرن شعورهن،ثم تتقدم اجملهن وتستهزيء بغيرها ممن حرمت صفة الجمال وتهزج بقولها (حييت ويه اديريدره وام الحگب) ثم تتبعها الاجمل فالاجمل ويقفزن بنظام خاص . وقد ذكرت في هذا البيت :

شوف اشكثر لمطرشك حيينه موته ابهواكم من تطل حيينه
ويه ام حگب واديريدره حيينه هذا وفگنه والعلينه امگدر

(١) من التحية والسلام (٢) من الحياة (٣) اسم اللعبة .

١٣ ـ طگن طگن يركبي :

الطك : هوالضرب وحدوث الصوت من موضع المفاصل ، واللعبة مختلطة بين البنات والاولاد ، ولكن استعمالها عند الاولاد اكثر ، وطريقتها هي ان يجتمع الاطفال في النهر وبعد الفراغ من السباحة يخرجون ويجلسون على حافة النهر جلسة القرفصاء ، ثم يأخذ كل منهم بضرب ركبتيه ضربا خفيفا منظما ، ويهزج خلال الضرب بهذه الجملة (طگن طگن يركبي ، واته انخاك يا ربي) ثم يقومون بسرعة فاذا طگت ركبة احدهم كان الفائز . وذكرت اللعبة في هذا البيت :

سيرن على أحبابي عجل يركبي واخبر حبيبي بالگلب يركبي
طگن أريد العب واحب يركبي آنه اووليفي نحجل او نطفر

(١) من الركائب (٢) من الكب اي الجريان (٣) اسم اللعبة .

١٤ ـ اعظيم الضاح :

اعظيم : مصغر عظم ، والضاح : من الوضوح اي البياض عندهم ، خاصة بالاولاد وتلعب في ليالي التشريق فقط، وطريقتها هي أن ينقسم الجمع الى قسمين متساويين فيأخذ احد الفريقين عظما ابيض معينا ويرمي به الى ابعد ما يتمكن، وبعد الرمي ينطلق الجميع بالركض وراءه والتفتيش عنه ، فكل من يجده يأتي به الى مكان الانطلاق فاذا عرف اخوانه انه عثر عليه تبعوه بقوة محاولين استلابه منه ، فاذا لم يستطع حمايته يعطيه الى احد اصحابه ، وهكذا حتى يسلم

بوصوله به الى المكان المعين ، فاذا سلبه منه احد من الفريق الثاني عد الفريق الاول خاسرا ، وفي هذه اللعبة مغزى يشير الى الفتوة عند ابناء العرب كالحماية والشجاعة . وقد ذكرت اللعبة في هذا البيت على وزن (الهات) :

من مثـــل حائي على الزينات ضـــاح — وصار هندس من غرامي اليوم ضاح
ارغب العب يارفيجي اعظيم ضـــاح — بيـــدي الزمه والفواني شـــاردات

(١) من أضحيت : اي صرت منفردا (٢) من الضحى الذي يسبق الظهـــر (٣) اســـم اللعبـــة .

١٥ ــ امشي على چالي وانهدم بيه اوطاح :

هـــذه اللعبة خاصة بالبنات ، تشبه الاغنية . والچالي ما ارتفع من حافة النهر ويحدث عندما تتجه المياه على جانب فتعمل فيه الهدم وتحفر في أساسه فيصبح الماء بعيدا على طالبه . وطريقتها هي أن تتجمع البنات ويهزجن بطريقة الرقص الخفيف والتمايل والمرح ، وتستعمل على الاكثر عنـــد رعاة الماشية في المراعي بعيدة عن البيوت ، وقد ذكرت في هذا البيت :

گـــلبي أعله اهواي صـــابر وانهـــدم — والدمـــع بچـــود يهمـــل وانهـــدم
امشي اعله چالي خوش انه العب ونهدم — لا كـــون يم البيض كـــلهن صافات

(١) من الون الدايم المستمر (٢) من الدم (٣) اسم اللعبة .

١٦ ــ ام احچيم :

احچيم : لعبة يستعملها الاولاد بينهم ، وطريقتها هي أن يأخذ كل منـــهم رجله اليمنى ويجعلها خلف اليسرى ويقبض ابهامها ويقف عليها . وينقسمون الى قسمين متقابلين ثم يتصارع الفريقان بينهم بأيديهم اليمنى ويتدافعون وكل من يقع يعد فاشـــلا ، وفي هـــذه اللعبة تظهر قوة اللاعب وتدلل على نشـــاطه الجسمي ، وقـــد ذكرت في هـــذا البيت :

اتـــلوح روحي والـــگلب مني لعب — اوهمت من شوگي او بگيت اني لعب
اويه النواهي اهواي اريد ارغب لعب — ها ام احچيم وصـــول اعله البنات

(١) اللوجان والفزع (٢) التجرد من العباءة (٣) اسم اللعبة .

١٧ ــ يرك يرك ، حمر الدرك ، جاچ الرفش غطي :

هـــذه اللعبة انتشرت عند الاطفال في أكثر ارجاء العراق . واليرك مصحفة من الرگة أي السلحفاة ، حمر الدرك ، صفة لظهرها ، جاچ : أي جاءك ، الرفش : اسم حيوان مائي مؤذ اكبر حجما بثلاثة أضـــعاف من الرگة ، معروف بقـــوة الاسنان في العض ، فاذا عض انسانا او حيوانا لا يمكن ان يتخلص منـــه حـــتى ولو قطع فتبقى اسنانه مصطكه ، وهو عدو الحيوانات الصغيرة ومنها السلحفاة.

وطريقتها هي أن يتجمع الاطفال في الماء وينادون بعضهم بعضا بها ، ثـــم يغطون في الماء ويصبح واحد منهم بمثابة الرفش فيتبع اصحابه وهـــم داخـــل الماء فيهربون منـــه الى ان ينقطع نفسهم بينهم بالتدريج فيخرجون وهم متعبو

الانفاس ، وفي هذه اللعبة اختبار صبر الطفل داخل الماء باطول زمن . وقد ذكرت في هذا البيت :

لا تظن گلبي على غير يرك او لا تظن الجسم من هجرك يرك
خلنه نلعب يرك بالشاطي يرك يا حمر الدرك حرگه اعله الوشاة

(١) من الرقة (٢) من الترقي أي نمو الجسم وتوفر الصحة (٣) اسم اللعبة .

١٨ ـ شطيط :

خاصة بالاولاد ، وتستعمل في السمر ، وطريقتها هي أن ينقسم الاولاد الى قسمين متساويين ، يوضع على الارض حاجز من رداء ، ثم يقوم واحد من الفريقين بعد أن يوقت القيام ويهجم على الفريق الثاني ، وهو يزار ويصيح (شطيط طيط طيط) باستمرار دون أن يسكت ، فكل من مسه بضربة عد معزولا عن اللعبة ، واذا تجمعوا عليه وقيدوه اعتبر فريقه فاشلا ، وقد ذكرت في هذا البيت :

يا زريف الطول من دمعي شطيط صار والثوب ابشكل مطره شطيط
عونه ويه الترف من يلعب شطيط رجي ونفسي عيب اگطعنه بتات

(١) من النهر المسمى عندهم بالشط (٢) انشط : أي تمزق (٣) اسم اللعبة

١٩ ـ سلسلة بفل :

مشتركة بين البنات والاولاد ، وتستعمل بالسمر ، وطريقتها هي ان يقف أحد الاطفال ثم يأتي البقية واحدا بعد واحد ، وكل قد قبض بحزام الآخر من الخلف محنى الراس ، حتى اذا صاروا كالسلسلة ، يأتي اخر فيأخذ بضرب الباقين من خلفهم ، غير أن رئيسهم الذي تمسكوا به يدفع عنهم ، فاذا استطاع أن يمنعه ويدفعه ولم يصب أي واحد من المتعلقين به عد ناجحا ، وقد ذكرت اللعبة في هذا البيت :

درك المطرش يغاوي سالسله عين جسمي من غرامك سلسله
كون وياچن انه العب سلسله بفل وانتن حيل فوگي لاعبات

(١) من السؤال (٢) من السل أي المرض (٣) اسم اللعبة .

٢٠ ـ امنين چيتك من يرس ، حول وانطيني الفرس :

خاصة بالبنات : وطريقة لعبتها هي أن تتجمع البنات ، وكل واحدة تصفق بيديها وتقفز وتغني بهذه اللعبة الى ان يعجزن عن المواصلة . واليرس : كناية عن بعد الطريق . وقد ذكرت في هذا البيت :

ما تخاف امن الله جسمي من يرس يرن بالخلخال دنه من يرس
امنين جيتك كون نلعب من يرس حول وانطيني الفرس هذي الحياة

(١) من الاصفرار اي اللون الاصفر (٢) من الجرس أي الخلخال (٣) اسم اللعبة .

دراسة الفولكلور وقانون الاصلاح الزراعي

بقلم : محمود العبطه

(١)

كلمة قلتها قبلا ولم يتسن لي اثباتها .. قلت بعد تأسيس مديرية باسم (الفنون الشعبية) في الجمهورية العراقية تأخذ على عاتقها العناية والاهتمام وجمع وتطوير المآثر الشعبية في العراق ، قلت : ان هذه الخطوة لا تقل اهمية عن صدور قانون الاصلاح الزراعي .. وقد أخذها (بعض) القوم مأخذ

الهزل أو الاستخفاف او السخرية ! وقال هل جمع القحوف والمكانس والفوانيس والمحاريث واغاني القندرجي والطويرجاوي .. الخ خير من توزيع الاراضي على الفلاحين وازالة نظام الاقطاع والحد من الملكية الكبيرة ومكننة الزراعة .. الخ لعلك تهزل يا فلان ، و (تصنف) على مظاهر الرجعية البالية والنظم البائدة والفنون البدائية وسخافات الحشاشة

وأهل قبل .. قلت على مهلك يا فلان ، ولا تخرج وتحول وتؤل ، واني قبل كل شيء لست هازلا ، وما قلته له بينته وله دلائله واثباتاته — بلغة أهل القانون — وما دمت ذا اهتمام بمبادىء قانون الاصلاح ومتحمسا لمضمون وروح القانون ، فأقول ان معايير ومقاييس التقدم الحضاري والاجتماعي تدرك بنسبة التجاوب والانسجام بين القانون والواقع الاجتماعي ، أي درجة الثقافة والتفهم وربط الماضي بالحاضر .. والفلاح

العراقي كطاقة حية من طاقات الوطن يستطيع أن يفهم قانونه بواسطة تقديس الارض وحب الارض والغناء للخصوبة وللخير وللبركة وللماء وللطين وللرب الذي يحميها من شرور الاعداء ولصوص الليل .. وأن تملك الارض الذي هو حلمه الاكبر عبر الاجيال الطوال ، انما هو حق له كحقه في شم الهواء وشرب الماء ، ونبش التراب ، والكابوس الكريه الذي كان يرمز اليه آباؤه واجداده بالقحط والموت والجراد والخراب والذي كانوا يقسمون برأسه وبعمر أولاده وبناته والذي يعتبرونه قدرا مسلطا عليهم ، ان هذا الكابوس الذي عرفت انه (الاقطاع) قد أزيل الى الابد ، والى غير رجعة أو ردة .. هذه المفاهيم والتصورات

والاوليات لا يدركها الفلاح عن طريق القانون الذي تقدسه ، وانما ادراكه يتم عن طريق التوعية العامة وذلك بأخذ أساطيره وأغانيه وامثاله عن الارض والشيخ وما شابه ، وغربلتها وايجاد ايديولوجية جديدة على أساس الفولكلور الريفي القديم الذي كان يربط كل تصرفاته ووقائع حياته بالغيب وبالحظ والنصيب ، من هذه الزاوية تمتد اشعة

الاهتمامات بهذا الجانب من الثقافة العامة في العالم المتمدن ، اذ اعترفت بالفولكلور المؤتمرات العلمية والفنية ، وخصصت له الكراسي في الجامعات وأدرجت الهيئات الدولية موضوعه في جداول أعمالها منها عصبة الامم

السالفة وهيئة الامم الراهنة حيث احتضنت احدى لجان الهيئة (اليونسكو) مؤتمرات فولكلورية كثيرة !.. وهنا رأيت صاحبي ينسحب بانتظام .

ان البداية او حجر الزاوية لدراسة الفولكلور هي ، بنـاء الفنون الشعبية على أرضية جديدة لها جذورها واصولها في بنية المجتمع وفي تاريخه وفي عقائده ومفاهيمه ، ولكن قبـل جـلاء هـذه النقطـة يجب التـأكيد على حقيقتـين قائمتـين لعلهما غير متقاربتين في أول الامر ، ولكنهما تأخـذان في التقـارب كلما توغلنـا في البحث .. الحقيقة الاولى التي اكـد عليهـا علماء المأثورات الشعبية ، هي انهـا انما تعـكس افـكار وعواطف الجماعـة لا الافراد وتظهر هـذه العواطف والافـكار على اشـكال شتى من صـور الفنون الشعبية تظهر في الشـعر الشعبي وفي الحـكايات وفي الامثـال وغـيرها من الفنون القوليـة وتظهر في الفنون التشـكيلية كالتصوير والنحت والزخرفة كما وتظهر في الرقص الجماعي والفردي .. الخ بالاضافة الى صـفة العمومية فانهـا تتصف بصفة القـدم وان بذورها تضرب في ظـلام التـاريخ ، وصفة القـدم هـذه تبرز اهميتها في انهـا القـديم الحي — ان صح التعبير — اذ ان جوهر الفولكلور في انه يعاش مع النـاس في كل عصر . أما الحقيقة الثـانية ، والاخيرة ، فهي ان الفنون في بـلادنا منبتة الصـلة ومفقودة الرابطة والسبب مـع المجتمع بصورة عامـة وعلى وجـه الاجمال وبخاصـة في حقـل الادب من تلـكم الفنـون .

ولا ريب ان دراسة هـذه الحقيقة تغـير وجهة هـذا المقـال ولكنـا نكتفي بالاشـارة الى ما له صـلة بالموضوع . نشـأت الفنون الحـديثة في العراق (بما فيهـا الادب) في أعقـاب الحرب الاولى ، على يد فئـة من ابنـاء الطبقة الوسـطى والطـابع العـام لهـذه الفنون المنـازع الفردية السـائدة على عقول منتجيهـا وتأثرها المحـدود بالمذاهب الثقـافية والفنيـة في مصـر والمهجـر وتركيـا في أول الامر ، ثم بالمذاهب الاوربيـة بعـد ذلك ، وبتطور الثقـافة وسيادة الفـكرة القومية اخـذت بوادر تكوين فن وأدب عراقيـين تبرز للوجود ، وذلك ابتـداء من الخمسينيات حتى الوقت الحاضـر ، ولكن الطـابع السـائد على هـذه الفنون انحصـارها في طبقـة ضعيفة التـكوين هي الطبقـة الوسطى ثم اغفـالها قصـدا أو بدون قصـد ، التراث الزاخر من انماط الفنون الشـعبية وعـدم محـاولة اكتشـاف منـاجمها وتفجير طاقاتهـا وبث الحركـة والحيـاة فيهـا مـع انهـا تحت ايديهم وعلى كثب منهم ، وانهـا تملك عنـاصر البقـاء والتطور لوجود تقاليـد ثابتـة واجرومية راسخة ، مـع العـلم ان الفولكلور العراقي زامـل المجتمـع طيـلة آلاف السـنين وكان الينبوع الذي يستمد منـه المجتمع الحيـاة والامـل طيـلة

عهود الظلم والظلام وتوالي النكبات والفواجع والنوازل والآلام ، فكان أقوى واصلب من تلكم المصائب ، وبقي حيا قويا عاكسا ميزات وخصائص الشعب ومواهبه وابداعاته .

وبعد الالماع الى الحقيقتين المارتي الذكر ،نعود الى مسك رأس الخيط ، وهي النقطة المشار اليها قبل سطور .. فلماذا انعزل الفولكلور العراقي بميزاته الحية عن الفن المتداول والمعروف بين الناس ، وما سبب جهل الناشئة من المواطنين بالتراث الزاخر المغذي لافكار وعواطف آبائهم واجدادهم عبر العصور والدهور ،وكان لسانهم الناطق وقلبهم النابض ويدهم المؤشرة الى ضوء المستقبل .. ؟؟ . قبل الاجابة ، او محاولة الاجابة عن هذا الباب الضيق ، نعود الى الوراء ، الى الماضي القريب ، الى نصف قرن من الزمان ، ونجوب في مدينة بغداد العريقة في القدم ، فنرى الفولكلور يجري في دماء ابناء بغداد ، في السوق ، في البيت ، في المعابد ، في المناسبات الخاصة والعامة ، في المجالس والمهرجانات .. قراء المقامات والبستات ظاهرة بارزة في الحياة البغدادية ، الموسيقى ، اغاني الافراح ، البكائيات ، الرقص الجماعي الساس والجوبي ، الضرب على الدف والرق ، المربع ،والزهيري ، حفلات الختان ، زفة العروس ، هلاي الشيخ الكيلاني ، سبايات محلات بغداد والكاظمية .. التصاوير التي تمثل مقتل سيدنا الحسين وبطولة عنتر وأبي زيد ، زخارف العمائم والمناديل (التطريز) أواني الفخار وسعف النخيل ، الزورخانات ، حفلات رمضان ، قراء قصة الف ليلة في مقاهي بغداد ، المقاهي الخاصة بخيال الظل والقرهگوز ، مقاهي المساخر (اخباري) ، حفلات الذكر ، الامثال السائرة ، حكايات العجائز على الموقد أو تحت ضوء القمر .. الخ .. هذه اشارات سريعة لمعالم الفولكلور البغدادي الصميم الذي كان يطبع بغداد بطابعه الخاص والذي كان يتجاوب ويتسق مع اذواق ومفاهيم القوم مما جعل لبغداد طابعها الخاص بين مدن العالم ، ولكن هذه الحياة الوادعة الهنيئة سرعان ما نخرتها الحضارة الاوربية الآلية في عقر دارها ، فكانت الصناعات الحديثة وكانت الصحف والمجلات والمكرفون والسينما والمسرح والتلفزيون والتعلق بالحياة الجديدة ، وما مرت سنون قصار حتى تلاشى الفولكلور عن الحياة العامة في بغداد أو كاد !.

(٣)

ونعود مرة اخرى واخيرة الى مدار هذا البحث ، بعد ادراكنا العام لميزات الفولكلور ، والفن العراقي ، والصلة بينهما ، فنقول ان وضع الفن العراقي عامة والادب خاصة يتطلب تغييرا جذريا يقلب قيمه ومعاييره

وفلسفته ونظرته الى الكون .. تغييرا ينسجم ويتفق مع المجتمع العراقي في مرحلته الراهنة القائمة ، ذلك ان العلاقات الاجتماعية ونظم التصير والتطور العام في العراق قد تغيرت منذ ثورة تموز ١٩٥٨ حتى الان ، ويكفي ان نضرب مثلا ليس بعيدا عن القارىء للمقال الا وهو (قانون الاصلاح الزراعي) ، ذلك القانون الاشتراكي الذي نسف نظام الاقطاع البائد وأزال العلاقة بين الفلاح والشيخ واشاع الملكية الصغيرة وقضى على الملكية الكبيرة ونتائجها الخطيرة ، ومع هذا القانون نشير الى نشوء طبقة جديدة هي طبقة العمال بصورة قوية تكاد ان تغطي نشاطات الفلاحين الذين تبناهم قانون الاصلاح الزراعي ، ونشوء الحركة النسائية بصورة جلية ونشوء فئة المثقفين من المهندسين والاطباء والمحامين والمعلمين وغيرهم .. الخ ان هذا التحول الاجتماعي الخطير ، ونشوء علاقات اجتماعية جديدة ، ومفاهيم للحياة وللمجتمع عصرية ، ان هذا التطور العظيم يتطلب نشوء ايديولوجية جديدة للحياة ويتطلب فنا جديدا وادبا جديدا ، تنسجم وتغذي وتواكب هذه الحياة (الجديدة) ، والى هنا نصل الى لب الموضوع : ونعود لنفتش عن ذخائر فنوننا المحلية ، ونعطف النظر الى الفولكلور العراقي الذي عاش حياة السواد الاعظم من المواطنين وشحن بالتصادي الحي مع مسيرة المجتمع، نرى فيه بغيتنا ووكدنا ، وما نسعى اليه ! ففيه مناجم سخية ومنابع حية تتجاوب مع الحياة الجديدة لان طبيعة الفولكلور الرئيسية ، انه التراث الشعبي الذي يعيشه الناس في حياتهم الراهنة ، الحاضرة ، وهنا لا بد وان نقوم بخطوة ذات أهمية عظمى هي ايجاد (المكتبة الفولكلورية) العراقية ، بجمع وتسجيل كل المآثر الشعبية ، ثم بتبويبها وتصنيفها ، والخطوة الاخيرة انما تكون في تطوير الفولكلور وازالة الشوائب الغيبية العالقة فيه وتقديمه غذاء تستسيغه اذواق المجتمع العراقي بعد تطوره السريع القائم الان ، وبعد ازالة قشرة البيضة عن الجنين الذي كان عائشا في الظلام وتحت غشاوة الجهل والمرض والفقر ! والذي أثبت وجوده بعد ثورته الاجتماعية والثقافية الشاملة لكل مناحي المعيشة في المرحلة الراهنة .

(٤)

وختاما للموضوع نشير الى أن (فكرة) تفجير الفولكلور العراقي وتطويره وخلقه جديدا ، كانت موجودة بالفعل قبل ايجاد مؤسسة رسمية تتبنى الفنون الشعبية ، وتحتضنها ، كما ان ثمة محاولات جيدة قام بها فريق موهوب من الفنانين العراقيين المعاصرين ، يهمنا الاشارة اليها وتسجيلها في هذا المضمار البكر .

ان أول اشارة الى كلمة (الفولكلور) وردت في تاريخ الفكر العراقي الحديث ، ذكرها كاتب مجهول في مجلة المرشد البغدادية في سنة ١٩٢٧[١] وهو يترجمها باسم (الخلقيات*) ، ولا ادري مقياس النسبة مع الفولكلور ! ولكنه يعرفها تعريفا قريبا من الصحيح حين يقول (وهي اللغة أو الادب الدارج بين العوام ، وقد اهتم بأمره علماء اللغة حتى اخذوه وبعد أن فكروا بلزوم الاحتفاظ به دونوه بمجاميع عديدة)(٢) . كما وجمع عدد من الباحثين الامثال الشعبية البغدادية وأهمها ما جمعه محمد مصطفى الخليل وعبد اللطيف ثنيان وظافر الآلوسي وجلال الحنفي ، بالاضافة الى ما قام به محمد علي عبد الله في جمع القصص العامية ونظمها في قصائد شعبية(٣) ، وهو ناظم لقصة يوسف ولقصة ابراهيم ، بعد أن (ترجمها) من القرآن الكريم . وقد تبنت مجلة (المعلم الجديد) في الثلاثينيات مشروعا لتدوين الحكايات والاغاني الشعبية(٤) كما وظهر كتاب عن الالعاب الشعبية الفه عبد الستار القرغولي في أواخر هذه الفترة .

وقد تعدى عدد من الفنانين العراقيين مرحلة الجمع والتأليف في حقل الفولكلور ، الى مرحلة الابداع والخلق والتأليف كالذي قام به القاص محمود أحمد السيد في قصته (نكتة العمامة) والشاعر عبود الكرخي في ملحمة (المجرشة) والموسيقار سلمان شكر في عدد من سماعياته الموسيقية ، والدور الكبير الذي قام به المغني محمد القبانجي في ابداع مقامات عراقية مستقلة استوحاها من المقامات القديمة وأضاف عليها من خلقه ، وهناك الواح كثيرة للفنان جواد سليم وأخرى لشاكر حسن استوحيت بصورة مبتكرة من الفنون التشكيلية الشعبية .

ان هذه المساعي ، مساع فردية ضيقة ، وان بعث الفولكلور يتطلب جهودا ضخمة وقابليات فذة وأموالا طائلة ، لا تكون الجهود المذكورة ازاءها الا بمثابة اللبنة الصغيرة بالقياس الى عمارة الفولكلور الشاهقة .

---

(١) ج١٠ مجلد ٢

(٢) رجل الشارع في بغداد — لكاتب المقالة (ص٢١٤) .

(٣) طبع في بغداد في ١٩٢٩ .

(٤) س٢٤١ (٩٣٥) .

(*) الخلقيات : كلمة تركية استعملها الشاعر التركي المرحوم ضيا گوك الب لاول مرة بديلا عن كلمة « الفولكلور » في الادب التركي وهي تعني كل ما يتعلق بالشعب « آثار الشعب » او المأثورات الشعبية .

تقاليد الزواج عند التركمان :

الاختيار ...

بقلم : ابراهيم الداقوقي

كان التركماني يهتم كثيرا في بناء بيت سعيد له ولعائلته ، وكان يعتبر ذلك واجبا مقدسا تمليه عليه حياته التي جبل عليها منذ القدم ... لذلك نراه يستمد من قدسية (البيت) تعبيرا يطلقه على الزواج فيسميه (ايولنمه) أي تكوين البيت أو امتلاكه .. وهو اشارة الى مكانة هذه الرابطة المقدسة وتأكيد لذلك المعنى المقدس .

لذلك نجد المجتمع التركماني يجعل من (الاصل) و (شرف المحتد) شرطا أساسيا لتكوين البيت السعيد وهو بالنسبة للمرأة اكثر اهمية من الرجل، لان الفتاة التي تشوبها أية شائبة تبقى عانسة طوال حياتها(١) ، ولا سيما اذا كانت هذه الشائبة عند الاقارب المقربين ، لان تلك الفتاة ــ مهما كانت عاقلة أو شريفة ــ فانها تنحرف وتزور عن سواء السبيل اذا اتيحت لها الظروف الملائمة .. فعند ذلك لا يمكن اصلاحها لان « المرأة كعظام القفص الصدري ، تنكسر اذا اريد تعديلها .. »(٢) لذلك نجد في الاغاني التركمانية نصوصا في الاصرار على اختيار « الاصيل » :

يقطن (الشبك) حذاء (بشير)
واذا دوما في انتظار الحبيب
لا ينتظر الهجين سوى أياما ثلاثة
أما (الاصيل) فينتظر حتى الموت

بشير آلتي شبكلر
گوزم يار يولك بكلر
بيد آصيل اوچ گونلفدى
آصيل ئولونجه بكلر

أو :

ليتني كنت عند الحبيب
مثل الخوخ عند الرمان في البستان
اذاكان الحبيب (أصيلا)
فامكث عنده حتى الموت

باغچەدى يار ياننده
هيوادى نار ياننده
بر يار آصيل اولورسه
ئولونجه قال ياننده

كما اننا نجد شواهد أخرى في الامثال الشعبية التركمانية منها : « لا تخطيء الاصيلة .. »(٣) و « تزوج بالاصيل ونام على الحصير .. »(٤) كما توصف الاصيلة بأنها «دعامة البيت .. »(٥) أما الهجينة فانها « صبغ الانجانة .. »(٦) أو « يدها تعمل وعينها تبحث عن العشيق .. »(٧) لذلك فان

(١) يقضي العرف السائد في القرى التركمانية ــ وفى الريف العراقي ــ بقتل الزانية أو عند انحراف الفتاة عن الطريق السوي . لذلك لا نجد عانسات فى هذه القرى ، فقد قضت هذه العادة على جذور الفساد وحالت دون انتشار الرذيلة فى تلك المجتمعات ، كما ان النظام الاجتماعي والجو الملائم فى القرية يساعدان على المعاشرة والتداخل الذي يؤدي الى الزواج ، لذلك لا نجد فى الادب التركماني أية اشارة الى وجود العوانس .

(٢) آرواد قابرغا سموكى كميندى ، دوزەلتمغ ايسته ساو قيريلى .

(٣) خنا دانئان خطا جيخماز .

(٤) آصيلي دات ، حاصيرده يات .

(٥) آرواد وار ايو داياغىدى ، آرواد وار اينجانه بوياغىدى .

(٦) اينجانه : وعاء فخاري يستعمل لغسل الملابس وصنع العجين .

(٧) الى ابشده كوزو اويناشده .

تربية الاطفال وفق التقاليد والعادات المعروفة من المثل العليا التي تهتم بها العائلة التركمانية . كما ان عبارات « ابن الحرام » و « دنيء الذات » و « ذو الاصل الهجين » تعكس الانطباع السيء عن الخارجين على تقاليد الاسرة . واذا وجد ان ثمة شخص قد تزوج من فتاة جميلة او غنية دون الاهتمام بالاصل فتظهر الاغاني حالا :

اطلقت حصاني نحو المنحدر
ووضعت شارة على حمله
ها قد عادت الرغبة
الى اختيار الجمال والغنى

آتيم صالدم أنگينه
طامغه ووردم دەنگنه
بوگون رغبت دوشوبتی
گوزەلردن زنگینه

فهذه الاغنية بمثابة النقد الاجتماعي لاولئك الذين خرجوا على العرف وأنكروا تقاليد القرية في الاهتمام بالاصل ، كما انها من جهة اخرى تعد حفاظا على التقاليد والنظام الاجتماعي السائد .. حتى ان الناس يتلون هذه الاغاني بشيء من السخرية بحيث لا يتمكن الشخص المقصود من مواجهتهم والظهور في المجالس العامة . ولا يقتصر ذلك على الشاب فحسب ولكن الاشاعات والاقاويل تمتد حتى تنال من قناة الفتاة : « النقود تغطي عيب الغني .. »(٨) أو « لا يستوي البناء بالاساس الرديء .. واذا قامت فلا تدوم .. »(٩) وهذا ارهاص بأن هذه العائلة سوف لا تكون سعيدة في حياتها .. وان امتدت سعادتها لبعض الايام .

أما فروقات السن فلا تكون متفاوتة جدا ، بل تكون متقاربة ، واذا وجدت زيجات تتفاوت بينهما الاعمار .. تعاد قصة « الفانية والشيخ »(١٠) وتتغنى القرية باغنيتها المشهورة :

الفتاة :

أيها العجوز ما أغربك ..؟!
ألم يحن موعد رحيلك ..؟!

الشيخ :

أنت حبيبة العمر ،

قيز :

قوجه سن نه قوجەسن
وعدەو اولمادی گیدەسن ..؟!

قوجه :

سن قوجانك ماليسان

---

(٨) زنكينك مالى بتون عيبني ئورتر .

(٩) جوروك داشدن بنا يابيلماز ، يابيسلەده دوام ايتمز .

(١٠) يحكى أن عجوزا اقترن بفتاة شابة، ولم تكن تعلم بأن بعلها شيخ عجوز وفى ليلة الدخلة شاهدت عجوزا جالسا فى الغرفة . وبعدما انفض المحتفلون لم يحرك الشيخ ساكنا .. وبقي جالسا فى مكانه ، فدارت المحاورة المذكورة بينهما ... ولما علمت بالامر نهضت واشبعته ضربا ، ثم هربت الى دار أبيها .

ذقرة عين العجوز .
فانزعي خمارك الازرق ،
وتعالي جنب العجوز .
ودعي أناملك الرقيقة
لتعـــانق قـــد العجوز .

الفتـــاة :

عبرت الكثير من الينابيع والحقول
شربت من مائها العذب
فهل أقفرت الدنيا من الشباب
لاقترن بك أيها العجوز

سن قوجانك جانيسان
صوى ماوى شال آرحامو
گير قوجانك قويننه
خنه لى بارماغلارو
صـــال قوجانك بويننـــه

قيز :

چاير چيمن گيچديغم
صـــاوغ صـــويك ايچديغم
دنياده گنـــج قالمادى
هي صقاللنه صوچديغم

ولما كانت بيئة القرية تستدعي اختلاط الجنسين والمشـــاركة العملية في اعمال الحصاد والتحطيب والرعي والبناءو غيرها .. لذلك لا نجد اثرا للحجاب في تلك المجتمعات ، لان اهل البلدة الواحـــدة هم بمثابة أقارب بعضهم للبعض الاخر نظرا لتشـــابك المصـــالح ولطبيعة تكوين المجتمع الزراعي ، فـــلا مجال للمغامرات العاطفية فيه ... أو العلاقات الجنسية المشينة ، وانما حب عذري يسمو الى اعلى درجات التصوف والزهد ... حتى بات ذلك عرفا مقبولا في هذه المجتمعات الريفية . لذلك لم يكن يخطر ببال احد منهم التعرض لبنات القرية أو التغرير بهن ، لان ذلك يخالف تقاليد وعادات القرية التي سارت عليها منـــذ القدم . كما ان محيط القرية لا يساعد على ذلك نظرا لضيقه ولمعرفـــة أهـــل القرية بعضـــهم للبعض الاخر .. كما أن الفتـــاة المزوقة والتي تتجمل وتهتم بهندامها تفضح نفسها بنفسها ، لان طبيعة العمل تقضي بعدم الاهتمام بهـــذه الامور الا في مناسبات الاعيـــاد والزواج والختان وغـــيرها . واذا كان ثمة من خرجت على هذا العرف فانها « بنت الحرام » أو « هجين الحليب » .. وانطلاقا من هذا المبدأ فان شبان القرية مسؤولين أدبيـــا عن سمعة فتيـــات قريتهـــم وحمايتهن من طيش شبان القرى المجاورة .

وقد اقتضت الحياة الاجتماعية السائـــدة في الريف العراقي ان تـــكون الزيجات في نهاية مواسم الحصاد وجمع الحاصل لتتمكن العائلة من التفرغ الى اكمال مراسيم الزواج والاعداد له . وقد جرت العادة أن يتم الزواج في ســـن مبكرة لما له من فوائد فسيولوجية واقتصادية .. وهي تتراوح بين (١٥ ــ ٢٠) سنة ، فاننا نجد في الامثال الشعبية « اذا ما بلغت الفتاة الخامسة عشر فاما ان تكون في احضان بعلها او في احضان الارض .. »(١١) أما اذا جاوزت العشـــرين فان السنة السوء تمتد اليها بالسخرية والاستخفاف فيتهمونها بانها « تحتضن

(١١) قيز اون بشينده يه أرده يه يرده .

شجرة المشمش ظنا منها بأنها رجل . . »(١٢) فنرى المسكينة تتوسل بالاولياء ومقامهم والسحرة والمشعوذين عل « باب القسمة » ينفتح لتدخل منه الى جنتها الموعودة . كما اننا نجد مجتمع القرية يردد عبارات الحث على الزواج .. فنرى المراة التركمانية تخاطب وليدها قائلة : « ليتني شاهدت اطفالك قبل موتي . . »(١٣) والصديق : « متى سأرقص في عرسك »(١٤) والجارة : « متى سنزفك بالهلاهل . . »(١٥) كما اننا نجد في الامثال الشعبية : « ياكل القمل جسد الاعزب والكلب ياكل ايراده . . »(١٦) وهذه العبارة تعبير عن مدى أهمية الاسراع في الزواج وبناء البيت السعيد . أما اولئك الذين يفضلون العزوبة فيجابهون بكثير من الاتهامات الجارحة منها : « انه ناقص الرجولة . . »(١٧) و « لا يقدر على ادارة البيت وتحمل مسؤوليات الزواج . . »(١٨) مما يحدو بهم الى الاسراع في الزواج لاثبات كفاءاتهم المادية والمعنوية في هذا الميدان .

وقد اتاح هذا النظام الاجتماعي والمعاشرة السمحاء للشاب ان يختار فتاته اثناء اداء العمل . فهذا شاب قد اختار فتاته في الحصاد :

تملأ الورود رياض بغداد ..	بغدادك گول باغنده
فلا تبك في تلك الرياض .	اغلامه گول باغنده
فلقد سحرني الحبيب ..	او يار دسته باغلركن
بباقته اللطيفة في الحصاد .	گوز قالدى گول باغنده

وقد يكون الاختيار في حفلات العرس :

وضعت الحب في الغربال ..	بغدا قويدم سرەندە
عند قطف الحبيب السنابل .	يار سنبلك دەرەندە
ولقد همت بقدك الاهيف	من سنى اونده سيودم
في حفلة العرس ..	طويده بويو گورەندە

أو عند خياطة اللحاف في البيت :

أنا شاب واسمي (كنده) ..	اوغلانم آدم كنده
عثرت على زهرة بين الاشواك .	بر گل تاپدم تيكانده
فانا هيمان بك ..	من سنى اونده سيودم
مذ خياطتك للحاف في الدار .	ايوده يورغان تيكانده

(١٢) أر ديدى أريك آغاجنه صاريلدي .
(١٣) ئولميەيدم اوشاغو كورەيدم .
(١٤) طويو دەبر اويناسايدم .
(١٥) بويوه بر هلهله وبرسيدم .
(١٦) بيكارك جانى بيت ، قزانديغى ايت يەر .
(١٧) أر ككلغى يوختي .
(١٨) نه ايو اداره ايدەبيلى نه آرواد بسليه بيلي .

فنراه يتبجح عند اقرانه باختياره للفتاة اذ يقول :

فرشت السجاد
لذات القد القرنفلي
ترى .. من له مثل هذا الحبيب
وجه كالبدر وقامة كغصن البان..؟!

آلتنه سالدم خالي
بويي قنيفل دالي
آى ئوزلو مينه بويلو
گيدن زار بله يارى

ولكنه لا يبوح لهم باسمها ، لان العاشق الحقيقي لا يفضح حبيبته(١٩) :

طلع البدر كاملا ..
وانا أهوى حبيبا .
فلو قطع الجلاد رأسي
سوف لا افضي به ..

آى چيختى سينه دبينى
من سيومشم برسنى
جلاد بوينمى وورسه
ديمه‌رم دوغروسنى

ثم يمني نفسه بالزواج بعد جمع الحاصل فيقول :

نشرت (الودع) بالصحن
واختلط الورد بالريحان
ألا دع ما بيننا ..
الى ما بعد البيدر .

مونجوع ساپتم صحنه
گول قاريشتى ريحانه
مانمكيدن سانوكى
قالدى خارمان قاخانه

ولكن رغم هذا الاختيار ، ورغم الحب العذري .. فان الكلمة الاخيرة في الزواج هي للابوين ، لان الشاب قليل الخبرة والتجارب في الحياة فاذا اختار فانه : « اما أن يختار سفيهة او حمقاء .. »(٢٠) أما الفتاة فانها لا تترك على هواها لانها عند ذلك : « اما أن تتزوج بالطبال أو الزمار .. »(٢١) ولكن ذلك لا يعني بأن اختيار الابوين للفتاة يكون موفقا في جميع الاحوال :

لقد حاصروا بغداد ..
فاضرموا النار في الفؤاد .
وربطوا بي مصير التي ،
لم انو الاقتران بها ..

بغدادى باغلاديلر
جيگرم داغلاديلر
ايسته مديغم يارى
بوينمه باغلاديلر

---

(١٩) انطلاقا من منطق الحب العذري القاضي بعدم ذكر الحبيب فى المجالس والمحافل العامة لكي لا تغضب أهلها فتمتنع عن تزويجها به . وقد انتقلت هذه الفكرة الى الادب التركماني من ملحمة « ليلى والمجنون » العربية والتي نظمها الشاعر التركماني فضولي البغدادي (١٤٩٤ – ١٥٥٦م) فى مثنويته الخالدة « ليلى ومجنون » ومنها انتقلت الى الادب الشعبي التركماني .

(٢٠) اوغلان اوز باشنه قالسه قوجاغنده يابر جرفل يابر احمق يرلاشي .

(٢١) قيز اوز باشنه قالسه يا داوولجى يه يه‌ده زورناجى‌يه وارار .

وقد يومىء الشاب باختياره لفتاته الى والديه اما مباشرة او بواسطة اقرانه .. فاذا اتفق عليها الراي ، تقوم العائلة بالسؤال عن أم الفتاة وخالتها لان : « خير شاب من كان على سر خاله ، وخير فتاة من كانت على سر خالتها .. »(٢٢) وقد اصبحت عبارة : « انظر الى الخيوط وخذ نسيجه ، وانظر الى الام وخذ ابنتها .. »(٢٣) حقيقة لا تتزعزع ، لذلك تقوم العائلة بالتحري عن ام الفتاة بدقة متناهية . أما الفتاة التي لا أم لها فهي غير مرغوبة لان : « الفتاة التي لها ام فمعروفة ، أما التي لا أم لها فمجنونة .. »(٢٤) .

وبعد ما تتيقين الاسرة من أم الفتاة وعائلتها ، تتحول الى الفتاة نفسها ، فتقوم بالسؤال من الجيران عن اخلاقها وعاداتها واعمالها .. ثم تقوم الام بزيارة لدار الفتاة — دون أن تصرح بغايتها — لتراقب الفتاة بنفسها عن كثب ، واول ما كانت تفتش عنه هو دبر ثوبها .. فان كان كثير الطويات فذلك يدل على انها شغولة تجلس في البيت وليست (دلالة) تكثر من زيارة الجيران او تطيل الوقوف في الباب . كما أنها تنظر الى دولاب الغزل ونوعية الغزل فيما اذا كان متقنا أو رديئا .. وتشاهد نظام البيت ونظافة الحاجيات الموجودة . وكانت تتعمد النظر عند الخروج الى (الموقد) لترى نظافته وموضع (الاثافى) فيه .. فتستقرىء من ذلك بأن الفتاة تهتم بأمور المنزل والاقتصاد المنزلي وتجعل (الواحد اثنين) وهي بذلك اهل للزواج من ابنها ، فتبدأ مراسيم الخطبة الرسمية . لقد كان هذا في الماضي ، أما الان فقد غزت المدنية الحديثة كل شيء حتى كادت تقضي على التقاليد الموروثة التي كانت العائلة التركمانية تهتم بها كثيرا ، ولا سيما في المدينة. فاذا كانت هذه التقاليد لا زالت سارية المفعول في بعض القرى ، فقد أزيحت معظمها عن المدينة .. لذلك نجد مهمة الاختيار تقع على الخاطبة في المدن .. تلك المدن التي غلب عليها طابع التزمت والحجاب ، فقد ارادت الحفاظ على تقاليدها الموروثة لكي لا تفرط بما انتقل اليها من الاباء والاجداد .. ولكنها في محاولتها تلك اضاعت تلك التقاليد واستبدلت الجو المتسامح وطريقة الاختيار الحر .. بهذا الجو المتقوقع والذي يقيم جدارا فاصلا بين الجنسين ، حتى قد لا يتمكن الخاطب من رؤية مخطوبته الا يوم الزفاف أو ليلة الدخلة . وقد ولدت من ذلك كثير من المآسي والآلام نتيجة جشع الخاطبات أو محاباتهن لبعض العائلات .. فهذا شاب يجسد هذه المأساة في (ليلة الدخلة) اذ يخاطب عروسه ويقول :

---

(٢٢) اوغلانك أيسي دايسنه ، قيزك أيسي دايزاسنه (خالهسنه) جكهر .

(٢٣) ايبلكنه باخ بيزيني آل ... ننهسنه باخ قيزيني آل .

(٢٤) ننهلى قيز بهللى قيز ... ننهسز قيز دهللى قيز .

أذرعـك كالمـذراة ،
واصابعك جـد متينـة .
ألا اصـاب العمى (آسما)(٢٥)
باختيارها لهذه العبدة السوداء .

اللريو يبـادى
بارما غلارو قبـادى
كور اولاسن (آسما)
تاپديغو حبـابەدى

وتسلك الخاطبات نظاما دقيقا في اختيار الفتاة .. فعندما تذهب الى بيت احدهن تطلب كأسا من الماء ، وعندما تقوم الفتاة لاداء هذه الخدمة .. تفحص الخاطبة دبر ثوبها وقامتها ، كما انها تراقب مشيتها ، وعندما تنـاولها الكأس تحرص الخاطبة على رؤية اصابعها ونظافة يدها . وبعد ما تنتهي الفتاة من ذلك تحاول الخاطبة طرح بعض المواضيع عن شؤون البيت وادارتها .. وهي ترمي من ذلك الى امرين : اولهما اختبار عقلية الفتاة وادراكها لهذه الامور ، وثانيهما سماع صوتها لكيلا تكون (لثغاء) أو (راطنة) في كلماتها(٢٦) .. ولمعرفة خبرتها في آداب الكلام . وقد تمكث الخاطبة في ذلك البيت حتى وقت (الفـداء) اذا كانت الزيارة في الصباح ، أو حتى العشاء اذا كانت عصرا لتتعرف على تدبيرهم المنزلي ودرايتهم بشؤون الضيوف وتقديم الطعـام ونوعية الطبـخ ونظـافة الاواني(٢٧) .. ولتطلع عن كثب على آدابهم في المعاشرة وسلوك الفتاة مع امهـا طيلة ذلك الوقت . وبعدما تنهي مهمتها على أكمل وجه تستأذن في الرحيـل وكامتحان أخير تترك احدى حاجياتها الثمينة — عمدا — مكانها لتختبر امانتهم وصدقهم . ثم تذهب الى دار الفتى وتخبر والدته بكـل ما رأت وسمعت .. وتقوم بوصف الفتاة على اكمل وجه ممكن : فوجهها كالبدر ، وقامتهـا كغصن البان ، وحواجبها كانها الهلال في يومه الاول .. وعيونها عيون المها ، اما شعرها فكأنه الحرير ، ورقبتها تحاكي العاج في الرقة والجمال .. حتى لترى خلالهـا الماء الذي تشربه .. الخ ، فاذا اتفق الراي حول الموضوع تبدأ مراسيم الخطوبة الرسـمية .

---

(٢٥) آسما : اسـم الخاطبـة .

(٢٦) حتى لقد ذهبت قصـة الفتيـات الراطنـات مثلا في الادب الشـعبي التركماني فقـالوا : « لسانها خذلها » . وشـبيه بهـا القصـة المتـداولة فى الموصـل حول نفس الموضـوع . وخـلاصـته أنه كان لبعض العـائلات ثلاث بنـات راطنـات ، أوصـت امهن بأن لا يتكلمن عنـد حضـور أحـد . وصـادف أن جاءت احـدى الخاطبـات الى ذلك البيت ، فأخـذن بوصية امهن ، وأخـذت كـل واحـدة منهن تبـدي مهـارتها فى العمـل .. وكانت كبراهن تغزل القطن بالمغزل اليـدوي المسمى فى الموصـل بـ (دوك) ، وصـادف أن انقطـع الخيط فلم تتمالك نفسـها بل هتفت : « وي انططع خيط التني .. » فأرادت الثانيـة أن تنهرها فقالت : « ما قالت ماما لا تحتون » . فما كان من الثالثة الا أن أردفت : « نحتي ونحتي ونتلي البيت حتايا .. » وبذلك افتضح أمرهن للخاطبة .

(٢٧) كانت الاواني المستعملة من النحاس ، ولا زالت بعض البيوتات تستعملها الى اليوم .

نموذج من عراك الصبيان وعراك العربان في الجيل الماضي

بقلم : جعفر الخليلي

يظهر الاشتباك والعراك في الجيل الماضي بمظاهر مختلفة وصور متعددة وكان الصراع اشد شيوعا بين الاطفال فاذا اشتد ولم يستطع احد المتصارعين ان يلقي صاحبه على الارض ويجثو فوق صدره استعمل يده باللكم والضرب والقرص احيانا ، واستعمل اسنانه بالعض احيانا اخرى ، وقد ينفلت من المشابكة وبخفة وسرعة متناهية يبحث عن حجر في الطريق او اي شيء اخر ليضرب به خصمه ، اما الشتائم والبذاءات فهي من شروط العراك الاساسية ، فلا يمكن ان يشتبك احد بخصمه وهو ساكت ..

وقد تتحول المعركة الفردية عند الاطفال الى معارك جماعية يشترك فيها عدد كبير ، ومثل هذه المعركة غالبا تجري عن بعد بواسطة المقاليع والحجارة ، وعن قرب بواسطة الحصى وما يقع تحت ايدي الاطفال حسب اسنانهم وقابلياتهم .

وكانت التربية يوم ذاك — او قل كان اختلال الامن وعبث الاقوياء بالضعفاء وهضم حقوقهم — تفرض على الاطفال وهم صغار ان يعتمدوا على انفسهم في الذب عن مصالحهم ، وكانت قصص الابطال واشعار الحماسة ، واخبار الفتوح تزيدهم يقينا بسنة القوة ووجوب فرضها على الاخرين ، لذلك قلما يصادف ان يمر صبي في شارع دون ان يتحرش بصبي اخر على سبيل التحدي والغرور بما يملك من مقدرة وقوة ، وكان الصبيان كثيرا ما يتدربون على رمي الحجارة بالمقلاع فينتحون من خارج المدن احدى النواحي ويتخذون منها ميدانا للمعركة في عصر كل يوم او في ايام العطل المدرسية وكانوا يتفننون في حياكة المقلاع ونسجه من خيوط الصوف والقطن والحرير الملون على نسق حياكة البسط والسجاد .

[*]

اما الكبار فكانوا يستخدمون الايدي في اشتباكهم وان وسعهم فيستخدمون الاحذية وهي اليمنيات ، والنعال وكثيرا ما يسبق الاشتباك تهديد كأن يقول احدهم :

— تره والله أگوم أضربك كل يمني شكل ...

والمقصود (بكل يمني شكل) هو ان يضربه باليمني كل ضربة تختلف عن اختها وضعا ووقعا .. او يقول له :

— تره أگوم لك بالنعال ..

واذا لم تتبين انواع ضرب اليمنيات جيدا ، فان اختلاف ضرب النعال معروف عند الجيل الماضي ، فهو اما ان يتم الضرب بقفا النعال وهو الضرب الاعتيادي واما ان يتم بحاشية النعال من طرفه وينزل بالمضروب من جانب السمك كما لو كان سيفا ، وهذا ما يسمونه (بالگاز) اذ كثيرا ما ترى المشجعين الذين يسرهم انتصار الاقوياء لمجرد كونهم اقوياء ، يصيحون بالضارب وهو متفوق على خصمه وخصوصا اذا كان الضارب حضريا وكان الخصم قرويا وقد ظفر به في المدينة — وهذا ما يحدث كثيرا — يصيحون به :

— گاز .. گاز .. اضربه گاز .. (أي اضربه بحاشية النعال فانه اوجع)

وضرب اليمنيات وضرب النعل كان يؤلم القرويين كثيرا اكثر من اي شيء اخر ، لانه كان رمز تحقير كبير عندهم لذلك كانوا يتحاشونه عند دخولهم المدن ويسعون على قدر الاستطاعة ان يصفوا حسابهم مع (الحضر) وان يتجنبوا الاشتباك معهم ، وكما كان القرويون وابناء القبائل في الجيل الماضي يعتدون بالسلب والنهب على المارين في الطرق والسائرين في الانهار ، والمالكين لبعض البساتين والقيمان من سكان المدن ، فان سكان المدن كانوا يغالون في الانتقام منهم عند مرورهم بالمدن لقضاء حاجة بمجرد حدوث أقل بادرة من الغضب او أي اختلاف يقع بينهم وبين هؤلاء القرويين .

ولقد شوهد ذات مرة حضري وهو يهوي على رأس قروي بالنعال ، فاندفع المشجعون يصيحون جريا على العادة :

— گاز .. گاز .. اضربه گاز اضربه گاز ..
فصاح القروي — ولم كل هذا الظلم ؟ لم ؟ .. لماذا تشجعونه على ضربي ؟
فقيل له — ولماذا لا تدفع له دينه ؟
قال — بل انا الدائن وهو المدين ..!!
قالوا — اذن لماذا تستعجله بقضاء دينك ولا تمهله اياما ؟؟..

[*]

وآلة الضرب بعد الاحذية عند الحضري هي العقال الذي ينتزعه من رأسه ثم يسرع في الضرب به ، ثم العصي ، والسياط — وهذه الاخيرة كانوا يصنعونها

من الجلد على هيئة ضفائر غالبا — وكلما يقع تحت اليد عند الاشتباك ، لذلك يسعى الوسطاء الذين يحاولون الحيلولة بين المتشابكين ان لا يفلت احدهما فيخطف من دكان ، أو محل عيارا ، او قضيبا حديديا ، او سيخا ، او صخرة أو اي شيء يحول بها تلك المعركة العارضة الى مسرح جريمة ، والكثير من ابناء الجيل الماضي من كان يسعى جهده لتجنب الاشتباك والعراك في اثناء الغضب واختلاف الرأي وذلك بداعي تربيته التي تحمله على الترفع او بداعي شعوره بالضعف ، ومثل هؤلاء كانوا يتحملون الظلم وهم ساكتون عن ترفع او عن خوف.

ولقد لطم ذات مرة زبون بقالا على أم وجهه لطمة قوية على اثر شجار دار حول حاجة مشتراة ، فاندفع البقال الى داخل دكانه بعجلة كمن يريد ان يستعين بحربة او سلاح مخبوء واحس المشتري بأن الرجل سيخرج له بعمود ، او هراوة او اي شيء اخر فمد يده الى قنينة خل هناك واستعد ليقذفه بها عند اول وقوع الاشتباك وما كانت غير لحظة ، لحظة فقط ، خرج فيها البقال من داخل الدكان وبيده خيارة من ذلك النوع من القثاء الملتف وراح يقضمها بأسنانه قضما وهو يقول :

— ((اريد ابرد گلبي ..))

لقد كان الكثير ممن كان يقع عليهم الاعتداء من الضعفاء في الجيل الماضي بسبب ضعف الحكومة ، وعدم استطاعتها ان تنشر العدل في جميع جهات العراق كانوا يلتجئون الى الخيار ، او الرقي ، او النومي او الماء اذا لم يجدوا شيئا يبردون به قلوبهم وليسكتوا على مضض ما دامت الحكومة لا تستطيع ان تبرد لهم قلبا ، وما دامت الفوضى ضاربة اطنابها في جميع النواحي ..

[*]

وغير العصي والسياط في المدن كانت السكاكين وكان نوع صغير من الخناجر المسماة (بالخنجرلية) والتي لا تزال للان تحمل وكانت (الحدرة) وهي غصن غليظ من شجر التوت غالبا ولا يزيد طوله على خمسين او ستين سنتيمترا ، وقد كلل طرفه برأس من البرنز ، او الحديد بحجم بيضة اللقلق ، وكان (المگوار) وهو الاخر غصن شجر قوي وقد عمم بمقدار من القير على شكل دائرة او شكل بيضة كبيرة وكانت (البشتاوة) او (التك) وكان المسدس ولم يكن حمل المسدس متيسرا لكل واحد بالنظر لقلته ولغلائه حينذاك ، وقرب عهدهم باستعماله وكانت هذه الاسلحة تحمل في خفية نسبية عن انظار الحكومة داخل المدن ولذلك لم يكن حمل البنادق داخل المدينة هينا دائما .

[*]

ولم تستعمل القبائل والقرى السكاكين ولا هذا النوع المدعو (بالخنجرلية) وانما تستعمل أنواعا من الخناجر المسماة (بالگديمي) التي دخلت العراق

من طريق البادية ثم الخناجر الكبيرة المسماة (بالبالة) ، والخناجر المعكوفة المسماة (بالعفچاوي) نسبة الى مدينة (عفك) ، وكانوا يصوغون قبضاتها وقرابها صياغة جميلة من الذهب والفضة ويعنون بها عناية فائقة .... ثم (الپشتاوات) و (التكوك) و (المگاوير) و (الحدرات) والمسدسات ثم من البنادق (المطبگة) وهي اشبه ببنادق الصيد من حيث التصميم فقط ، والماطلي، و (القبغلي) التي كان يحملها الجيش التركي والتي كانت تصل الى القبائل عن طريق الخطف وسلب الجيش والتغلب عليه في المعركة ثم (الموزر) وهو احدث البنادق التي ظهرت في اواخر الجيل الماضي .

[*]

والقبلي لا يشتبك مع خصمه كما يشتبك الحضري ، ولا يعرف المصارعة ، ولا هذا النوع من الخناق بل ان خصامه يكاد لا يتجاوز كلمة او كلمتين حتى يمد يده الى احد هذه الاسلحة التي يحملها وباقل من بضع دقائق يسقط كلاهما او يسقط أحدهما جريحا او قتيلا او يسقط العشرات من ذوي الطرفين الذين تستدعيهم المقتضيات القبلية الى ان يخفوا الى الدخول في المعركة قبل الوقوف على السبب وقبل ان يفكروا في شيء .. وان المهارة كلها في نزاع القبائل وعراكهم هي في السرعة ومع ذلك فقد تسبق المعركة الجماعية لا الفردية خطط وتحشدات وبناء قلاع واستعداد قد يطول كثيرا والمثل القبلي المعروف عن (صحن) — وهو الزعيم الذي كان يعد بانه سيعبر النهر ليجعل من مساكن القبائل قاعا صفصفا معروف مشهور ، وكان محبو الانكليز في الحرب الثانية او الساسة الذين لم يتوقعوا لالمانيا النجاح يستعيدون ذكر هذا المثل (عبّر صحن) كل يوم وكلما سمعوا بأن هتلر يريد ان يعبر المانش الى انكلترا ، وكثيرا ما كانت تقع هذه المعارك بين بعض القبائل وبين الحكومة العثمانية وكثيرا ما كانت الحكومة العثمانية تستعين بقبائل اخرى في اخضاع القبيلة المناوئة لها والمتمردة عليها ، وكانت العادة اذا اعلنت الحرب بين قبيلة واخرى أن (تعلق) القبيلة ، و (التعليق) هو عبارة عن رفع العلم في محل اقامة الزعيم فترفع الاعلام حينذاك على جميع محلات الشيوخ من تلك القبيلة او من حلفائها ثم تبدأ (الهوسات) والهوسات هي الاهازيج التي ترددها القبيلة في شبه رقصة ، شاهرة بأيديها سلاحها ومعربة (بالهوسة) عن شعورها من ذم وهجاء ، او حماس وافتخار ، ففي الحرب التي وقعت بين قبيلة بني زريج وقبيلة آل زياد (الديوانية) هوّس آل زياد مفتخرين بزعيمهم (نوني) — قائلين :

« بزبيل الله معلك نوني »

اي ان (نوني) الزعيم متعلق بزنبيل الله فمن هو الذي يستطيع أن يطاوله من الرؤساء ..؟

وحين هجم بنو زريج على قبيلة آل زياد وهزموهم ، (هوسوا) ردا على تلك الهوسة المتقدمة ـ قائلين :

« شـــگينه زبيله وخر نوني »

أي اننا خرقنا زنبيل الله فخر (نوني) صعقا الى الارض فمن هذا الذي يقول انكم لن تصلوا اليه ؟. ولن تستطيعوا أن تنزلوه من عليائه ؟ وغير هـذا الكثير الذي يحتاج الى فصل خاص به .

والقبيلة اما مهاجمة فيجب أن تخطط الخطة اللازمة للهجوم واناطة كـل جهة بقائد لا يسأل عن غيرها ... واما ان تكون مدافعة فعليها أن تلزم قلاعها ، وهي قلاع أغلبها طينية مشيدة من الطين تسمى (بالمفتول) أو (الجعلة) وتبنى على شكل طابقين ينزل فيها الرجال المقاتلون ، ومن هـذه الثقـوب المحيطـة بالقلعة يطلق الرجال بنادقهم على المهاجمين وتبعث النساء بالهلاهل والزغاريد تشـجيعا للمقاتلين .

[*]

وعلى رغم كثرة انتشار الخناجر و (المكاوير) فان الانتفاع بها في مهاجمة الذئاب والضباع وقضاء بعض الحاجات اكثر مما هي في مقابلة الانسان فـي الحروب وذلك لكثرة استعمال البندقية ، ومع ذلك فحين تدعى القبيلة للحرب ولم تتهيأ لكل أفرادها البنادق فانهم لا يحجمون عن الالتحاق بالمعركة ولو كان سلاحهم لا يزيد على خنجر ، او مگوار ، أو هراوة ، أو فالة ، (والفالة) عمـود من القصب القوي المعروف (بالجنا) وقد اوصل بكف حديدية ذات خمسـة اصابع تكون رؤوسها على هيئة الشص (السنارة)، وهي تستخدم لصيد الاسماك وذلك باطلاقها على السمكة حين يراها الصائد فتغرز بعض الاصابع فيها وتقف السمكة بالنظر لثقل (الفالة) والفالة شاكة بها فتستسلم للصياد على هذه الكيفية.

وفي الثورة العراقية كان احد افراد قبيلة بني عارض لا يملك من السلاح غير (الفالة) وقد لحق بفالته احد الجنود الانكليز في المعركة ، ولما لم يسـتطع اللحاق به صوب الفاله نحوه فاصابته في فخذه ، وظلت شاكة به حتى ادركتـه القوة فحملته مع الفالة والى هذه الفالة يشير صاحبها مطالبا بها في (هوسة) معروفة ظل يرددها الناس زمنا طويلا وهي :

گابلنه انگريز وصـاح منـا الداد
طـب (العارضيه) وضيع المشراد
(فالتنه) ابفوجك راحت لبغداد
(مشكول الذمه على الفاله)

أي لا ابرأ الله ذمتك أيها الجندي من الفاله التي أخذتها معك ولم تعدها الي.

من الوثائق الترهية العربية :

رسالة التربيع والتدوير[١]

بقلم : عبد الحميد العلوچي

تعد رسالة [أو كتاب] التربيع والتدوير ، التي ألفها أبو عثمان الجاحظ (٧٦٧م — ٨٦٩) ، من ألمع وثائقنا الخطيرة التي احتفلت بالترهات(١) العربية . وهي بمحتواها الاسطوري الذي كاد يستوعب الجانب الترهي من الفكر العربي الجوال .. انما تمثل — كأي تراث ميثولوجي اعجمي — فلسفة الذهن البشري الاولى والصيغة البدائية للتفسير العلمي(٢) .

---

(١) يقال تره المرء اذا جاء بالاكاذيب والتخليط ، والترهة هي الاسطورة أو الخرافة الملفقة .. أو هي حكايات الآلهة وما اليها . ومغزاها تفسير علاقة الانسان بالكائنات ، وتعليل الظواهر الطبيعية على نحو ساذج ، وتجري — دائما — فى زمان شبه تاريخى .. أو هي الخرافة الاسطورية المبنية على اختلاق محض . واذا جيء بالترهات فقد جيء بالاباطيل والتخرصات وما لا طائل تحته (الشيخ عبد الله العلايلى : المرجع / مطبعة النجاح — بيروت ١٩٦٣ ، ١ : ١٥٦ و ٥٤٢ و ٥٤٩) .

(٢) راجع المقابسة الاولى التي وزعها الشيخ عبد الله العلايلي مع القسم الثالث من المجلد الاول من (المعجم) .. صفحة (و) .

وقد أتيح للقراء العرب ، ولجمهرة المستشرقين وطلاب الدراسات الاسلامية في معاهد الغرب .. ان يطالعوا هذه الرسالة في نشرات مختلفة صدرت عن مطابع مختلفة في أوقات مختلفة(٣) .

وهي رسالة كتبها الى أحمد بن عبد الوهاب : احد الوراقين من غلاة الشيعة ، كان يعيش في مكة ، ووجه اليه مائة سؤال في شتى انواع العلوم ليبرهن على جهله وحمقه(٤) ، وليعرف الناس مقداره ، وليساله عن تلك الاسئلة من كان في مكة ليردوه بذلك الى ما هو اولى به(٥) .

وقد عدل الجاحظ معه عن طريق النقد العادل .. ولكنه مضى ساخرا — حتى النهاية — بتدبير وروية ، وكان مقصده — دائما — من مزالة الكتابة والتصنيف هو التسلية والمسامرة اكثر من الافادة والتعليم(٦) .

---

(٣) طبعها — لاول مرة — المستشرق فان فلوتن (Van Vloten) للجاحظ بعنوان (Tria Opuscula) ضمن ثلاث رسائل في ليدن (Leide) سنة ١٩٠٣ على الصفحات (٨٦ — ١٥٧) ، ثم طبعت في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ على هامش المجلد الاول من كتاب (الكامل) للمبرد مستغرقة الصفحات (٤٠ — ٩٧) . وفي سنة ١٣٢٤هـ طبعت في استانبول ثم نشرها محمد مسعود في (مجموعة رسائل الجاحظ) التي اخرجتها مطبعة الجمهور بالقاهرة مستوعبة الصفحات (٨٢ — ١٤٧) . وفي سنة ١٩٣١ نشرها المستشرق رشر (Rescher) في كتابه: Excerpe und ubersetzungen aus den Schriften des philologen und Dogmatikers ... etc . المطبوع في ستوتكارت Stuttgrat على الصفحات (٢١٢ — ٢٥٥) . ثم طبعها حسن السندوبي في (رسائل الجاحظ) التي نشرها في القاهرة سنة ١٩٣٣ وقد استغرقت الصفحات (١٨٧ — ٢٤٠) . وفي سنة ١٩٥٥ حققها ، منفردة ، وطبعها في المطبعة الكاثوليكية ببيروت المستشرق الفرنسي شارل بلات Charles Pellat الاستاذ في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس ، وقد بذل ما استطاع من جهد في سبيل أن يبعث هذه الرسالة وهي أغنى ما تكون تعليقا وفهارس وتحقيقا .

(٤) بروكلمان : تاريخ الادب العربي (ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار) ، دار المعارف — القاهرة ١٩٦٢ ، ٢ : ١٢٠ .

(٥) كتاب التربيع والتدوير (تحقيق بلات) : ٦

(٦) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ٢ : ١٠٧ ، والجاحظ نفسه يؤيد ما زعمه بروكلمان في هذا الصدد حينما تحدث عن مسخ الضب والجري ، وعن مسخ الكلاب ، والحكاة ، وان الحمام شيطان .. فجعل كل ذلك على حد قوله : من جنس المزاح الذي كنا كتبنا به الى بعض اخواننا (ويقصد احمد بن عبد الوهاب) ممن يدعي علم كل شيء ، فجعلنا هذه الخرافات وهذه الفطن الصغار من باب المسائل . (الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٣٨ ، ١ : ٢٠٨) .

لقد كان الجاحظ غليظا ، قتالا .. في هجومه الضاري على الرجل التاعس احمد . وانني استقرات ما لدي من مظان ومصادر طمعا في الوقوف على اسباب الخلاف والعداوة بينهما ، فلم اجد ما ينقع الغليل .. ولكن الجاحظ — كما يبدو من رسالته — اخذ على صاحبه انه مفرط القصر ، مربع ، جعد الاطراف ، قصير الاصابع ، طويل الظهر ، قصير عظم الفخذ ، كبير السن . وشجب دعواه في العلم ، وكثرة اعتراضه ، وشدة خلافه وعناده . وعيره انه يعد اسماء الكتب ولا يفهم معانيها ، وليس في يده من جميع الآداب الا الانتحال لاسم الادب . وزعم الجاحظ ما زعم ليقول لنا اخيرا : لما طال اصطبارنا حتى بلغ المجهود منا ، وكدنا نعتاد مذهبه ونالف سبيله ... رايت ان اكشف قناعه وابدي صفحته للحاضر والبادي وسكان كل ثغر وكل مصر(٧) .

اذن فالجاحظ قد ندد بعيوب الرجل جسدا وعقلا ، وعراه — بلا رحمة — ليكون اضحوكة العصر .. ولكن حتى هذا لا يبرر ان يصبح الجاحظ جلاد اخيه متذرعا بتربيعه وقصر اصابعه وكبر سنه وقوة عارضته في الجدل ورعايته لحقوق المجاملة . فلقد حاول ان يهدم زميله ويقتلعه من ارض مكة انقاضا عندما خاصمه ، بشراسة ، مؤكدا على مضار الجدل والخلاف والمراء بشواهد كثيرة انتزعها من التنزيل والحديث المأثور والمثل السائر والشعر(٨) .

لقد تمنى الجاحظ لغريمه كاذبا طول البقاء وتمام النعمة والكرامة قبل ان يرميه بآفة الحسد ، وانه يغبط الناس على التقويم الحسن ، وعلى طيب الاحدوثة والصنيعة المشكورة . وبعد ان دمغه بهذه السمة اخذ يتساءل عن علة هذا الحسد .. متطاولا على صاحبه بما لا يسكن اليه ضمير ، ليدله — بعد ذلك — على معالم الطريق السوي الذي يجب ان يسلكه .. حتى يستريح الاثنان من بعضهما(٩) .

لقد ذم الجاحظ جميع صفات الرجل ، وحاججه في مقاييسها طولا وعرضا وقصرا وتربيعا وتدويرا .. لينتزع من قرائه ضحكة عريضة(١٠) . وانه اضاف اليه من صفات الكرم والحلم والايثار ما ليس فيه ، وخلع عليه من الذوق الرفيع والحس الفني الملهم ما لا يمكن ان نتصوره في المسخ الذي كانه احمد بن عبد الوهاب . كما ناقشه في

(٧) التربيع والتدوير : ٥ — ٦
(٨) المصدر نفسه : ٧ — ٩
(٩) المصدر نفسه : ١٠ — ١١
(١٠) المصدر نفسه : ١٣ — ١٨

تفضيل التدوير على التربيع وحاول ان يقوم اعوجاجه .. ولكنه عجز ، وهذا ما شجعه على المضي في توبيخه واشهار مثالبه وتجريح مواقفه السيكلوجية في مطارح الحياة(١١) .

ذلكم هو التمهيد الذي اختاره الجاحظ لرسالته الهازلة قبل ان يصفع ضحيته بالاسئلة التي فجرها خرافات واوهاما وأباطيل .. ليستدل بها على جهل صاحبه وحمقه .

واستوعبت الاسئلة عناصر شتى من الكائنات الماورائية (الميتافيزيقية) والاشباح التي عاشت في افياء الخيال وفي صميم الاسطورة . وانني ساعنى باستجلاء ما له أمتن الوشائج بالترهة العربية التي انعشت ليالينا القديمة في نوادي السمر والمؤانسة .

لقد استهل الجاحظ اسئلته بنداء غامز ، مترع بالسخرية .. حين خاطب احمد بن عبد الوهاب بقوله :

يا قعيد الفلك .. كيف أمسيت ؟
ويا قوة الهيولى .. كيف أصبحت ؟
ويا أقدم من دَوْس !
ويا أسن من لُبَد !
ويا صفي المُشَقَّر !
ويا صاحب المسند !
حدثني :
كيف رأيت الطوفان ؟
ومتى كان سيل العرم ؟
ومذ كم مات عوج ؟
ومتى تبلبلت الالسن ؟
وما حبس غراب نوح ؟
وكم لبثتم في السفينة ؟
ومذ كم كان زمان الختان ؟
ويوم السُلان ؟
ووقعة البيداء ؟!!(١٢)

هذا النص الجاحظي يضع بين ايدينا ثروة كبيرة من العناصر الترهية التي استفرقت العقل الشعبي يوم تلاحمت الثقافات في وحدتها الفكرية راسخة في اصول الادب العربي . وانني ، بلا تحفظ ، اعتبر هذا النص المناوشة الاولى للمعركة التي افتعلها الجاحظ للاطاحة بخصمه

(١١) المصدر نفسه : ١٩ — ٢٥

(١٢) المصدر نفسه : ٢٥ — ٢٦

المكابر . فهو ، ايغالا في السخرية ، وقبل ان يتبرع بأسئلته اللاهية . . . نادى ابن عبد الوهاب بما لا ينادى به عاقل :

يا قعيد الفلك(١٣) . . كيف أمسيت ؟

كيف حالك . . يا من تحديث الزمن ؟ . . وما الذي جد في حياتك يا جليس الابد والازل !!

ويا قوة الهيولى(١٤) . . كيف أصبحت ؟

وما شأنك — هذا الصباح — يا اكسير الحياة ، وسر الاسرار ، ومحرك الكائنات . . يا خالدا ابدا !!

ويا اقدم من دوس !!

ومن عساه يكون دوسا ؟ . . ان الجاحظ وضع صاحبه ، بلباقة ، أمام اكثر من دوس . . ليراه متخبطا ، لا يكاد يفقه من أمر دوس شيئا . وكأني بأحمد بن عبد الوهاب يتذبذب بين حجر دوس(١٥) واخي دوس(١٦) أو بين بلاد دوس(١٧) وصنمي دوس(١٨) . ولعل الجاحظ حين أسبغ على دوس صفة القدم . . بقوله : « يا اقدم من دوس ! » اراد أن يدخل في روع صاحبه أن من بين أفراد قبيلة دوس من كان معمرا كابن حممة الدوسي الذي عاش ثلاثمائة وتسعين سنة(١٩) أو مثل كهمس بن شعيب الدوسي الذي عاش مائة واربعين سنة(٢٠) . . ليقحمه في حيرة لا سبيل الى الخلاص منها . ومن يدري ، فقد يكون الجاحظ على بصيرة من أمر صاحبه ، فود لو يضله ويسلمه

(١٣) قاعدته . . فهو قعيدي . وقاعده : قعد معه وجالسه . والفلك : جسم كروي يحيط به سطحان ، ظاهري وباطني ، وهما متوازيان ، مركزهما واحد . (الجرجاني : التعريفات ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٣٨ ، ص١٤٧) .

(١٤) الهيولي : لفظ يوناني بمعنى الاصل والمادة ، وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال (المصدر نفسه : ٢٣٠) .

(١٥) موضع كانت به وقعة بين قبيلتي دوس وكنانة (ياقوت الحموي : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، تحقيق وستنفلد ، غوتنغن (١٨٦٤ ، ص١٢٢) .

(١٦) هو ابن دريد صاحب الجمهرة ، وكان دوسيا . (المعري : رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطيء ، دار المعارف — القاهرة ١٩٥٠ ، ص٥٠) .

(١٧) أشار اليها ياقوت (المشترك وضعا : ٢٤١) .

(١٨) كان ذو الشرى صنما لدوس . (المشترك وضعا : ٢٧٠ ، وابن الكلبي : كتاب الاصنام ، تحقيق أحمد زكي باشا ، مطبعة دار الكتب — القاهرة ١٩٢٤ ، ٣٧) ، كما كان لهم صنم يقال له ذو الكفين ، فلما اسلموا بعث النبي عليه الصلاة والسلام الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه (كتاب الاصنام : ٣٧ ، ابن حبيب : المحبر ، تحقيق ايلزه ليختن شتيتر ، حيدراباد ١٩٤٢ ، ص ٣١٨) .

(١٩) واسمه كعب أو عمر (أبو حاتم السجستاني : المعمرون والوصايا ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية — القاهرة ١٩٦١ ، ص٢٨) .

(٢٠) المصدر السابق : ٢٩

الى متاهة دوسية لا أول لها ولا اخر .. ليبرهن على جهله ، ولذلك اراد ان يصرف ذهنه الى دوس ذلك الجد الثالث لجذيمة الابرش(٢١) ، او الى دوس ذلك الفرع الغربي من قبيلة ازد الذي نزل في جبل السراة وكان هدفا لسخرية العرب(٢٢) .

ولكن الذي لا ريب فيه هو أن الجاحظ لم يَحُم في ندائه الا فوق دوس ذي ثعلبان الذي وزعت الروايات الاسرائيلية ظلاله والوانه على مذاهب التفسير الاسلامي ، وخلقته بطلا مشبوها من ابطال التاريخ العربي قبل الاسلام . فهذا الـ « دوس » هو الذي حض الاحباش على احتلال اليمن ، وهو الذي حث قيصر الرومان على عقر الدعوة اليهودية في بلاد العرب السعيدة . فقد ذهبت الرواية الاسرائيلية التي اعتمدها الطبري في حديثه عن دوس نقلا عن محمد بن كعب القرظي الى أن : اهل نجران استجمعوا على دين عبد الله بن الثامر ، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما إصاب أهل دينهم من الاحداث ، فمن هنالك كان اصل النصرانية بنجران . فسار اليهم ذو نواس بجنوده من حمير وقبائل اليمن ، فجمعهم ثم دعاهم الى دين اليهودية ، فخيرهم بين القتل والدخول فيها ، فاختاروا القتل ، فخد لهم الاخدود(٢٣) ، فحرق بالنار ، وقتل بالسيف ، ومثل بهم كل مثلة حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا ، وافلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان(٢٤) على فرس له ، فسلك الرمل ، فأعجزهم .. حتى قدم على قيصر صاحب الروم ، فاستنصره على ذي نواس وجنوده ، واخبره بما بلغ منهم ، فقال له قيصر : بعدت بلادك عن بلادنا ، ونأت عنا ،

---

(٢١) وجذيمة هو ابن مالك بن فهم بن غانم بن دوس .. من الازد (نشوان الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق السيد علي المؤيد واسماعيل الجرافي ، المطبعة السلفية — القاهرة ١٣٨٧هـ ، ص١٧٢) ، والجد الثاني (غانم) ورد في بعض الروايات باسم (غنم) .. انظر (ابن الفقيه الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، تحقيق دي‌غويه ، ليدن ١٣٠٢هـ ، ص١٨١ . وتاريخ الطبري ١ : ٦١٢) ، وهؤلاء كانوا من ملوك الحيرة على عرب الضاحية في زمان ملوك الطوائف (المصدران السابقان : عين الصفحات) .

(٢٢) لان أزد الغرب كانوا نساجين . (ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية — دمشق ١٩٥٦ ، ص٢١٨) .

(٢٣) الحفر المستطيل في الارض كالخندق والجدول ونحوه .

(٢٤) وقد اعتبره ابن هشام رجلا من سبأ (السيرة النبوية ، تحقيق السقا والابياري وشلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٥٥ ، ١ : ٣٧) ودوس هذا هو ابن تبع الذي قتله أخوه (السهيلي : الروض الانف ، مطبعة الجمالية — القاهرة ١٩١٤ ، ١ : ٣٥) ، وادعى القرظي ، ايضا ، في روايته انه سمع بعض أهل اليمن يقول : ان الذي أفلت منهم رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض .. ولكنه يرجح روايته الاولى التي انعقدت على ذي ثعلبان (تاريخ الطبري ، دار المعارف — القاهرة ١٩٦١ ، ٢ : ١٢٣) .

ـلا نقـدر ان نتناولها بالجنود ، ولكني سـأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هـذا الدين ، وهو اقرب الى بلادك منـا ، فينصرك ، ويمنعـك ، ويطلب لك بثـأرك ممن ظلمك ، واستحل منـك ومن اهل دينـك ما استحل .

فكتب معـه قيصـر الى ملك الحبشـة يذكر له حقـه وما بلغ منه ومن اهل دينـه ، ويامره بنصره وطلب ثأره ممن بغى عليه وعلى اهـل دينه . فلما قـدم دوس بكتاب قيصر على النجاشي صاحب الحبشـة بعث معـه سبعين الفا من الحبشـة وامر عليهم رجـلا منهم ، من اهـل الحبشة ، يقـال له (ارياط) ، وعهـد اليـه ان انت ظهرت عليهم فاقتـل ثلث رجالهم ، واخرب ثلث بلادهم ، واسب ثلث نسـائهم وابنائهم ، فخرج ارياط ومعـه جنوده ، وفي جنوده ابرهة الاشرم ، فركب البحر ومعـه دوس حتى نزلوا بسـاحل اليمن ، وسمع بهم ذو نواس فجمع اليـه حمير ومن أطاعه من قبـائل اليمن ؛ فاجتمعوا اليـه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة ، وحلول البـلاء والنقمة ، فلم يكن له حرب .. غـير انه ناوش ذو نواس شـيئا من قتـال ، ثم انهزموا ، ودخـلها ارياط بجموعه ، فلما رأى ذو نواس ما رأى مما نزل به وبقومه وجـه فرسـه الى البحر ، ثم ضـربه ، فدخـل فيـه فخاض ضحضاح البحر(٢٥) .. حتى افضى به الى غمرة ، فأقحمه فيه ، فكان اخر العهـد به(٢٦) .

ووطيء ارياط اليمن بالحبشـة ، فقتـل ثلث رجالهـا ، واخرب ثلث بلادها ، وبعث الى النجاشي بثلث سباياها ، ثم اقام بهـا ، قـد ضبطها واذلها ، فقـال قائل من اهل اليمن : « لا كدوس ولا كأعلاق رحله » .. يعني ما سـاق اليهم من الحبشة . فهي مثل باليمن الى اليوم(٢٧) .

« له صلة »

---

(٢٥) الضحضاح من المـاء : الذي يظهـر منـه القعـر .

(٢٦) اما الرواية التي روجها هشام بن محمد فقد اختلفت نهجا مع رواية القرظي في بعض نقاطها التفصيلية .. ولا سيما في هوية دوس الدينيـة ، فالقرظي اعتبره نصرانيـا ألب قيصـر والنجاشي على ذي نواس ، بينما وسمه هشام باليهودية في سياق هذه الرواية : لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع حتى ظهرت الحبشة على بلادهم في زمن أنوشروان ، وكان سبب ظهورهـم ان ذا نواس الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان وكان يهوديا ، فقدم عليه يهودي يقال له دوس من اهل نجران ، فأخبره ان اهـل نجران قتلوا ابنـين له ظلما ، واستنصره عليهم — واهـل نجران نصارى — فحمي ذو نواس لليهودية ، فغزا اهل نجران ، فأكثر فيهم القتل ، فخرج رجل من اهل نجران حتى قدم على ملك الحبشه فأعلمه ما ركبوا به وأتاه بالانجيل قد أحرقت النـار بعضـه ، فقال له : الرجال عـندي كثير ، وليست عـندي سفن ، وأنا كاتب الى قيصر فى البعثة الى بسفن أحمل فيها الرجال ، فكتب الى قيصر في ذلك وبعث اليه بالانجيل المحرق فبعث اليه قيصر بسـفن كثـيرة (تاريخ الطبري ٢ : ١٢٣) .

(٢٧) سـيرة ابن هشـام ١ : ٣٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٢٢ — ١٢٥ مـع تفاصيل أخرى عن ذيول المؤامرة الدوسـية (ص١٢٥ — ١٣٠) .

الملاّ صابر والفولكلور التركماني

بقلم : وحيد الدين بهاء الدين

تعقد الحياة البشرية اوجد ظاهرة خليقة بالرعاية .. وهي أن الامم الناهضة ، الضالعة في ركب الحضارة ، والساعية في تطوير القيم السائدة ، طفقت تعنى اعظم العناية بتراثها الشعبي الاصيل ، وتوليه كل ما يستحق من اسباب الاستقراء والاستقصاء ، ليغدو لبنات صالحة في بناء هيكل الحياة الادبية والاجتماعية والروحية

فالمأثورات الشعبية لها جذورها التاريخية العميقة في تربة الوجود .. تتميز بالضرورة بالصدق والاصالة والصراحة ، وتبتعد عن التهويل والافتعال والتعقد ، لا لشيء الا لانها نابعة من وجدان انساني بريء ، ومن طبيعة نقية خالية من مركبات وترسبات ، ومن عقلية نامية .. ساذجة .

بذا انتهجت الابحاث الثقافية المعاصرة في الشرق والغرب ، هذا النهج الجديد الفريد ، بغية دراسة الاداب الشعبية التي هي مرآة مجاوزة تعكس واقع الشعوب البدائية والمتمدنة . ووجودها الراهن . كذلك هي باب وسيع يفضي بالباحث الحصيف الى ذلك العالم المتداخل .. المتلاحم ، فيلم كنتيجة لتحليلاته وموازناته بنفسية الشعب ، اي شعب ، ويطلع على عاداته وتقاليده ، ويهضم طبائعه وعنعناته ، ويعي معضلاته ومفارقات مجتمعه ، ثم يستوعب العوامل البيئية والزمانية والحضارية التي

ساعدت على ايجاد مقوماته الاساسية .

ويبدو ان هذه الدراسات الفولكلورية لم تقف عند حدودها المقررة لها بالافتراض منذ البدايه . بل توسعت وتشعبت على نحو ادهش حتى المطلعين المتتبعين انفسهم ، فجعل كل باحث يتجه الى ناحية معينة دارسا ما لها وما عليها ، تاركا غيرها لمن يعنى به ، ويميل اليه . فكان ان لفظت — وما تبرح تلفظ — المطابع في ارجاء العالم، مؤلفات ومصنفات قيمة ، تتناول وتحلل وتثمن فنون الادب الشعبي ، على اوسع ما عرف ويعرف من نطاق ، بل وتسد في المكتبة الحديثة ذلك الفراغ الفظيع الهائل .

كان الملا صابر مهتما بحكم نشأته وتكوينه، بالفولكلور التركماني. مطلعا على جوانبه الخفية والظاهرة، معيرا له الاهمية التامة ، مقدرا قيمته الادبية والفنية والاجتماعية ، مبينا تأثيره في مجرى الافكار والنفوس ، مؤلفا فيه كتبا ، تسفر عن وجه الادب الشعبي التركماني المضيء ..

وربما كان من حقي ان ازعم ان الملا صابر ، أول باحث تركز في هذه الناحية ، اهتمامه البالغ الذي يدعو الى كبير اعجاب .. انه بذل جهوده ، منفقا الاعوام الطوال في سبيل اعداد مواد خام ، توطئة لوضع ما اراده من بحوث ودراسات، تنهض بشأن الفولكلور ، وتكسبه القدرة على النماء والعطاء أجيالا مديدة .

لنر .... !؟

كانت الازياء الشعبية موضع رعاية الملا صابر ، سدد فيها البصر والبصيرة مشبعا بواعثها ونتائجها وتاثيراتها تفسيرا وتعليلا ، متوخيا من وراء ذلك استئصال شأفة الخرافات الناشبة في بعض العقول العليلة ، حتى تم له احضار كتاب عنوانه « العمامه والطربوش » وهو دراسة واقعية ، ومقارنة وافية ، مدعمة بالادلة والحجج ، أوضح فيها عدم معارضة لباس الراس للدين الاسلامي الحنيف اطلاقا ، بل يؤكد على وجوب اعتمارهما ، لما لهما من أهمية ووجاهة .

اضافة الى هذا ، أبدى العناية الفائقة بوصف الاحذية الشعبية والملابس المحلية والقومية ، والصناعات اليدوية البسيطة التي اشتهرت بها كركوك وتميزت عن غيرها من المدن ، كما جمع تلكم الطرائف والحكايات والتعابير الشعبية ، لا سيما ما يتعلق منها بمدح المراة وقدحها . على ان الباحث العقيد المتقاعد شاكر صابر الضابط ، قد أدرج ذلك كله باسم الملا صابر في كتابه الجديد الموسوم بـ « الحياة الاجتماعية في كركوك » .

ثمة عادة استأصلت في اغوار النفس ، وتمكنت منها على كرور الايام ، حتى اضحى الاقلاع عنها ، واعادة النظر في شأنها من العسر

بمكان ، تلك هي جواز زيارات القبور ، والتوسل باصحابها من ذوي الكرامات ، قصد استمداد العون والشفاء منهم ، والاستعانة بهم على نيل المنى، وبلوغ المبتغى!.. ان موضوعا خطيرا كهذا ، كان وما يفتأ يثير تعليقات وخلافات لم تنته بعد ، يذهب بها المجتهدون مذاهب .. ولما كان له من الاهمية في تقرير حالة اجتماعية راهنة ، وتطمين واقع نفسي ، وتعميق اعتقاد في احدى الحقائق ، لدى مختلف الطبقات الشعبية ، فقد انبرى الملا صابر ، فالف كتابه « التوسل » شعرا بأربعة اجزاء ، مجيزا فيه زيارة القبور ، معززا ذلك بالآيات والاحاديث ، مفندا بشروح مستفيضة ، مزاعم المذاهب الابتداعية ، كالوهابية وغيرها ..

وتطرق الملا صابر في كتبه المطبوعة والمخطوطة الى امور ذات بال ... فدرس ما وسعه ، مظاهر الحياة الادبية والفكرية ، وعالج جوانب من الاحوال الاجتماعية والدينية ، وتناول اطرافا من الفنون الشعبية .. كان يعكف ، وينشط من اجل تحقيق ما وطن العزيمة عليه طيلة حياته القلقة الحافلة التي امتصت منه حيويته وخصوبته.

ولكن الطابع الديني ، ولا سيما اكتراثه للمعتقدات والطرق والمذاهب، يغلب على نتاجاته عموما، بسبب من تأثره بعوامل المحيط والدين . وبمن ثاقفهم واطمأن اليهم من شخصيات واعلام .

ففي كتابه « الائمة الاثنا عشر » ويقع في ستة اجزاء ، بحث مفصل عن تعداد مناقب هؤلاء الائمة الذين لهم ما لهم من رفيع المقام ، وعظيم الشأن ، وضمنه مدائح من اشعار الترك من أهل السنة .

وسعيه في مضمار الادب الشعبي غير مقصور على هذا كله ، بل تعداه الى أبعد من ذلك ، فتناول الاعياد الدينية والمواسم التي يعبر فيها الناس عن مكنون افكارهم ، ومكبوت مشاعرهم ، من الوجهة الفولكلورية ، مشيرا الى ما اصابها من تبدلات وتطورات ، معددا خصائصها وفضائلها ، معينا مكانتها في التاريخ الاسلامي ، ومما له صلة وثقى بهذا كله ، كتابه « النوروز في الاسلام » ، ففيه يعالج الملا صابر النوروز — وهو من الاعياد التي يحتفل بها بعض الاقوام منذ القدم — بالتحليل والتفسير ، ثم يناقش معناه وطبيعته ومراحله باراء وبأسانيد وبفتاوى العلماء مناقشة قوامها تجرد وامانة وموضوعية ، يخرج منها القارىء مقتنعا بأن النوروز حرام ، وباطل من الاساس .

فأما كتابه « مناقب الطريقة القادرية » فيسلط الملا صابر الضوء على لفظة القادرية ، ومصدرها وفحواها ، الى جانب شرحه الاسلوب الخاص الذي يتبعه القادريون في حياتهم ومجتمعهم

دون حيدة عنه ، مع المام بتطبيقاتها، وعلاقتها التي تربطها بالطرق الاخرى ، اضافة الى انه يترجم لبعض من اقطابها المشهورين بكركوك وحواليها .

*

كان علامة بلا منازع ..

الا انه اشتهر بين معاصريه الاعلام بلقب « الملا » ، اورثه اياه ابوه الملا محمد الحافظ الكبير ، هذا الذي يعد من خيرة رجالات كركوك الموصوفين بسعة العلم ، وحدة الذكاء ، وسماحة الخلق .. وفي زمانه تخرج على يديه عدد من المشايخ والقراء ..

اطل الملا صابر على الدنيا سنة ١٨٩٣ بمحلة القلعة بكركوك .. تركمانيان أبواه .. كان التعليم والتدريس يومئذ محصورا بين جدران الجوامع والمساجد ، ومن هنا درس العلوم الدينية والدنيوية عند الملا طاهر اربيل ، كما انه تأثر بعيدا بأبيه فضلا وعلما .

هكذا تفجرت ملكته الفطرية ، فاستقام له السبيل نحو المجد المنتظر .. بفضل من تحصيله العلم ، وشغفه بالادب ، وتوقه الى الدين ، والاغتراف من مناهل الحياة .. على ان شعره الديني والاجتماعي والحكمي ناضح بعاطفة متأججة ونظرة مثلى ؛ بينما كتاباته تنم على نزاهة الذهن ، وغزارة المادة ، وشرف الغاية .. كان يحرص على اقتناء نفائس الكتب وجمع نوادر المخطوطات ، حتى تجمعت لديه مكتبة كبيرة عامرة ، اوصى بقسم منها ، قبيل وفاته ، لمتحف الاثار العراقية .

وفي معترك الحياة ، قاسى الملا صابر شيئا غير ضئيل من تباريح ومشاكل وآلام، وتلقى ممن تفسخت ضمائرهم طعنات وجفاء وازورارا .. ولكنه تحدى كل ذلك بإباء وشمم دون ان تطأطأ له هامة .

وفي صيف سنة ١٩٦١ فاضت روحه الطاهرة — وهو بالمستشفى طريح كسير — الى بارئها ، تشكو جور الانسان لاخيه الانسان .. وقد رثاه الشاعر محمد صادق بقصيدة طويلة ، تنخس كوامن الشجون ، وتجدد الحسرات ، وتعيد الى الخيال صور المأساة :

مسكين، تداعت تحت الضربات، قواه ،

بحسرة توارى عن الدنيا ، ذاهبا قربانا للامة .

في سبيل الشعب جاهد ، حتى خر شهيدا ..

كمدا وصخبا ، اثار في القلوب ، ضياعه ..

أيا أسفا ، قضى عمره ، تحدق به الصوارف .. !؟

لعلة بات فريسة ، لا يرجى له شفاء ..

لم ينل حقا ، رغم ما اسداه من فضل ..

يغشى الاسى ، اليوم ، من ادرك علو همته ..

انما قدر الاديب ، بعـــد الموت ، مذكور ..
وبغم ، تتوارد أيامــه ، لا يلاقي حرمـــة ..
كان ذا علم غزير .. وفكر لميع .. وخلق رزين !
ترك بكركوك فراغا ، تشـــيعه الرحمات .

اما آثاره غير التي ذكرنـــا — اطلعني عليهـا شـاكر صـابر الضابط — فعديدة منها : كتــابه الضخم الفخم « شعراء كركوك » في أربعة اجزاء ، والدال على معاناة في التحقيق ، وجلـــد على البحث ، وتحفته « لاله زار كربلا » في واحد وعشرين جزءا ، والمأمول ان تتـــاح لها أسباب الطبع والنشر اعمامـــا لفائدتها التاريخية والادبية . ثـــم كتابه «المقارنة بين الاديان السماوية» وكتابه « الموعظة الحسنة » وكتابه « تحليل القرآن » في جزءين .

وكتبه المطبوعة هي: «درويشلك» و « كلشن علما » و « مشــاعره » و « شهرستاني كيمدر » و « كركوك منتخب خوبرانلرى » الذي سنلمح اليه ..

*

والقوريات هو اللون الفـــني للفولكلور التركماني ، والوجه المعبر عنه ، والالصق به مما عـــداه ... تستأثر به كركوك الى درجـــة قصية ، أكسبتها جيلا بعد جيـــل تلك الشهرة المتوارثة .

والمعروف ان القوريات رباعية شعرية شعبية غنائية ، تتضـــمن معاني عميقة شتى ، مستقاة مـــن احوال الانسان وظروفه، والمفارقات المتخللة لحياته ووجوده .. وكان من البديهي ان يغـــدو القوريـــات ســـجلا حافـــلا لمآثر التركمان ، ومآسيهم ، ومنازعهم ، وتقاليدهم ، وخبراتهم ، وصراعهم مع الاقـــدار واحداث الزمن ..

كان المـــلا صـــابر من اولئـــك الذين شاقهم القوريات منذ الصبا ، فاولعوا بنظمه وترديده ايما ايلاع ، ثم عنوا بتسجيله وجمعه تمهيـــدا للقيام بمشروع ادبي جليل ، حـــتى اذا توافرت لديه كميات هائـــلة منه وفق لاصدار ثلاثة اجزاء مـــن اصل عشرة خلال سنتي ١٩٥١ \ ١٩٥٤ تحت عنوان « كركوك منتخب خوايلرى » بعد ان ضم اليها عددا مما نظمه :

لا أعرف أين أنا .. ؟!
فاني ذو حظ عاثر ..
غدوت كبومة لا عش لها ،
كل يوم في وطن ..

★

الزهر والشـــوك
يحف الشوك بالزهر ..
فدن وجنة حبيبتي ،
يقطر الورد عوض العرق .

★

داء الزهر ،
في البلبل داء الزهر ،
احببت أنا فحصدت ألما
بينما العذال جنوا الزهور ..

حكايات عراقية :

اسطورة من القوش

كرمي

بقلم : جورج حبيب

عشت في القوش ثلاث سنوات من أيام صباي . وايام الصبا هي أحفل الايام بأخبار الحكايات والاساطير ، وتكاد القوش نفسها ان تكون اسطورة . فهي موغلة في القدم ، وتكمن في ارضها اخبار وانباء لم يتهيا لها ان تنشر بعد . ويرقد داخلها وعلى سفح جبلها ، ناحوم الالقوشي النبي الذى كانت نبوءته دعاء على نينوى اكثر مما كانت نبوءة لها « .. ونينوى كبركة ماء منذ أن كانت ، ولكنهم الان هاربون . قفوا قفوا ، ولا من ملتفت . انهبوا فضة وانهبوا ذهبا فلا نهاية للتحف وللكثرة من كل متاع شهي. فراغ وخلاء وخراب .. اين مأوى الاسود ومرعى أشبال الاسود ؟ .. ها انا عليك يقول رب الجنود ، فأحرق مركباتك دخانا ، واشبالك يأكلها السيف .. » .

ونبوءة ناحوم على قصرها مثال [illegible] لادب السخط والحقد في ادب النبوءات العبرية يختلط فيها الوعيد بوصف الخراب والدمار حتى لتكاد تحس وأنت تقرؤها انك في وسط المعارك والخرائب « ويل لمدينة الدماء . كلها ملآنة كذبا وخطفا .. صوت السوط ، وصوت رعشة البكرات ، وخيل تخب ، ومركبات تقفز ، وفرسان تنهض ، ولهيب السيف ، وبريق الرمح ، وكثرة جرحى ، ووفرة قتلى ، ولا نهاية للجثث .. » الست تشعر وكانك وسط المعمعة ؟

والقوش بلدة العطش وبلدة الرواء ايضا . ففي الشتاء المطير تطفح الخبارى بمياه الامطار على حال قرى الشمال جميعا ، وفي الربيع تجود الفدران بالمياه الوفيرة التي تتسرب من شقوق الجبل عند ذوبان الثلوج وتجود الارض بالزهر ويحمل الجبل بين طياته نباتات السعد والبطم البرى والتين البري والنبات الذي يحمل الشكروكي ونبات الافسنتين وورد لسان الثور وعددا كبيرا من نباتات اخرى لا يعرفها سكان السهول .

فاذا جاء الصيف جاء الجفاف وشح الماء حتى لتاتي سنون لا يكاد يكفي فيها ماء الينابيع الضئيلة لشرب الناس .

وكنا ونحن صبيان نذهب احيانا في جماعات صغيرة وأحيانا في رحلات مدرسية الى النهير الصغير الذي يبعد غرب القوش بضعة كيلومترات وحيث تنحدر مياه هذا النهر من مكان ما في صدر وادي بندوايا او كلي بندوايا ، فيمر بقرية بندوايا الصغيرة ثم يمر برحوين او ثلاثة ارحية تديرها مياهه التى لا تلبث ان تنحدر حتى تصب في دجلة بعيدا الى الجنوب .

وفي مدخل كلي بندوايا ، وقبل أن تصل مياه النهر قرية بندوايا توجد منحوتة على صخر الجبل عبثت بها ايدي جاهلة فشوهت كثيرا من معالمها وان كان واضحا أن المنحوتة اشورية ، وبامكان القارىء اذا شاء أن يقرأ هذه المنحوتة كما شاهدها الدكتور محمود الامين في الجزء الثانى من مجلة سومر لسنة ١٩٤٨ .

يدعو هذه المنحوتة سكان القوش « شيرو ملكتا » أي « شيرو الملكة » . أما ملكتا فكلمة ارامية سريانية تعني الملكة ولا خلاف ، وأما شيرو فقد تكون فارسية عن « شير » أي الاسد أو عن « شيرين » أي حلوة ، وقد تكون اشورية بمعنى ملك ، وبذلك يكون معنى الاسم الذي يطلقه السكان على المنحوتة هو « الملكة الاسد » أو « الملكة الحلوة » او « الملك الذي هو ملكة » .

وتقول الاسطورة الالقوشية ان شيرو ملكتا كانت ملكة خيرة تفكر باقامة المشاريع التي تخدم المصلحة العامة ، وكان ان اقلقها ما تعانيه القوش من العطش في الصيف فارتأت أن تحول مياه نهير بندوايا الى القوش .

وكان للملكة وزير قصير النظر لا علم له سوى الدس والمكر . وحينما كلفته الملكة بحفر القناة ذهب بعيدا الى الجنوب حيث تنقطع صخور الجبل وبدا بالحفر من هناك ، ولكن الملكة افهمته أن الموقع الذي اختاره للحفر لا يمكن ان يكون صدرا لقناة تروي القوش لان صدر القناة هذا أوطا مستوى من البلدة. وكانت الملكة محقة . وكبر الوزير خوفا من افتضاح جهله فكان ان قام بين الملكة ووزيرها رهان عمن ينجح في ايصال الماء الى القوش قبلا .

بدات الملكة من عند فتحة الكلي وبذلك كان عمالها يتحملون عبأ شاقا بتكسير الصخور وبالحفر في أرض صلدة ، واقام الوزير على رأيه فبدأ عماله بالحفر في الاراضي السهلة ، ولكنه اكتشف بعد أيام أن الماء لن يصل حقا الى القوش ، وخشي الوزير الافتضاح . وفي ليلة ليلاء امر الوزير فجيء له باطوال من القماش الخام الابيض فقام

بنشره ليلا على الارض من حيث بدا الحفر عند شاطيء نهر بندوايا حتى القوش ، ثم ذهب قبيل الفجر الى حيث تعسكر الملكة فانبأها حال استيقاظها وكانه يبشرها بوصول الماء الى القوش ، وعلى أضواء خيوط الفجر الاولى شاهدت الملكة خطا أبيض في الجنوب البعيد يصل القوش بالنهر فظنت انها خسرت الرهان . ويبدو ان الملكة كانت ذات مزاج حساس ، فصعقتها الصدمة ، وتقول الاسطورة ان مرارتها « الصفراء » انفجرت كمدا فسقطت ميتة . وهكذا حرمت القوش من هذا المشروع الحيوي حتى يومنا هذا .

لست اعلم ما في اصل هذه الاسطورة من حقائق . ولكن يبدو ان بعض ملوك اشور كان يحول مياه الانهر لارواء المدن المهمة . فان الالواح المسمارية تحدثنا ان سنحاريب جلب لنينوى ماء عذبا من ممر جبلي في قناة مبنية بالحجر وقد نحت عند صدر القناة صورا كبيرة للآلهة وسجل عندها بعض مآثره . وعلى ذلك يستبعد أن يكون لهذه الاسطورة اصل ما في التاريخ الاشوري .

قلت في صدر كلمتي هذه ان القوش بلدة قديمة تكمن في ارضها اخبار وانباء ، ولا زلت حتى الان اذكر اشكال مصنوعات الخزف التي كنت استخرجها وانا صبي من تراب الارض المجاورة لمرقد النبي ناحوم والتي لم احتفظ بها مع اسفي الشديد .

لقد كان هنالك مزار صغير يجاور الكنيس الذي فيه مرقد ناحوم وينفصل عنه بزقاق ضيق ، كما كان فرع الزقاق يلتف حول المزار من جميع اطرافه ، وقد عرف المزار بانه مرقد (سارة) ، اخت مزعومة لناحوم النبي ، واستأذن المتولي اليهودي انذاك الحكومة ببناء سور يضم مرقد سارة وكنيس ناحوم سوية فاجيز بذلك على ان يقوم بتسوية شارع واف بدلا من الزقاق الذي سيضم داخل السور . وكانت الارض المجاورة للزقاق ترتفع عن نفس الزقاق بما يزيد على المتر الواحد ، وبذلك اضطر المتولي الى ازاحة قدر كبير من التراب لتسوية الطريق الجديد على مستوى الطريق القديم وفرش هذا التراب على جوار الطريق ،على الارض التي اقتطع منها الطريق ، ومن هذا التراب كنت استخرج اشكالا خزفية صغيرة شبيهة بالغلايين وليست بغلايين ، فربما كانت أسرجة صغيرة ، أو لم تكن ، ولا زلت أذكر أن في بعضها العديد من الثقوب ، وأن بعضها كان يتراكب مع البعض الاخر دون ان أفقه لذلك التراكب معنى .

تلك هي بلدة القوش التي عاشت فيها اسطورة الملكة الحلوة والتي تضم تحت ترابها اخبارا وانباءا لم يتسن الكشف عنها بعد .

رجال الأدب الشعبي في النجف

حسين قسام

بقلم : محمد هادي الاميني

منذ بداية النصف الاول من القرن العشرين سار في ركب الادب الشعبي فتى اولع به ولعا مفرطا واحب الادب العامي والظرف الشعبي حبا مسهبا فشارك لهذا وذاك مشاركة فعالة في تدعيم الشعر الشعبي ونظم في مختلف فنونه وابوابه واغراضه وانواعه كالموال والميمر والعتاب والابوذية والحزورات والهوسات والامثال والقصص والحكايات الى غير ذلك من الاقسام والصنوف والاوزان التي يستعملها شعراء العامية ، وادخل فيها من المصطلحات الشعبية الغير متداولة في العراق يومذاك والمأخوذة من مجموعة اللهجات الشعبية المغربية واللبنانية والمصرية وغيرها فتهيأت له بهذه الوسيلة التفوق وتعددت في الشعر مذاهبه وأساليبه وانفتحت على مر الايام تلكم المذاهب واستقرت في اذهان الناس وأسلس قيادها وأخذت الناس ترددها وتتغنى بما لجمال اسلوبها وابتكار تركيب الفاظها الخلابة .

ولد شاعرنا حسين بن عبود قسام الخفاجي في النجف سنة ١٨٩٧ ونشأ وترعرع في أحضان اسرة نجفية معروفة بالعلم والادب والخطابة وتردد على المحافل والمجالس العزائية والنوادي الشعبية واستمع الى اقوال الشعراء والخطباء واصغى الى احاديثهم ونكاتهم الهزلية ومناقشاتهم الفكاهية واودعها في قلبه وسار على ضوئها وهديها وسلك نهجها وتابع أثرهم حتى استهر بها .

لقد طرق المترجم له جميع أبواب الشعر الشعبي ونظم فيها فأبدع في

مجموعها ففي الوصف أبدع تصوير ما كان يريد تصويره من مشاهد الحياة والامها والوان العواطف الانسانية وخلجاتها وفي السياسة كان شعره بمثابة صرخات القوي الذي انطقه الالم الهائل على رغمه لا صرخات الخائر الجبان الذي يستعطف ويبكي ويتالم ويضجر فشعره في المقام هذا لانفس الاحرار كان انسا وشفاء وعزاء . وفي سرد القصة والحكاية والسوالف سواء كانت حقيقية أو مجازية واقعية او مجعوله فقد برع فيها براعة جعلت الكثيرين من رجال الادب الشعبي يسلمون له بالسبق في هذا الميدان والواقع ان الشاعر عاش في صميم المجتمع العراقي وتطلع على المسائل السياسية والاجتماعية وتفهم المعايب الاجتماعية واسبابها وعواملها وشقاء العيش وعوامله .

ان شاعرنا حسين قسام .. بحق احد عباقرة الشعر الشعبي في جميع عصوره وعلى اختلاف بيئاته فقد خلق فنانا عبقريا في اسلوبه ونوادره الطريفة المبتكرة اذا كان الفن على حد قول الاستاذ مروة .. موهبة طبيعية وهي في الذهن خصوبة واتساع وقوة تخيل ودقة ملاحظة وهي في النفس شعور مرهف وانسانية صافية خيرة وهي في القلب رحمة وشهامه ونبل وهي في العين نور نفاذ الى ما وراء المظاهر التي يراها الناس عامة .

وكانت العبقرية قوة في هذه الخصائص الفنية جميعا اذا صحبتها جاءت بالغريب المعجب والخلاصة ان معنى الفن ومعنى العبقرية اذا كان هذا فلم لا يكون شاعرنا فنانا عبقريا وهو موهوب طبيعة الفنان وطبيعة العبقري .

ان لشاعرنا قوة الشعر وعمق الفكرة وصدق الاحساس وحدته وسمو الروح وحرارة الايمان وجمال النفس وله الى جانب الصفات هذه الاداة الطيعة من التعبير الجميل القوي وقوة الخلق والابتكار المرتجل وسرعة الالتفات الى نواحي الضعف على اختلاف الوانها في اي انسان والموسيقى الرائعة الحلوة على ان ما يعنينا في هذه السطور هو اثر فنه لا قيمة ذلك الفن .

ومهما يكن من امر فقد أولع هذا الشاعر بالناس يتهزأ واستغل نواحي ضعفهم وشذوذهم وجعلها مادة لفنه الخصيب العجيب فيصوغ منها فكاهة حية منسقة تذهب في الافاق لتكون متعة القلوب المعذبة من تعب العيش الكادح ولتخفف من الصدور اثقال الحياة المربكة المعقدة ولتصرف الاذهان بضع لحظات عن مشاكل الحياة والامها ومتاعبها الواقعية المزعجة والتي تتكرر كل يوم .

فمن شعره على سبيل المثال قصيدة اودع فيها وصية ريفي معدم لا يملك شيئا من الحياة كما يظهر من وصيته رغم أن قومه يعتبرونه من ارباب الثروة كما ترى من وصف موارثيه فاذا حل به الموت الفيت اهله يضيقون ذرعا بالتكاليف الباهضة التي يتطلبها الدفن وأولها :

بطاوا من البواچي لا تخرعونه   ميتكم فطس ومبحلك اعيونه

وصـه اجبـير وشمخي على التنور
وگاللهم بعـد عنـدي هويشه وثور

وگاللهم بعـد عنـدي عجل مكسور
الخطـار ثـوري لا تذبحـونه

وعندي بعـد خنجر ماكو بيه اگراب
وعنـدي جيـاجه عوره وعنـدي تسع چلاب

وعندي طاك رحـه ومعجنه واجراب
وعنـدي چـلب اعـرج لا تبيعـونه

.. ـداين جوز عنـدي وفرد چنبيله
ومية نفط عنـدي ما لها فتيـله

چبيره مگيره تاخذ الف چيـله
والمطـال بشـوابي تجسـمونه

وعندي بيت بردى ما عليه احصـير
وعندي تانكي بي چنت أحـط اشعير

لو گـام الهـوه كل الحنايه انطـير
امـزرف والتنـچيه يلحمونـه

وعنـدي جرد قوري بغير بلبـوله
يخر من صفحته بس هيس ابلـوله

موسـكسون محد شـايف اشچوله
خـلوه بشـوابي لا تكسـرونه

ثم يعـدد الشـاعر ما لهـذا الفقـير المعـدم ايضـا من اثاث ودوشك وميجنـه .. وجاون .. والحاف .. وشماغ شعري .. وغيره .

وله قصيدة أخرى نظمها الشاعر على لسان الدفتر والسبيل وهي وان كانت فكاهية بحتة غير انه قصد فيها تبيان اضرار التدخين ودعا الى مقاومته وابادته من المجتمع فهو في قصيدة واحدة وفي ان واحد يريد أن يبعث في الناس الرضا عن انفسهم والسخط عليها مرة ليذوقوا المتعة واللذة انا والعبرة والعظة انا ومطلعها قوله :

دعوه ويا السبيل اصبحت منشوره
من الدفتر وهـذي موش منـكوره

دعوه ويا السـبيل مسجل الدفتر
وانتـه يا السـبيل اغبر ابن اغبر

يگـله انـه مـني النـاس تشـكر
شربك خـله كـل الناس مصدوره

السبيل اتـكلم وگـله الحچي وياي
انـه اللي شـرب بي انجمل له راي

وانته كاغـذ وتضمحل من المـاي
وانـه صـفتي من قبـل مأثـوره

الدفـتر گالـه لا تبـرم عليـه
طينـك چـان يتصـور اجريـذيه

هـذي رغبتـك للنـاس عـاريه
ومن شان الجريذي ينحبس بعروره

وفي ضمن هـذه المساجلة والحوار الادبي بين الدفتر والسبيل تدخـا.

المفرشة وتتفاخر باسلوب سحري يغلب عليه من روح السخرية المعذبة ما شاء وأراد ثم يضحك الناس بنكاته الرائعة وتنتهي القصيدة بقوله :

لو ردنـا نعمـر الحـكم ديـوان ويا بـين الثـلاثة يحـكم الوجدان
من هاي الثـلاثة يشغـول الدخـان ومن عـدها جميع النـاس مصروره

وقصيدة اخرى قالها عندما سمع أن اللصوص قد سرقوا من صديقه الشاعر الشعبي ابراهيم أبو شبع اثاثا واسبابا من جملتها مقادير كثيرة من الفزل — الصوف — فثارت الحمية في نفس شاعرنا فارسل له بالقصيدة كنجدة ادبية لانقاذ مسروقاته ومستهلها :

لبعثـلك جنـود هنـود حربيـه تجيـك الخيـل نص الليـل ظهريه

تجيك الخيل نص الليل شيش وپنج تفگها سند لوس رصاصـها رارنج
عالبوگـه يخـلون البـلد يرتـج سـوجر چنـكو من اهل الحياضيه

تجيـك الخيل نص الليـل عالراده عليهـن بربريـه وعـرب گـراده
على اطراف النخـل نص منهم ابياده فوگ اسطوحها تجول السـواريه

ابعثـلك زلم باغـه بـلايا اعيـون عـدهم روس فنطازي بغير سنون
يا ابراهيـم اذوله لو اجـوا ياذون واظـن چنهـم بزازين اصفهانيـه

وابعثـلك عسـاكر من بني گشمان من أهـل الزبير اربات هنـدستان
هذوله من السمه نزلوا على الخرفان كـل واحـد شنجتـه للشـنافيه

لقد كان الشاعر ينظم في يسر من غير تكلف أو تعب ومن دون تعقيد فيجيء قويا متدفقا كالسيل وكثيرا ما كان كلامه مع اخوانه شعرا وليسرد ما حدث له من الوقائع نظما وليس معنى هذا انه لم يوجد قبل قبل الشاعر أو في زمانه شاعر شعبي حذا حذوه وانما نقصد ان الشاعر في الادب الشعبي الساخر كاد يكون زعيما من اعبر زعمائه وتفنن فيه ما يدلك على احساسه المرهف وقلبه الشاعر وذكائه الحاد وبصيرته النافذة الى اعماق الاشياء .

وفي أواخر حياته كان يشكو كثيرا من الروماتزم والحمى والتهاب الحلق والضعف وأخذ الشيب يفعل فعلته فيه الى ان توفي عام ١٩٥٨\١٣٧٨ ودفن في النجف وترك مجاميع مطبوعة هي :

١ — قيطان الكلام . ٢ — سنجاف الكلام . ٣ — الافكار المطلسمة .

وله ايضا دواوين ومجاميع خطية محفوظة لدى ورثته وعلى الجميع مظاهر القوة والجمال والكآبة والمسرة والتصوير الشعري البارع والدقة التركيبيـة والاسلوب الفكاهي الرشيق ...

من المفكرة الشعبية

بقلم : عبد الحميد الكنين

كنت استمع في عهد الطفولة وانا اقرا في الكتاب الى استاذي (الملا رشيد) رحمة الله عليه وهو يردد قطعة زجلية تعبر عن منافسة بين القهوة والشاي فحفظتها عن ظهر قلب وصرت أتلوها عند الاصائل على موظف من الاتراك العثمانيين كان يعلمني التركية وكانت زوجته التركية — رحمهما الله — اشد ما كانت اعجابا بالقطعة حتى كاد حفظ استاذي التركي العثماني وزوجته لها يضيع علي شطرا من الدرس .

وان أنس لا أنس تلك القطع النفيسة من الحلوى المصنوعة بمعامل الحاج بكر في استانبول التي كانت تطعمني اياها تلك السيدة الفاضلة المطاف .

ومن ثم فقد ظلت القطعة الزجلية تتردد على السنة اكثر ابناء الريف في محيطي ذاك . وقد نقلتها عن استاذي في الكتاب بعد ان ختمت القرآن الكريم واجتزت دور الكتابة بالقلم الثلثي الاخضر على الواح الصفيح .

وصرت أنقل تلك التحفة المخطوطة معي حيثما انتقلت ، حتى فقدتها اثناء سفرة مزعجة الى الكويت . ومع مرور الزمن أصبحت الذاكرة لا تملك الا بيتا أو بيتين مما خطه القلم من القصيدة . ولكنني ظللت اتشوق الى معرفة من يحفظها لانقلها عنه .

وقبل ثلاث سنين سألت صديقا نجفيا عما اذا كانت النجف كما أعهدها ترحب بالضيف الى حد الازعاج فاخبرني ان الحدة النجفية المعروفة عنهم بالتشبث بالاضياف قد خفت نوعا ما . وذلك بوجود الكثير من المطاعم وتأسيس الكثير من الفنادق وحصول تغيير ببعض النفوس والحالات بالاضافة الى وجود وسائل النقل السريعة .

ومن بعد ذلك لا أدري كيف حشرتني الصدفة بسيارة قاصدة النجف وجدت ذلك الصديق من بين ركابها وكانت السماء تجود بالغيث الغزير فعادت الطبيعة النجفية الى سيرتها الاولى واخذ يصر الصديق على ان انزل معه في بيته دون أن تجديني المعاذير افلاتا منه . وبينما نحن نتحادث في ليلة ممطرة من ليالي الشتاء اذ تلا الصديق — على حين غرة — أبياتا من القصيدة التي هي منيتي منذ أربعين سنة فسألته عما اذا كان يحفظها كلها فأجاب بالنفي ولكنه وعد بنقلها عمن يعرفه من حفاظها الا انه لم يتمكن من تحقيق الامنية .

وفيما انا أطالع في مكتبة الآثار صادفت الاستاذ الخاقاني صاحب مكتبة البيان — وهو من الاخوان النجفيين ايضا — فبادرته بالسؤال عما يعرفه عن القصيدة (اياها) فوعدني بأن سوف يأتيني بها . وبعد مرور ايام غير طويلة وجدت مظروفا ملقى في الدار واذا به يحتوي على القصيدة بكاملها . فباركت للاستاذ الخاقاني عنايته بي وحاولت أن اجد من عبارات التقدير والشكر والامتنان ما يعطيه حقه فخانني البيان ان كنت ممن يملكون شيئا من البيان .

لقد نقل الاستاذ الخاقاني القصيدة عن الاستاذ عبد الحسن المفوعر السوداني احد موظفي ديوان وزارة المعارف ومن احفاد او اسباط ناظم القصيدة بالذات .

والعجيب في الامر أن القصيدة بقيت مقترنة باسم صاحبها دون أن ينتحلها احد من قراصنة الادب . بالرغم من مرور اكثر من نصف قرن على نظمها وبالرغم من مرور قرابة نصف قرن على وفاة قائلها . وبالرغم من أنها لم تدون بشكل مطبوع . وذلك في وقت كثر فيه الانتحال وازدادت طوابير القراصنة .

من ذلك — كمثل أسوقه لاحوالنا الحاضرة — سمعت في ليلة من ليالي شتاء عام ١٩٢٥ ناظما زجليا ينشد قصيدة (المجرشة المشهورة) وهو يدعى (ناجي الحلاوي) أنشدها في ديوان السيد محمد سعيد مصطفى الخليل الواقع في جانب الكرخ وكان ممن اذكرهم من حضور الديوان المرحومون — معروف الرصافي . مجيد الشاوي . سالم الخيون . وقد قوبلت تلاوة القصيدة بكل استحسان واكد منشدها انها من نظمه كما انني تأكدت بصورة لا تقبل الجدل انها من نظم ذلك الناظم الزجلي المجيد .

بيد انني قرأت بعد بضع سنين من ذلك الحادث في جريدة الكرخ قصيدة **للرصافي يخاطب بها الملا عبود الكرخي ومنها :**

الشعر ما قلت — يا عبود — فانح به
مدح الصناديد لا هجو الرعاديد
وانظم لنا زجلا في الشعر يفهمه
من في الرساتيق من تلك العبابيد
وصف أنيسة بؤس ذات مجرشة
تقطع الليل في نوح وتعديد

وقد نشرت قصيدة الرصافي هذه بعد قصيدة زجلية ذاعت في بعض الاوساط وهي لعبود الكرخي هجا بها احد البغداديين هجاءا مرا عنيفا وبذيئا أيضا . ففسر القراء أن القصيدة الرصافية تعريض بالقصيدة الكرخية ونصيحة للكرخي باجتناب الهجاء .

ثم مرت بضع سنين أخرى واذا بي اقرأ (قصيدة المجرشة) منشورة في جريدة الكرخ ومنسوبة لعبود الكرخي ومذيلة بتوقيعه . ولم يكن فيها ما يمكن

أن يعتبر معارضة للقصيدة التي سمعتها من (ناجي الحلاوي) بل كان الكرخي نقلها حرفيـا او كاد !!

ومن ثم التقيت بالسيد صالح الحلي الخطيب المعروف في احدى سفراته الى البصرة وذكرت له قصيدة (ناجي الحلاوي) وقصيدة (عبود الكرخي) في (المجرشة) وسالته عما اذا كان الاول ما يزال على قيد الحياة فاجابني بانه توفى وردد البيت المشـهور :

والليـالي مـن الزمـان حبـالى
مثقـلات يـلدن كـل عجيب

وهـذا استطراد اخر جرني الى حديث جانبي قبل ان ادخـل صـلب الموضوع الذي عنوت به هذا المقال ..

اشتهر في اوائل هذا القرن شيخ جاوز السبعين من اعوامه الحافلة بالقناعة والتقوى . اشتهر بالعرافة على النحو المعروف أيام الجاهلية ولكنه لم يستعن بالقداح . واخذ السكان يتحدثون بخوارق حكمته احاديث لم تسلم من المبالغة والتهويـل .

كان ذلك الشـيخ الامي المكفوف يقيم في القسم الجنوبي الغربي من لواء العمارة وينتمي الى عشيرة آل بو علي ويعتبر من رؤوسها البارزين . وصـار اغلب السكان يلجأون اليه في خصوماتهم مستمدين منه الحكمة والفتيا . وقـل ان يخرج من حضرته متخاصمان اثنان وهما ليسا مقتنعين من حكومتـه التي يعتبرونها مفيدة بقواعد العدل وحصافة الرأي ومرضاة الضمير .

وشاع عن الرجل ما شاع عن معاوية من دهاء بحيث على جهل السـكان بالتاريخ كان ما ينسب الى معاوية من اجتناب (قطع الشعرة) بينه وبين الناس كان ذلك ينسـب الى العرافة الحاكم الحـكيم .

ولا عجب فقلة المعرفة أدت بمثل أولئك الاقوام أن يتصوروا ان المدافـع السبعة التي قيل أن الشيخ فيصل الخليفة اخد اجداد عشائر آل بو محمـد قد صنعها بمعمل أعده خصيصا لذلك . في حين أن المدافع المذكورة قد جلبهـا عامل من (التكمجية) البغداديين جاء العمارة للتكسب ونزل على الشـيخ المذكور فاستخدم هذا مقدرته ومهارته وبعثه الى البصرة لابتياع اسلحة وعتاد. وبينما هو كذلك اذ أرشد بالصدفة الى مدافع مصدأة دفنت في محلة الصيخة وهي من مخلفات وقعة عبد الكريم خان الزند . فعاد بها (صـالح التكمجي) وأضاف اليها بعض التصليحات في مقر الشيخ فيصل الذي كان يومها في مقاطعة الكحلاء فعادت المدافع صالحة للاستعمال واستعملت في معارك البو محمد وبني لام وعلى أثر ذلك صار يلقب الشيخ فيصل بـ (أبو الطوب) وذلك نسبة الى تلك المدافـع .

هذا وخلاصة القول فبقدر ما فقد العرافة من حاسة حيوية في جسـمه

وهي البصر بعد بلوغه الخامسة والستين فقد عوض عن ذلك ببصيرة ونباهة وذكاء . كانت كلها تفوق حد الوصف .

واستقبل الناس عهدئذ شيئا جديدا في حياتهم اليومية وهو (الشاي) بعد ان تقدمت القهوة عليه عشرات السنين . وصاروا يتصنعون ويتفنون باقامته في بيوتهم وفيما بين المزارع اثناء الربيع خاصة ، حيث السماور الاصفر الفاقع او الابيض اللماع . وحيث الاقداح البلورية المزركشة . وحيث الاواني المصنوعة من اجود القصدير .

وفي هذا الجو الرائع البديع ظهر شيخ اخر من الطلبة الذين يتلقون العلم بمعاهد النجف . قدم العمارة على عادة طلبة العلم السنوية حيث ينتشرون في الاصقاع عند اوائل مواسم حصاد الشلب فيحصلون على اكراميات اعتيادية من السكان تلقاء ما يقدمونه من عظة وارشاد . فضلا عن كونهم طلبة علم في حاجة الى معونة مادية .

ان ذلك الشيخ هو الشيخ حمود ابو خزينة السوداني المتوفى سنة ١٩٢٠ الذي شنف الاسماع بقصيدته الشعبية العامية المعروفة ب (المناظرة بين القهوة والشاي) وأخذ السامرون على موائد الشاي يتداولونها فيما بينهم كانها من وسلوى أنزلا عليهم من السماء . وانت ترى ان خيال الشيخ لم يشأ الا ان يجعل عرافة ذلك الوقت حكما بين الخصمين : (القهوة والشاي) وان يصدر العرافة الحكم لصالح القهوة ولا عجب فانه من هواة شربها المفرطين وقد وردت حيثيات الحكم وقراره في صلب القصيدة . واليك القصيدة بحذافيرها :

القهوة تخاطب الشاي :

يا عطار گلي اشجابيك ليه — **انته امن العجم وآنه يمانيه**

الشاي :ـ

انه الچاي الحلو تزهي مواعيني — **بللور اوبرنج اومعدن اوصيني**
انه شاه العجم واملوك تجنيني — **او وگودي امن الفحم دخان ما بيه**

القهوة :ـ

انه بنت اليمن وربات حاتم طي — **من بيت الكرم والجود وهل الزي**
انه جودي چلت وانته شوى شوى — **أصلي امن العرب مانيش عجميه**

الشاي :ـ

ديوانچ وحش من كثرة الدخان — **دله امصخمه وملطخ الفنجان**
خدامچ عبد لو تايه العربان — **محد فرگ وجهه من مزاويه**

القهوة :ـ

انه اشما يكثر الديوان اضرب كيف — **أمرحب باليجي وفرح ابكل الضيف**
ايظل محزون وجهك مايگصه السيف — **زله اعلى الثلاثه ايصيرلك ديه**

الشـاي :ـ

ايامـج مضـن واليـوم ايـامي   انـه ليره ذهب ونتى طرز شـامي
انه امونس الملوك ابحسن هنـدامي   ونـتي مصخمه ابدخـان مطليـه

القهـوة :ـ

انه بنت العـرب وشـيوخ تجنيني   اومن طرة الفجـر دگـن هواويني
ادلالي امسـكرة اوصيني فناجيني   او اومي بالردن عطشـان مر بيـه

الشـاي :ـ

سـماور من شـبه ومخدر القوري   اپيـاله امطرزه والصحن فرفوري
أچاي امن القنـد لو شـكر بللوري   او شـرابي مـلك جاعد ابارسيه

القهـوة :ـ

الاراسي اتاجدت موش الجنابك بس   دوم الـدوم نلعب بيهـن امحيبس
انه امن احچي اوياك الحلگ يتنجس   شي شفتو البفـل لازز الورديه ؟

الشـاي :ـ

ما من بعـد گهوه اليوم بس الچاي   عنـد اهل المدن والعرب مثل الماي
امشـي للعـجم وازامطي ويـاي   مـا ترضـين بيـهم : للخبـاريه

القهـوة :ـ

ما عرف الرطـين او معرف العجمان   اصلي امن العرب ماني امن اهل طهران
انه اوياك الطلابه نمشي «السلمان»   يفـرض بالنزاهـــة والعزوبيـــه

العرافه سـلمان :ـ

تحچي بالفرس ، والفرس مذمومين   العرب منهم تسمى طه او ياسين
فرگ بـين الاجـله اولبدة النذلين   اهل گهوة او كرم وهل المعرفيـه

الشـاي :ـ

مرضه ابهل فراضه مشتبه (سلمان)   ايعيب اعلى الفرس : منهم ام ابن شروان
بيمن نزلت الآيه او نصـه القرآن   نزلت بالعجـم يـو بالعروبيـة ؟

القهـوة :ـ

ما نحچي ابفـرع ويـاك ودياتـه   نحچي بالچـريم اوبشـر باسـانه
يا هو المنتصـب للظهـر ديوانـه   او يا هو الساد بابه او حاط له ربيه

هذا ولارجع الان ـ ان سمح القارىء ـ الى ذكر استاذي في تعليم التركية . فهو بعد أن حفظ القصيدة . وحفظتها زوجته من بعده كانا يتلوانها بهيئة تمثيلية وبلكنة محببة للسامع وكان الزوج يمثل الشاي ـ وهو من هواته ـ وكانت الزوجة تمثل القهوة ـ وهي من هواتها ـ وكان كاتب هذه الاسطر يمثل العرافة : (الحاج سلمان الغيلان) دون ان يستأنس بحكمه .

من عيون الشعر الشعبي

رثاء زوجة

للشاعر الشيخ عبد الامير الفتلاوي

عند ما افتقد الشاعر العراقي الشيخ عبد الامير الفتلاوي زوجه الوفية بكاها بقصيدة دامعة تكاد تضارع اخلد المراثي في ادبنا العربي سبكا وموضوعا وعاطفة .. انه قال(١) :

عني اتروح وانته الروح من فرگاك
عگلي اوياك روحي اوياك اروح اوياك

•

اروح اوياك اخذني اوياك روحي اتروح
اهن روحين صارن روح روح ابروح
رگص الطير رگصي لو رگص مذبوح
يا سلاوه سلاني الموت كون اسلاك

•

چيف اسلاك وانته ابناظري وضياه
لازم بيد گلبي اوبيد انادي اهناه
ويلي وآه مني شاه طيرى اوتاه
يولفي هاك ريض شوف حالي هاك

•

هاك اوشوف هذي ناشفه عن هاي
وراك انداي ما وافاك صوت انداي
فگدك داي لاچن داي اهو من داي
يا مدلول نادني واجي اعله انداك

•

صوت انداك راح او داي الك ما راح
اريد انعاك كون اوشامتي يرتاح
شوفي راح واصفج راح راح ابراح
كون انعاك اريد انعاك بيش انعاك

•

(١) مستلة من الحلقة الخامسة من كتاب (فنون الادب الشعبي) التي ستصدر خلال هذا الشهر .

گمت انعه ابطرف مشبوح دمعي موح
گلبي ذاب بعـد امنين مهجة اوروح
ورگ الدوح أخذنوحي ابنوحي اينوح
جسمي اهنا جسمبالي اوروحي اهناك

•

روحي اهناك وابجسمي سـگم سلي
انه الـكلي ابكـالك وانتـه البـكلي
شلي ابعيشي بعـدك بعد شلي
تدري اشفاي شوفك دون رشف اشفاك

•

رشف اشفاك شنسه من هوانه الفات
عند الموت بالسـكرات اعن هيهات
بين اجعود چنهـا آفات مختلفـات
عن اهواك اصبح اهواك وين اهواك

•

ومن اهـواك والشمات گوم دروم
كف اللوم يا گلبـي جـزاك اللـوم
يهنه النوم عگبـك چيف يهنه النوم
وين ادواك وين اللي يعـرف ادواك

•

وين الزين والزينـه اوبعد كل زين
جسم اوروح دينه اودين مشترچين
عند الريم الك وضعين جيد اوعين
چنه اشراك اود بالموت واحنه اشراك

•

بشراك الهوه العذري اوگعت اعليك
اشلي بيك شلي الطير والهج بيـك
يلعيبي ذهب دينـار يـا عنتيـك
ياحر ذاك وچرك ليش تنسبه اربـاك

•

تنسه ارباك وانته الحر يطير اسعود
قيس اينوع ليلة اتعود ليـه اتعود
جسمي عـود لاچن عود يابس عود
وانه ابعيـد يامدلول وين الگـاك

•

ومن الگـاك والويـلاه بيش تفيـد
كون اساع بالوجدان حي يا زيـد
گلبي ايهيد روحي اتهيد أبد ماهيـد
گتـله اتروح فدوه العيلتي عليـاك

•

كل عليه واسم ليله او سلمه افديك
لوله اجعود يحلل سود ما تچسيك
عنـدك نور برقيـات والتريـك
اهده الناس واهداني او عليه اهداك

•

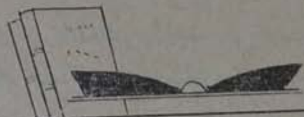
نور اليهدي امن ابعيد ينضم حيف
تدري انسوم العذيبي ابليالي الصيف
انتـه الكيف انـه للكيف مالي كيف
ما يسري على جسمي مثـل طرواك

•

يل طرواك طيب ارياض نجديات
مـا يبرن هوائيـات عـذريات
گلبي اشـلون بيه اجروح مخفيات
اشد هذا واشل هـذا اوينحل ذاك

• •

النتاج الفولكلوري



الفولكلور

بقلم : شفيق الكمالي

مجلة العراق ـ تموز ـ ١٩٦٣

تناول الاستاذ الكمالي في مقاله مدلول كلمة الفولكلور وآراء الباحثين فيها وعن أقدم النماذج الفولكلورية التي اهتم بجمعها الاوربيون منذ عام ١٧١١ ، كما تطرق الى تطور علم الفولكلور منذ نشأته الى يومنا هذا باسلوب شيق رشيق .

علم الفولكلور

The Science of Folk - Lore

تاليف

Alexander H. Krappe

٣٤٤ صفحة ـ حجم متوسط

مطبعة مثوين وشركاه ـ لندن

دراسة عامة شاملة لمختلف فروع الفولكلور من قصص خرافية وقصص الجن والقصص الشعبية والاساطير والمعتقدات والامثال والحكم والازياء والنباتات الطبية والحيوانات الخرافية والرقص والغناء والمسرح الشعبي والطقوس والشعائر الدينية . والكتاب هو الطبعة الثانية (١٩٦٢) وكانت الطبعة الاولى قد صدرت عام (١٩٣٠) .

الايقونات ICONS

تاليف Konrad onasch

٤٢٤ صفحة ـ ١٥١ لوحة

مطبوعات [فيبر وفيبر] لندن

يبحث الكتاب عن تاريخ الايقونات (Icons) وهي كلمه يونانية تعني « صورة او طيف » وهو فن خاص بصور او رسوم القديسين ، وقد انتشرت بدعة الايقونات بين عامي ٧٢٥ ـ ٨٤٣م وخاصة في بلاد المشرق . ومما يؤخذ على الكتاب ان البحث قد اقتصر على الايقونات الروسية ولم يتطرق الى فن الايقونات التي ازدهرت في بلاد اليونان الا بصورة عابرة وخاصة بعد الاكتشافات الحديثة التي جرت في دير القديسة كاترين في جبل سيناء حيث ثبت انها اقدم من عصر الايقونات التي اشار اليها المؤلف .

الفن البدائي

Primitive Art

اسلوبه وتقاليده

تاليف Paul S. Wingert

٤٢١ صفحة ـ ١٢٦ لوحة

مطبعة جامعة اوكسفورد ـ لندن

دراسة عن الفنون البدائية التى نشأت في افريقيا واسيا وامريكا

وتأثر فنون هـذه البـلاد بحالة الشعب الثقافية والاجتماعية وبيئة المجتمع التى عاشت فيها اقـوام هذه البلاد وتأثير المعتقدات الدينية والظروف السياسية والاقتصـادية على الفن البدائي بصورة عامة .

الازياء عبر العصور
Costumes through the Ages

للرسام Erhard Klepper
تقـديم : James Laver
١٤٤ص ــ الف رسم تخطيطي
مطبعة تيمس وهدسون ــ لندن

هذه هي الطبعة الانكليزية للكتاب الذي طبع باللغة الالمانية في المانيـا الغربية عام ١٩٦١ ،ويبحث بالدرجة الاولى عن الازياء الالمانية والاوربية منذ القرن الاول الميلادي الى العقد الثالث من القرن العشرين ويرينـا تطور الازياء خـلال هذه الحقبـة من التاريخ البشري ويضم بعـض الاشارات الى بقية الازياء العالمية .

فرقة الفنون الشعبية نشـأتها وتطورها

مجلة العراق ــ العدد الثالث
تموز ١٩٦٣ ص٢٤ ــ ٢٧

اسـتدعى الاهتمام بالتراث الشعبي في البلاد العربية تشـكيل الفرق الشعبية لنشر وتطوير الفنون الشـعبية من رقص وموسـيقى واغان . وقـد تكونت اولى هـذه الفرق في مصر ثم في لبنان واخيرا في سوريا ، والمقال مقابلة مع مـدير فرقة الفنون الشعبية السـورية الاستاذ نجاة قصـاب حسن عـن نشوء الفرقة والمحاولات الناجحـة في تطوير الفنون الشعبية .

البحيرات والفولكلور
Lakes and Folklore

بقلم : Sylvie Nickelson
مجلة Sphere [اللندنية]
١٣ تموز ١٩٦٣

يدور المقال حول مقاطعـة (دالانا) السويدية وتصفها الكاتبة بانها « ارض الفولكلور » وتقع هذه المقاطعة على ضفة بحيرة (سلجان) التي عاصمتها (فالون) حيث تتحدث الكاتبة عن تقاليد وعادات هـذه المقاطعة وفنونها الشعبية وصناعتها اليدوية التقليدية وغيرها . والطريف انها ذكرت بان رفع العلم عـلى سطح احد البيوت يعني قرب زواج فتاة الدار ، وهو بمثابة دعوة عامة للجميع .

أساطير حديثة :

اورمزد واهريمان

مجلة الجندي ــ دمشق ــ
العدد ٩٠٩ ــ ١٩٦٣ ص٢٢

من خلال هذه الاسطورة نبعت الفكرة الثنائية في الواقـع العقائدي الذي ساد الصراع بين الانسـان والقوى الغيبية . وهذه الاسطورة أومأت الى تلكم المشكلة الخالـدة بعد أن استفرقت القيم الخيرة فى الاله الصالح ، والقيم السوداء فى آلهة الشـر .

بيت الاشباح

بقلم : حازم التقي

مجلة الاسبوع العربي — العدد ٢١٦
السنة الخامسة — ١٩٦٣
ص٤٠ — ٤٥

في الشهر الماضي كانت مدينة صيدا مسرحا لظاهرة غريبة تبنتها العقلية الشعبية الملتهبة الخيال ونسبت تقليديا الى الجن ما حدث في منزل يقع في منطقة البستان الكبير من ضواحي صيدا مما القى الرعب والهلع في قلوب السكان . وفي هذا التحقيق الصحفي قصة هذه الظاهرة مع آراء رجال الدين والعلماء فيها .

الامثال الشعبية التركمانية

تأليف : شاكر صابر الضابط
٩٨ صفحة — من القطع المتوسط
بغداد — دار البصري ١٩٦١

يضم الكتاب بين دفتيه (١٨٠٠) مثل تركماني ، جمعه المؤلف من المدن والقصبات التركمانية ودونها باللهجة التركمانية مع مقدمة . وقد كانت المحاولة الاولى في هذا الموضوع لتركمان العراق .

الفوكلور وتطوير فنوننا المعاصرة

بقلم : فؤاد جميل

مجلة حوار — العدد الخامس
السنة الاولى — ١٩٦٣
ص٧٤ — ٨٣

يصر الاستاذ فؤاد جميل على تسمية التراث الشعبي بـ (الفوكلور) على الرغم من انتشار كلمة (الفولكلور) في جميع اللغات حتى العربية . ويتناول في بحثه الفولكلور العربي وكيفية تطوير فنوننا الشعبية على ضوء الدراسات الفولكلورية الحديثة . وقد اعاد نشر مقاله في جريدة البلد البغدادية بعددها الصادر بتاريخ ٢٢—٧—٩٦٣

الاسطورة في حياة الشعب الالماني

مجلة الاهرام الاقتصادي
(عدد خاص عن المانيا)
اغسطس ١٩٦٣
ص٨٢

تلعب الاسطورة دورها الطليعي في مسالك الناس ، فتراها فوق اسرارهم وفي اعماق حياتهم الوجدانية .. تحركهم نحو العمل النبيل ، او الاذى المدمر وهم لا يملكون من امرهم رشدا . وفي هذا المقال بيان موجز لاثر الاسطورة المباشر في العقل الشعبي الالماني .

أغاني كركوك الشعبية

تأليف : عطا ترزي باشي المحامي
١٩٦٤ صفحة — حجم متوسط
بغداد — مطبعة الرابطة ١٩٦١

قام المؤلف بأول محاولة لجمع الاغاني الشعبية التركمانية المتداولة في كركوك .وقد وفق في جمع كمية لا بأس بها في هذا الكتاب باللهجة التركمانية مع مقدمة قيمة عن هذه الاغاني .

فنون الادب الشعبي التركماني

تأليف : ابراهيم الداقوقي
١٧٦ صفحه — قطع متوسط
بغداد — دار الزمان ١٩٦٢

الكتاب منهج جديد في دراسة الادب الشعبي لان المؤلف قد سلك طريقة جديده في ذلك حيث قسم هذا الادب الى قسمين : الادب الشعبي مجهول المؤلف والادب الشعبي معروف المؤلف ، والكتاب دراسة رصينة للادب الشعبي التركماني مع مقدمة عن تاريخ التركمان ولغتهم وادبهم .

كتابى دده قورقود
Kitabi dede Korkud

نشر : البروفيسور الاذربيجاني حميد آراسلي
باكو — ١٩٦٢
١٧٦ صفحة — قطع كبير — مع خمس لوحات

تعد مجموعة قصص « دده قورقود » من أقدم الحكايات التركمانية التي كانت شائعة في اسيا الوسطى خلال القرن العاشر الميلادي ويعود تاريخ أقدم نسخة خطية منها الى القرن الثاني عشر الميلادى . وقد قام البروفيسور الاذربيجاني حميد آراسلي بتحقيق ونشر هذه المجموعة مع مقدمة قيمة عن تاريخ هذه القصص وطبعاتها الاوربية واثرها في الادب الاذربيجاني .

الكرنفال على ضفاف الراين

مجلة الاهرام الاقتصادي
(عدد خاص عن المانيا)
اغسطس ١٩٦٣ ص٨٦ — ٨٧

عرض تاريخي للتقاليد المائعة التي يعيشها الكرنفال الالماني في مواسمه المعروفة . والكرنفال مناسبة فولكلورية طريفة يتنازل فيها المحتفلون عن تزمتهم اليومي المفتعل وعن الكآبة الرتيبة التي تزرعها تكاليف الحياة .

قصيدتان

بقلم ميشال طعمة
جريدة الاحد [اللبنانية]
العدد ٦٤٤ — ٢٨ تموز ١٩٦٣

للاستاذ طعمه اسلوب لطيف في تناوله للموضوعات التي اخذت تضيع في زحام المدينة وحياتها الصاخبة التي يطحنها السأم القلق ، فيتحدث في هاتين القصيدتين من الزجل اللبناني عن « ضحكة ضائعة » وعن « روضته الحزينة » .

أمثال سامراء العامية

بقلم : الحاج يونس الشيخ ابراهيم السامرائي
مجلة سامراء — العدد الثاني
١٦ تموز ١٩٦٣

جمع الكاتب في مجلته بعض الامثال الشعبية المتداولة في سامراء دون التطرق الى دراستها ومقارنتها بالامثال العامية الاخرى المتداولة في انحاء العراق .

محاولة لفهم الفولكلور

بقلم : الدكتور أحمد كمال زكي
مجلة الكاتب — القاهرة
العدد ٢٨ — تموز ١٩٦٣

حاول الدكتور زكي في مقاله القيم ، استقراء الفولكلور العربي بالرجوع الى جذوره القديمة في التاريخ العربي ، بل الى ما قبل التاريخ العلمي للوصول الى الغاية التي من اجلها حرر المقال وهي وحدة الفولكلور في البلاد العربية .

الطب بين العلم والغيبيات

بقلم : سمير عبده
مجلة العلوم العدد الثامن السنة الثامنة ١٩٦٣ ص٦٠ — ٦٤

ان طائفة كبيرة من العلوم الحديثة نشأت من خرافات واوهام لا يسلم بها العقل .. حتى ان الجسم البشرى كان صندوقا مغلقا لا يعرف ما يحدث فيه الا عن طريق الحدس والتخمين . .وفي هذا البحث موازنة بين اساليب القدامى واساليب المحدثين في شفاء الامراض .

الطباخ والممثلون

مجلة روز اليوسف السنة ٣٨
٢٢ يوليو ١٩٦٣
ص٥٢ — ٥٣

صورة شعرية هازلة عاش السيد بدوى تجربتها فسبكها زجلا لاهبا فيه قسوة ظاهرة لا تخلو من هدف.

مصادر الفولكلور التركماني

بقلم : خ. كوروغلو
مجلة Central Asia Review
العدد الثاني — ١٩٦٢
ص١١٩ — ١٢٤

نشرت المجلة الترجمة الانكليزية للمقال الذي كتبه خ. كوروغلو باللغة الروسية عن مصادر الفولكلور التركماني في اسيا الوسطى ... وقد بحث الكاتب عن مصادر الفولكلور التركماني المتداول في جمهوريات اسيا الوسطى التركمانيه الداخلة ضمن الاتحاد السوفياتي .

لغة شقاوات المدن في تركيا

Külhanbeyleri Argosu
بقلم : Resat Ekrem
صحيفة ulus التركية
الاعداد من ١٥ الى ٢٠ تموز ١٩٦٣

كان لاشقياء المدن الذين يطلق عليهم ابو جاسملر Külhanbeyleri اثر بعيد في المجتمع التركي في القرن الماضي ، بحيث اصبحوا يشكلون فئة خاصة تتميز عن باقي افراد الشعب بازيائها وطقوسها وطراز معيشتها وحتى بلغتها ... فقد احدثوا لهم لهجة خاصة لا يفقه الغريب منها شيئا . وقد اورد الكاتب كثيرا من مفردات هذه اللغة مع ترجمتها .. كما انه تعرض لحياة هؤلاء الاشقياء .

فتاوى مختارة :
عادات المآتم

مجلة الازهر — العدد الثاني
السنة ٣٥ — ١٣٨٣ ٢٥١ — ٢٥٣

يمارس الشعب العربي في مصر وفي بعض الاقطار العربية والاسلامية طقوسا غريبة في ظـلال الموت .. وهذه الفتاوى قد استهجنت بقـوة بعض العادات التي وجدنا عليهـا آباءنا فتمسكنا بها دون تبصر ، وقد صحح كاتب الفتاوى أوضاعها بعد ان رجـع الى الكتاب والسـنة واعتمدهما أداة للتقويم السليم .

المريخ بعيدا عن الاساطير

مجلة (الرائد العربي) الكويتية
العدد ٢٣ — السنة الثالثة ٩٦٣
ص٥٠ — ٥٢

لقد انطلقت اخيلة الشـعوب نحو المريخ فنسجت حوله عـوالم تنـاقض المألوف .. وفي زحمـة هـذه الاخيلة صال العلم بما يملك من أرصاد وعيـون فواحص .. فحطم المفاهيم القديمة التي حسبتها الشعوب مقدسة ليقيم فـوق ركامها خيالا (علميا) جديدا .

التنتنا في الازياء
أهميتها وتاريخ ابتكارها

مجلة الاخاء [الايرانية]
العدد ٤١ — تموز — ١٩٦٣

لكل حاجة من حوائج الانسان المصنوعة تاريخ وتطور حضـاري رافق المدنيـات عبر الزمن . . وتتحـدث المجلة عن تاريخ اختراع أول آلة لصنع الدانتيلا او التنتنا ، وعن صناعتها قبل اختراع هـذه الآلة .

انوار
على نادي الانوار

بقلم : سعيد فريحه
مجلة الشبكة [اللبنانية]
العدد ٣٩١ — ٢٢ تموز ١٩٦٣

قام الاستاذ سعيد فريحـه بتأليف فرقة الانوار للفنون الشعبية عام ١٩٦٠ ، هذه الفرقة التـي اكتسبت شهرة عالمية بعد جولتهـا الاستعراضية في بعض البـلدان الاوربية والامريكية وقد قام فريحة مؤخرا بتاسيس نادي الانوار لتعليم الرقص الشعبي والموسيقى الشعبية وغيرها ، وفي مقاله هذا يلقي بعض الاضواء على فعاليات هـذا النادي .

رحلة في ايران
Vacances en Iran

بقلم
C. Gazai and G. Gaillet
مطبوع في باريس ١٩٦٣
٢٧٠ صفحة حجم متوسط

بحث مؤلف هذا الكتاب فـي اخـلاق وعادات العشائر الايرانية، ومثلها العرفية ، واسرار عبادتهـا وقد استنطق المؤلف معالم الحضارة الايرانية القديمة التي ما انفـكت ماثلة في بعض المناطـق الصحراوية بايران المعاصرة .

أخبار الفولكلور

* في مهرجانات الفولكلور العالمية التي اقيمت في الشهر الماضي في المدينة الجامعية بباريس والتي اشترك فيها (٦٠) بلدا ، قدم الطلاب اللبنانيون (الدبكة) التي نالت جائزة الفولكلور العالمي الثانية ، وقد زين جناح لبنان بلوحات الفنانين جان خليفه وانطوان حاتم .

* بدا مركز الفنون الشعبية فى القاهرة بتحليل هذه الفنون ورسم الخطط لتطويرها بما يلائم الاوضاع الجديدة في العربية المتحدة ، فارسل مبعوثيه الى مختلف القرى والمحافظات في رحلات لجمع وتسجيل هذه الفنون من النوبة جنوبا حتى ساحل البحر ومن سيناء والصحراء الشرقية حتى (السلوم) والمناطق الغربية ، وقد تمكن المركز من الحصول على (٥٠٠) ساعة من التسجيلات الصوتية للادب الشعبي ومئات الصور الفوتوغرافية . وقد انشأ المركز مكتبة لضم المراجع والكتب في الفن الشعبي ، كما انشأ متحفا يضم النماذج ويتبادلها فى كل بلاد العالم ، وأصدر مجلة تعنى بالتراث الشعبي .. وقد وجه عناية خاصة بالفرق الشعبية مثل فرقة (يا ليل يا عين) وفرقة (زكريا الحجاوي) .

* اكتشفت بعثة أمريكية في تل (أم الصلابيخ) بالعراق عشرة الواح فخارية تحمل كتابات ترجع الى عصر فجر السلالات (٢٧٠٠) قبل الميلاد وهي تعطى فكرة عن تطور الكتابة لدى قدامى العراقيين .

* بمناسبة (زيارة الاربعين) الى كربلاء ، التي مرت ذكراها فى الشهر الماضي ، سجل مصورو تلفزيون بغداد مشاهد كثيرة من المواكب الحسينية التي اخترقت شوارع المدينة احياء لمأساة (الطف) الشهيرة .

* عقدت مجلة الاذاعة والتلفزيون القاهرية فيعددها الصادر بتاريخ ٦ تموز ١٩٦٣ ندوة عن الموسيقى الشرقية اشترك فيها شفيق أبو عوف ، فريد الاطرش ، يوسف شوقي ، علي فراج ، أحمد سعد الدين ومصطفى عبد الرحمن . وقد ادارت الندوة زينب محمد حسين .

* انتهى السيد شاكر صابر الضابط صاحب هذه المجلة من طبع كتاب «الحياة الاجتماعية في كركوك» باللهجة التركمانية ويتضمن الكتاب ملامح كثيرة من الفولكلور التركماني المعروف في كركوك .

* احيت الفرقة الفولكلورية البرازيلية ، في الشهر الماضي ، حفلة ساهرة كبرى في فندق فنيسيا ببيروت بمعاونة مؤسسة البن البرازيلي .

*** الدكتور عز الدين اسماعيل تصدر له دار المعارف المصرية قريبا كتابا عن (الحياة والادب الشعبي في النوبه) .**

* بدأت في مدينة (آق شهر) التركية المهرجانات الخاصة بميلاد نصر الدين خوجا (جحا الاتراك) ، وقد دامت هذه المهرجانات من ٥ ــ ١٠ تموز وطافت الشخصيات الهزلية التي تمثلت بملك الفكاهة التركي في شوارع المدينة لتمثيل النكات الشهيرة التي كان يطلقها نصر الدين خوجا لنقد الاوضاع الاجتماعية .

*** يعتبر الشيخ جلال الحنفي من ابرز علماء الفولكلور العراقي من زاويته اللغوية ، فهو بعد ان انتهى من طبع الجزء الاول من معجم العامية البغدادية قدم الى المطبعة رائعته الجديدة (معجم الالفاظ الكويتية) وفي الايام القريبة القادمة سيكون بين ايدي القراء .**

* يعد الطالب نيازن بن عبد الرحمن من قازان بالجمهورية التترية بالاتحاد السوفياتي ، رسالة عن اللهجات المصرية منذ ٣٠٠ عام حتى اليوم لنيل رسالة الدكتوراه من جامعة لينغراد ، وسيكون بذلك اول استاذ للغة العربية بالجامعة المزمع انشاؤها في قازان في العام القادم .

*** سيقدم السيد ابراهيم الداقوقي رئيس تحرير هذه المجلة الى المطبعة ، قريبا ، مجموعة حكايات عراقية مع دراسة وافية عن أهمية هذه الحكايات في الميثولوجيا العراقية واثر التراث الشرقي فيها .**

* اعدت مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الارشاد للطبع التقرير الذي وضعه الاستاذ عثمان الكعاك ، محافظ دار الكتب الوطنية بتونس ، عن علم الفولكلور ومراحله ومصادر الفولكلور العراقي وستدفعه ، قريبا ، الى المطبعة مع (مقدمة) للسيد عبد الحميد العلوجى مدير تحرير هذه المجلة .

*** أصدر المكتب الدائم لمؤتمر التعريب التابع لجامعة الدول العربية في المغرب « معجم حملة تطهير اللسان المغربي من الكلمات الدخيلة » التي دشنها المكتب الدائم للتعريب في الدار البيضاء .**

* بدأ السيد لطفي الخوري سكرتير تحرير هذه المجلة بترجمة كتاب (علم الفولكلور) للاستاذ الكساندر كراپ ، وهذه هي ترجمة الطبعة الثانية (١٩٦٢) من الكتاب وقد صدرت الطبعة الاولى عام ١٩٣٠ . وسوف يقوم السيد ابراهيم الداقوقي بمراجعة الكتاب وتقديمه .

*** ستقوم وزارة الثقافة والارشاد القومي في العربية المتحدة بترجمة واصدار (١٦) كتابا فولكلوريا وذلك في مشروعها (المكتبة العربية) كما انها ستقوم بنشر بعض الكتب التي تحتاجها المكتبة العربية في نفس المشروع .**

* صدر العدد الجديد من مجلة الدراسات الفولكلورية التركية التي يرأس تحريرها الاستاذ احسان خنجر وهي طافحة بالابحاث الفولكلورية . والمعروف ان المجلة تصدر شهريا منذ (اغسطس ١٩٤٩) وبصورة منتظمة ..

*** أنجز السيدان لطفي الخوري وابراهيم الداقوقي ترجمة كتاب « ثقافة السلاجقة » للمؤرخة الانكليزية تامارا تالبوت رايس ويتضمن الكتاب الكثير من عادات وتقاليد وفنون السلاجقة غير المعروفة للعالم .**

* اقام المركز الاسلامي للطائفة الشيعية في لندن محافل عزاء لذكرى استشهاد الامام الحسين (ع) وقد صادف يوم عاشوراء هذه السنة عطلة عامة في بريطانيا مما سهل للمسلمين الاحتفال بهذه الذكرى احتفالا شاملا .

*** اكتشفت بعثة اثرية بولندية اثارا هامة للفن المصري القديم في تحرياتها على الحدود المصرية ــ السودانية ، وقد وجدت بينها لوحات وصور يعود تاريخها الى القرن الثامن الميلادي .**

* (أساطير العرب) اسم الكتاب الذي صدر اخيرا في المانيا للمستشرق اينوليتمان . والطبعة الجديدة هي الثانية اما الاولى فقد صدرت قبل الحرب العالمية الاولى .

* انجز الاديب السعودي عبد الكريم الجهيمان مؤلفه الجديد (الامثال الشعبية في قلب جزيرة العرب) وسيسلمه قريبا للطبع .

*** صدرت عن دار (وارلق) التركية ستة كتب عن الحكايات الشعبية التركية والمجرية والصينية، واساطير الجن وحكايات من العالم .**

* طلبت الحكومة العراقية من الجمهورية العربية المتحدة وسوريا وتونس تزويدها بالقوانين والتنظيمات الخاصة بالفولكلور للاستفادة منها في التخطيط الذي يتم اعداده للنهوض بالفولكلور العراقي .

*** انتهى الاستاذ علي الخاقاني من اعداد الحلقة الخامسة من (فنون الادب الشعبي) وستكون في متناول الايدي خلال اسابيع معدودة .**

* علمنا من مصدر ثقة ان المجمع العلمي العراقي ، بعد ان استكمل جهازه العضوي الجديد ، سيدعم الفولكلور العراقي بعونه المادي والادبي ، وسيكون من بين مطبوعاته، عدد وفير من الدراسات الشعبية المعززة بالبحث العلمي .

اعـــــلان

تعلن متصرفية لواء بغداد وجودمناقصة سرية لتعهد تجهيز بلدية تكريت بمضخة مائية مع ماطـــوركهربائي لمشروع ماء الخام بموجب الكشف الذي يمكن الحصول عليهمن مديرية بلديات اللواء لقاء مبـلغ قدره دينار واحد غير قابل للـــرد. فعلى المناقصين الراغبين للدخول في هذا التعهد ممن جددوا اشتراكهمفي غرفة التجارة ولديهم وثيقـــة ضريبة الدخل لهذا العام تقـديمعطاءاتهم الى مجلس ادارة اللــواء في او قبل الساعة التاسعة مـــن صباح يوم الاربعـــاء المصـــادف ٤ـ٩ـ١٩٦٣ مرفقـــة بتأميناتهم النظامية بموجب مذكرة اذن القبض من الخزينة أو كفالة مصرفيـــةوسوف لا يلتفت الى اي عطـــاء غير متوفر الشروط انفة الذكر .

يحيى ياسين
متصرف لواء بغـداد

اعـــــلان

المشـــاريع التكميلية للخطة الاقتصادية التفصيلية لسنة ٩٦٣ـ١٩٦٤

نعلن بهذا عن وجود مناقصـــةسرية لتعهد تشييد اجنحة لمدرسة بروانة الكبيرة للبنـــين بموجبالتصاميم القياسية الموجودة لـــدى هندسة الادارة المحلية يمـــكنالحصول على مجموعة كاملة مـــن شروط المناقصة من خزينة الادارةالمحلية لقاء مبلغ قدره دينـــارين عن كل عطاء يدفع لخزينة الادارةالمحلية في بعقوبة غير قابل للرد .

فعلى المقاولين المسجلين لـــدىدوائر ضريبة الدخل او من لديـــهم شهادة الانتساب الى غرفة التجارةمراجعة مجلس ادارة اللواء فـــى الساعة الحادية عشر زوالية مـــنيوم الاربعاء الموافق ١١ـ٩ـ١٩٦٣ مستصحبين معهم التأمينات النظاميةوقدرها (ـ\١٢٠) دينارا او كفالة مصرفية ولا تقبل الصكوك غـــيرالمصدقة مطلقا . وكل عطاء لـــم يستوف فيه الشروط المذكـــورةأعلاه يهمل .

منير فهمي الجراح

متصرف لواء ديالى

ورئيس مجلس اللواء العام

اعـــــلان

الحاقا باعــــلاننا المرقم ٣٦١٥ والمؤرخ في ٤ـ٨ـ١٩٦٣

تعلن متصرفية لواء الرمـــادي ـ البلديات ـ تمديد مدة المناقصة السرية لتعهد انشاء ثلاث مجموعات للمرافق الصحية في الحي المدني في الحبانية لغاية يوم الاربعاء الموافق ٤ـ٩ـ١٩٦٣ .

فعلى المناقصين الراغبين بالدخول في هذا التعهد ممن لديهم شـــهادة الانتساب لغرفة التجارة ووثيقـــة مديرية ضريبة الدخل العامة تقديم عطـــاءاتهم الى مجلس ادارة اللواء في أو قبل الساعة (١١) زوالية من صباح اليوم المذكور اعلاه معـــززة بوصل التأمينات النظامية البالغـــة ١٢٥\ـ دينارا او كتاب ضـــمان صادر من أحد البنوك او المصـــارف المحلية. يمكن الحصول على الشروط والمواصفات الفنية من مدقق بلديات اللواء لقاء مبلغ ٢\ـ دينارين غـــير قابل للرد . وكل عطاء غير مستكمل الشروط المذكورة أعلاه يهمـــــل كما أن المجلس غير ملزم بقبـــول أوطأ العطاءات .

دحام الآلوسي

و. متصرف لواء الرمادي

اعـــــــلان

تعلن متصـــرفية لواء بغـــداد تمديد المناقصة السرية لتعهـــد تسوير مقابر في قصـــبة سامـــراء بموجب الكشف الذي يمـــكن الحصول عليه من مديرية بلديـــات لواء بغداد لقاء مبلغ قدره دينـــار واحد غير قابل للرد .

فعلى المناقصين الراغبين للدخول في هذا التعهـــد ممن جـــددوا اشتراكهم في غرفة التجارة ولديهم وثيقة ضريبة الدخل لهذا العـــام تقديم عطاءاتـــهم الى مجلس ادارة اللواء في او قبل الساعة التاســـعة من صباح يوم الاربعاء المصـــادف ٤ــ٩ــ١٩٦٣ مرفقة بتأمينـــاتهم النظامية وذلك بموجب مذكرة اذن القبض من الخزينة أو كفالة مصرفية وسوف لا يلتفت الى اي عطـــاء غير متوفر الشروط انفة الذكر .

يحيى ياســـين

متصرف لواء بغـــداد

أعـــــــلان

بنـــاء على حصول راغب لايجـــار القســـم ١٩\١٧ قطعـــة ٣٠٥٣\٢ مقاطعة ٥ الشاعور وام جدر البالغة مساحته ٣ دوانم لاغراض معامـــل الكوازه فقد قرر وضعه بالمزايـــدة العلنية للايجار لمدة ثلاث ســـنوات اعتبارا من تاريخ الاحالة وان مـــدة المزايدة عشرة ايام اعتبارا من تاريخ صدور الاعلان فعلى الراغبين للايجار مراجعة مجلس ادارة اللواء او مديرية املاك اللواء مستصحبين التأمينات القانونية .

يحى ياسين

متصرف لواء بغداد

اعـــــلان

الى ـ السيد موسى السـيدياسين الدنيناوي في المقاطعة المرقمة ٦\المشرح ـ العمارة

نظرا لادعائك بمحرم في قطعةارض في المقاطعة ٦\المشرع بلـواء العمارة ولمجهولية اقامتك حسـبماجاء بشرح مختار محلتك لذا اقتضى تبليغك اعلانا في الجريدة المحليـةللحضـور أمام معاونية تسوية فرع المشرح والكحلاء بالعمارة فـي الساعة الثامنة من صباح يوم السبت المصادف ٢١ـ٩ـ١٩٦٣ لاجـراءالتحقيق واثبات ادعائك في المحرم وعند تبليغك وعدم حضـورك اوارسال وكيـل عنك او عدم تقـدم معذرة مشروعة فستجري المرافعـةبحقك غيابا حسب الاصول .

عثمان النقشبندي

الرئيس

اعـــــلان

الحاقا باعلاننا المرقم ١٣٢٢٢والمؤرخ في ٣٠ـ٥ـ١٩٦٣

بالنظر لعدم حصول راغب لايجارالمساحة البـالغة ٤٩٢م٢ من شاطىء المربعة للمدة اعتبارا من٢٨ـ٥ـ٩٣٦لغاية ٢٧ـ٥ـ١٩٦٦ فقـد قرر المجلس الاداري تمديد مدة المزايدةلخمسة أيام أخرى اعتبارا مـن تاريخه فعلى الراغبين للايجـارمراجعـة مجلس ادارة اللواء أو مديرية أملاك اللواء للاطلاع عـلىالشروط مستصحبين التأمينـات القانونية .

يحيى ياسـين

متصرف لواء بغـداد

اعــــــلان

بناء على انتهــاء مــدة ايجــار الحانوت رقم ١ح\٦٠ في مدينــــة الضباط فقد تقرر وضعها بالمزايــدة العلنية للايجار مجددا للمدة اعتبارا من تاريخ الاحالة لفرض اتخـــاذه حانوتا وان مدة المزايدة عشرة ايــام اعتبارا من تاريخ صدور الاعــلان فعلى الراغبين للايجار مراجعــة مجلس ادارة اللواء او مديرية املاك اللواء مستصحبين التأمينـــات القانونية .

يحيى ياســين

متصرف لواء بغــداد

اعــــــلان

مناقصة سرية رقم (٤٧)

نعلن بهذا وجود مناقصة سرية لتجهيز المدارس الابتدائية في اللواء بـ (٥٠) مروحة ســقفية وفـــق الشروط والمواصفات الخاصة بها ، يمكن الحصول على استمارة شروط المناقصة من مدير خزينة الادارة المحلية بعد دفــع ثمن النســـخة الواحدة منها (٥٠٠) فلسا غير قابلة للرد ، تقدم العطاءات من قبـــل راغبي الاشتراك في غلاف مختــوم مؤشر عليه (مناقصة سرية رقــم (٤٧) لتجهيز المدارس الابتدائية في اللواء بالمراوح السقفية) الـــى مجلس ادارة اللواء في الساعة العاشرة وزالية من صباح يوم الاربعاء الموافق ١٨ــ٩ــ١٩٦٣ ، ترفق العطــاءات بتأمينات اوليــة تدفــع الى مدير خزينة الادارة المحلية قدرهــا\ ١٠٠ دينارا يمكن الاستعاضة عنهــــا بكفالة مصرفية من أحــد المصارف المعترف بها ، تهمل كل مناقصـــة لا تقدم في الوقت المعــين او تكون غير معززة بوصل التأمينات وشهادتي غرفة التجارة والتسجيل لـــدى ضريبة الدخل .

محمد الحياني

متصرف لواء البصرة

رئيس مجلس اللواء العام

⁂ Sheikh Jalal Al - Hanafi, the wellknown Iraqi Folklorical Philolo - gist Scholar, after fini - shing his "Dictionary of the Baghdadi Dialect", sent to press his new book "Kuwaitian Literaly Vo - cabulary", it will be in bookshops in few days .

⁂ The Department of Arts and Popular Culture, at the Ministry of Gui - dance, sent to press the report prepared by Oth - man Al-Ka'ak, Curator of the National Library of of Tunisia, about the Science of Folklore and the Resources of the Iraqi Folklore, the indroduction was written by Abdul Hameed al-Alouchi, the Managing Editor of this Magazine .

⁂ Ibrahim al - Dakuki, Editor - in - Chief of this magazine, will send to prees his collection of Iraqi Tales, it consists a wide study of the importa- nce of these tales in the Mythology and the effects of the eastern culture .

⁂ Lutfi El - Khouri , Editing Secretary of this magazine, started the translation into Arabic "The Science of Folk-lore" by Alexander Krappe, the translation is of the 1962 reprint, the book first published in 1930, Ibrahim al-Dakuki will write the introduction .

⁂ Shakir Sabir al-Zabit, the owner of the magazine, printed his " The Social Life in Kirkuk " in Turkoman of Iraq tongue, it consists a lot of Turkoman folklore knwon in Kirkuk .

⁂ Lutfi El-Khouri and Ibrahim al-Dakuki, com - pleted the translation of "The Seljuks" by Tamara Talbot Rice, the book contains the Seljukid way of life, religions , secular thoughts, litrature, arts of everyday and their minor arts, which are unknwon to many Arab readers .

FOLKLORE NEWS

※ The American Archeological Mission in Iraq, discovered at "Um al Salabeekh" hill, ten tablets bearing inscriptions of the early Dynasties Age (2700 B.C.),it gives an idea about the development of the early inscriptions known in Mesopotamia .

※ The Baghdad Tele - vision Photographers , took a film of the Husainia processions in Kerbala , which celebrated the famous "Al-Taff" tragic night .

※ The Iraqi Government requested the United Re - public , Syria and Tunisia to send regulations and plans concerning the development of the folk - lore to help in planning and developing the Iraqi Folklore .

※ Ali al Khakani fini - shed the fifth volume of his "Varieties of Folk Literature", it will be in bookshops within few weeks .

※ We heard from reliable resources that the Iraqi Academy, will support the Iraqi Folklore substantially and morally, among their publications there will be a number of scientifical Folkloric studies .

folk proverbs, the author collected 1800 proverbs, the book is in Iraqi Turkoman dialect .

KIRKUK FOLK SONGS

By : Ata Terzi Bashi

164 pp. Baghdad

A collection of Kirkuk folk songs with introductory study , the book is in Iraqi Turkoman dialect

DICTIONARY OF THE BAGHDADI DIALECT

By: Sheikh Jalal al-Hanafi

Baghdad

A collection of Baghdadi Dialect which to be very useful basis to philological studies of Iraqi dialects .

VARIETIES OF FOLK LITERATURE

By : Ali al-Khakani

fourth volume

128 pp. Baghdad

Another volume in series of books in folk literature, the first three volumes contained a different subjects such as " Memar ", " Hosa ", " Mulamma ", " Zajal ", " Dubeit ", etc .

THE FOLKLORE,

By : Shafik al-Kamali

an article in Iraq magazine

July, 1963.

Al-Kamali explained the meaning of the "Folklore" as a science and the development of this science from its early stages up to present time .

THE FOLK DANCE TEAM

Iraq magazine, July, 1963

An interview with the Manager of the Syrian Folk Dance Team, Najat Kassab Hassan, about the establishment of the team and their efforts to develope the folk dance .

THE COLLOQUIAL PROVERBS OF SAMARRA

By : Haj Yonis Sheikh Ibrahim al-Samarrai ; Samarra Magazine No.2, July, 16, 1963

A list of colloquial proverbs used in Samarra, without any study of its origin or comparison with other proverbs used in Iraq .

FOLKLORE BOOKS AND ARTICLES REVIEW IN BRIEF

VARIETIES OF TURKOMAN FOLK LITERATURE

By: Ibrahim al-Dakuki

176 pp. Baghdad

A new approach to study Turkoman folk literature, the author classified this literature into two groups, the unknown authors lite - rature and the known authors. The book con - tains a chapter about the history of the Turkoman in Iraq and a historical study of their literature and language .

TURKOMAN FOLK PROVERBS

By : Shakir Sabir al-Zabit

... ... 86 pp. Baghdad ... ...

A first attempt of its kind to collect Turkoman

was sent by Abu Othman al-Jahidh to Ahmed bin Abdul Wahab, one of the exaggerated Shi'ites in that time, after explaining the meaning of the Arabic Mythology elements in this letter, the writer shows the reasons of the hostility between Al-Jahidh and his opponent .

MULLA SABIR AND THE TURKOMAN FOLKLORE

By : WAHID EDDIN BAHA UDDIN

Mulla Sabir was one of the Turkoman thinkers in Iraq, died at Kirkuk in 1961, he left a very precious books on Turkoman Folk-lore, the writer explains in details these works and the life of the late author .

A LEGEND FROM ALQUOSH

By : GEORGE HABIB

Alquosh is an Iraqi ancient town, was governed by a good noble queen who desired to draw water to her beloved town, but her rogued vizir made wicked trick to stop her scheme ; the writer gave a brief history of the town and its antiquities .

HUSSAIN KASSAM

By : MOHAMMAD HADI AL AMINI

Hussain Kassam considered to be the first folk joking poet at Najaf town of Iraq, Amini in his study of this boet, asserts that the critical spirit was the main subject of the poet's social poems, he gave some examples, to confirm this idea, taken from the late poet's works .

FROM FOLKLORE MEMORANDUM

By : ABDUL HAMID EL KUNNAIN

A lot of subjects have been mentioned in the Iraqi folk poems, in this article the writer put down a known folk poem which is an argument between coffee and tea, each one pride itself in .

lore, he asserts that the distribution of lands is not enough that the farmer understands his legends, songs and proverbs which were said about his land and the feudal sheikh, to cover this, a great deal of attention should be given and a new ideology should be created to explain the farmer's thoughts of his everyday life that is full of metaphysical elements .

MARRIAGE TRADITIONS OF IRAQI TURKOMAN (THE CHOICE)

By : IBRAHIM AL-DAKUKI

The choice of the bride in the traditions of Iraqi Turkoman at her early age, is a result of the needs of the Turkoman agricultural society of working hands, the writer gave us a lot of folk songs to support his idea, he confirmed that the Turkoman society is against unequal marriages which is usually happened as a result of avarice or looking for dignity, the writer mentioned some of Turkoman traditions in this connection .

PEASANTS AND CHILDREN QUARRELS IN THE LAST CENTURY

By : JA'FER AL KHALILI

A new subject about quarrels which were usually happened among children or between the debtor and creditor in the last century, the writer mentioned the tools which were used such as "Iqal"and "Sandals",he put down some cracks and witts about these quarrels .

From Arbic Mytholgical Documents

RISALATUL TARBI'I WAL TADWIR

By : ABDUL HAMID AL-ALOUCHI

This Article is the first of a series articles to be published in this magazine , in this issue the writer cleared the misunderstanding of this famous letter which

the ancient city with its streets, lanes and costumes of its kings and princes .

A LIST OF COLOUR NAMES IN BAGHDADI DIALECT

By : SHEIKH JALAL AL HANAFI

A list of colour names in Baghdadi dialect which are used nowadays, listed alphabetically, the writer does not assert that it contains all the names, but those known by him .

THE DEVELOPMENT PROBLEMS IN THE IRAQI FOLKLORE

By : NOORI AL-RAWI

In this study the writer puts the word of (D E V E L O P M E N T) in its scientific place and its importanc in using it for the purpose of studying the folk arts and traditional crafts, he insists in not using it in this field, otherwise it will give an opposite results in the long run .

CHILDREN GAMES IN SOUTHERN IRAQ IN NINETEENTH CENTURY

By : ALI AL-KHAKANI

A study in two parts, the first one published in this issue, contains twenty games used by our children, males and females, in Southern Iraqi Liwas with special intention to Amara liwa, the writer explains, after the name of each game, how to play and enjoy it .

THE STUDY OF IRAQI FOLKLORE AND THE AGRICULTURAL REFORM LAW

By : MAHMOOD AL'ABTA

The writer mentioned the connection between the Agricultural Reform Law and the study of the Iraqi folk-

MANUSCRIPTS AND PRINTED MATERIALS OF IRAQI FOLKORE

By : GURGIS AWAD

The writer, after explaining the importance of the Folklore in the field of modern science studies, arranged a long and complete bibliography of all manuscripts, books, studies and articles which are to be considered very useful for Folklorists, as a complete reference in studying the Iraqi Folklore. The names of the references are in its original languages as written by their authors.

ANCIENT COLLOQUIAL POEMS IN IRAQ

By : Dr. MUSTAFA JAWAD

An article about various types known in ancient colloquial Iraqi poems at the late Islamic period, such as " Kan wa Kan ", " Dobeit ", " Mowaliya " and " Koma ", supported with examples from old Arabic literery books.

BEDUIN TRADITIONS THROUGH THEIR POEMS

By : SHAFIK AL-KAMALI

This study deals with effects of the desert on the characters, traditions and habits of the Beduins, which were reflected on their poems and became as sacred believes such as self-respect, gallantry, generosity, dignity and self-confident; the Beduins disapprove the distasteful attitudes of the civilized society.

THE CITY OF GODS

By : SHAKIR SABIR AL ZABIT

A historical article about ancient Kirkuk, the writer mentioned this article, traditions since Sasanians and Akkadians time, their gods and legends, speaking about

Türkmen tûrküleri bu aletler vasitasiyle özel makamlarla terennum edilir . Hele Koryatlar Türkmen Halk manilerinin makam bakimindan en zenginidir . Zira bu muhalif, beşiri ömergele , Ahmet Dayi , Malallah , Rast bayat ve daha başka yirmiye yakin makamlarla okunur .

Türkmen Halk Ince Sanatları ise , çoğu modern sanat ve yenilikler dolayisile kaybolmuştur . Tarihin ba - şlangiç devirlerini teşkil eden Türkmen Halk Sana - tları ise küzecilik (çomlekçilikve çinicilik) çulhacilik (Kumaş dokumacılığı) bez işlemek, süsleme, tasvir, gergef işlemek, dakkaeilik (döğme) bina inşaati (Ev yapma) milli kiyafetler dikimi , sırma işlemeler , kilimcilik ve

keçecilik , ince silah isleri gibi çogu bugünûn insanlari tarafindan hayranlık ve takdirle seyredilen ince sanat isleridir .

Bu sanatlar Türkmenlerin uyğarlik ve medeniyet merdiveninin basamaklarının en üst basamaklarına kadar yükseldiklerine delalet eder .

Ama ne yazık ki , modren hayatın gelişmesi ve yeni aletlerin icadı el emeğine bağlı olan bu güzelim sanatları yok etme yoluna sokmuştur. Işte böylece Türkmen Folklorunu temsil eden bu derin ve içli duygular hep birden karanlık bir hülya alemine gömûlmezden önce bir kal - kınma ihtiyacındadır . Ama bunların hepsini bulup, bulup ta toplamaya bir insanin ömrü kafi gelmez . Bunu ancak bir çok kimseler , çeşitli yönleriyle ele alırlar ve uzun yıllar çalışırlarsa ortaya çıkarmak mümkûn olur .

Işte bu yüzden Tûrkmen Folkloru bakımından türlû araştırmalar ve incelemeler yapmak bugûnde türk - men yazarlarını büyûk vazifeler beklemektedir .

ayni zamanda bir tarihçi görüşûnû ve hemde bir folk - loçu inancını içine almaktadir . Tarih görüşû bir destan, folklor görüşû ise bir efsanedir . Iş türkûleri ise , Türkmen Kadınlarının, içlerinden coşan bir feryadı andıran "çiriġ türkûsü" gibi , şu kadınlarımızın , o anlarda nederecede zorluklara katlandiklarini belirtmektedir . Sanki onlar bu türkûleriyle , acılarına kainatın katılma - sını, kendilerile birlikte aġlamasını istiyorlar .

çırıġ benim malımdı ,
Al yanakta halımdı ,
Bakmavın hüskû tlüġûne ,
Izrailden zalımdı .

Neşe , aşk , kahramanlık ve elem gibi duyġuların milli ruha ve seciyelere uyġun bir tarzda hareket ifadesi olan Halk Oyunları ... Bize nesilden nesile intikal eden dedeler yadigârı , toplumun ruhu ile ilgilenerek aheng ve hareket uslubuyla eda edilmiştir . Bunlardan Türkmen Milli kıyafetiyle oynanan (Kılınç kalkan) oyunu çok zevkli, tarihe baġlı , bir harp sahnesi göstermektedir . Buna ilaveten eġlence , düġûn , bahar mevsimlerinde ve başka münasebetlerle , ferdi ve bir topluluk tarafindan yapılan bir takım oyunlarda vardır . Türkmen halayı ise bölgelere ve bölgelerde yerleşmiş gelenek ve göreneklere göre değişir .

Deriden , kamıştan ve aġaçtan yapılan davullar , zurnalar , defler , neyler , sazlar dümbelekler ve diġer halk musiki aletleri ise ilk insanların yüzlerce yıllardanberi eski maġaralarda yaptıġı resimlerle büyûk bir ilgileri vardır . Ahenkleri ise Türkmen toplumunun ruhunu tasvir etmektedir .

Folklor , deyim baımından 4 bölüme ay - rilir . Bunlar :

1 - Halk Edebiyatı .

2 - Ses ve musiki aletleri .

3 - Oyunlar .

4 - Halk sanatları , dır .

Işte bu yüzdendir ki , bir milletin psikolojisini öğre-nmek için folklor değerli bir vasıta olmaktadır .

Türk Edebiyatında folkora ilk defa Ziya Gökalp önem vermistir . Bunu "Halkiyat" sözü ile ifade etmek istemiştir . şinasi de buna " Hikmeti - Avam " adini takmiştir .

Irakta Türkmen Edebiyatına gelince, folklorun bir şu-besini teşkil eden halk edebiyatının şaheseri sayılan yal - nız "Koryat" kismına önem verilmiştir Böylece Kerkük şairi "Seyit Urfi" ilk defa olarak Kerkük Koryatlarıdan (1846) da bir mecmua toplamistir .

Türkmen Folklorunun doğuşundan gelişmesine, çiç - eklenmesinden gerginleşmesine, sonra çürûyûp yikilmasi-na kadar her türlû yönünû çesitli halk sanatlarında de - ğerli örnekleriyle bulabiliriz .

Folklor dünyanın her tarafinda XIX . yüzyıl süresince önemli incelemelere sahne olmuştur . Tûrkmen çevrelerinde ise ancak XX . yüzyil sonuna doğru bazı ki - pırdamalar olmaya başlamıştır . Bu araştirmalar ilkin koryatları toplamayla başlamıstir .

Türkmen halk edebiyatı , deyim ve uslûp bakımın - dan dedelerimizin yaşadiği hayatı ve bu hayatın gölgesi-nde yarattiklari dili canlı tablolarla belirtmektedir . Bu -

IRAKTA TÜRKMEN FOLKLORU

YAZAN : Ibrahim Al - Dakuki

Halkbilgileri anlamına gelen Folklor Ingilizce bir - leşik bir kelimedir . (Folk = Halk) ve (Lore = Bilgi) kelimelerinden mürekkep olup ilk defa olarka 1846 de Meşhur Ingiliz Yazarı William James Thomas tarafından ileri sürülmüş ve Sonraları bilhassa Alman müellifleri tarafinden bir ilim şubesi haline konulmuştur. Folklor, bir memleket halkının adetlerinden , geleneklerinden , türküler inden , masallarından , halk şiirinden , batil inanışlarından , oyunlarindan , efsanelerinden bilmecelerinden, aile ilaçlarından , milli kiyafetlerinden , halk musiki aletlerinden ve bunlara benzer başka özelliklerinden meydana gelir .

olgu ve dini destanlarla zenginleştirdi . Her nekadar bu, Arap Mitolojisinin bir kısimini kariştirmişsa da, övüçle-rle dolu olan bu uygarliğın etkileri insanlik tarihinde ışıklarını hala yakmakta devam etmektedir .

Bu gün ise Irak Halkının bütün bu kıvanç verici tarihine rağmen geri durumda kalışı karşısında dehşete kapılmaktayız . Halbuki geçmişteki şeref dolu sonuçlara bakarak , onlardan ilham alarak sosyal bilgilerimizi ve modern sanatlarımızı zenginlestirebiliriz. Zira, bugünkû Irak kültûrünûn kökleri bundan5000yılöncesine kadar uz-anmaktadır.Hala sehirlilerimizSümerlilerin basgiyislerni, bilhassa Kuzeyde köylülerimiz Sûmerlilerin paltolarıni "Kepeneklerini" kullanmaktadirlar . Babilliilerin de küze - cilik sanatı etkisini bu güne kadar getirmis ve şehirlilerimizde bunnula uğraşanlar eksik olmamiştir .

Folklorumuzu anlamak için bilgin tarih yazılma çağlarından önceye dônmeliyiz . Zira folklorumuzun kökleri eski tarihimize kadar uzanır ve ücleri oraya bağ - lıdır . Belki de bu çalısmalarımız bizi eski Irakta ya - sayan milletlerin kültûrü ile Iraktaki Arap halkinin kü - ltürû arasında mevcut bağlarını ortaya çıkarmasina ves-ile olur . Her nekadar olrsa olsun her milletin kendine has özellikleri varsa da milletlerin arasında tarih boyunca devam edegelen temasları bu yönden bir çok değisikliklere de yol açmıstır .

Ayni zamanda bu çalışmalarımızın , bu çağda hü - rriyetine kavuşan. kültûrûnü kavramak teşebbûslerinde bulunan halk kitlelerile halkımız arasinda tarihte mevcut kuvvetli bağlari ortaya çikarmak imkanını da elde etmiş olacağımıza inanıyoruz .

Böyle bir sonuç elde edebilirsek ne mutlu bize .

Basmuharrir

FOLKLORUMUZ

Ulu Tanrı "Marduk" Kötü Sular Tanriçesi "Tiyamat" a galip geldikten sonra insan ile Dicle ve Furat ırmakl - arını yaratti . Böylece Mezopotamya , da kuvvetli bir kalkınma rüzgarı esmeye basladı. Bu kalkınmanın sonucu olarak, inasn tarihinde kendi düsunce ve duygularını nesilden nesile intikal ettirecek imkanını sağlıyan " çivi Yazısı" nı icat etti . Bununla insanlığın en eski destanlari "Gılgamış" ve "Itana" Bize kadargelmiş oldu."Hamurabi Yasası" kaleme alındı ve unutulmaktan kuruldu . Bu kalkınma sayesındedir ki, "Nebu-Had-Nassar" dünyanin yedı sayılı abidelerinden biri olan"Asma Bahçeleri"yaptı. Iş bukadarla da kalmadı. Mezopotamya'da meydana gelen medeniyet ısığını diğer milletlere de aksettirdi .

Bundan sonra Arap Mitolojisi meydana çıktı . Bu mitoloji ki, Arapların Cahiliyet devrini, tanrı ve efsanele-riyle, destan ve ananeleriyle, sevinç ve sadelikleriyle bize kadar getirdi .

Islamiyet güneşi doğnuca, insanlık fikrinin karanlı - klarinin aydinlanmasi mümkün oldu . Insani bir kerre daha uyğarliğa sevkederek Doğu medeniyeti ile Arap medeniyetini birbirine karıstırarak Islam medeniyeti me-ydana çıktı . Islam Medeniyeti Irak kültürünü bir çok

Our Writer Ahmad Hamed al Sarraf told us, in an Article published in the "Lughat al-Arab" Magazine, about folktales his grandmother told him when he was still a child, and about the Si'lat which was a tall dark woman, with thick hair and great breasts, each one bigger than water-skin, it lives under the water, and wonders along the river banks during the night to snatch a man and marry him .

Thus Si'lat has its place in our folklore, it became a creature, lived in river and nearby gardens, with a long hair covers its body, had a huge breasts hang down to its knees, carried its children on its back, when feeding them, it threw its breasts over its shoulder, it is a woman, but had a fish tale instead of legs, ate the human flesh, but married a human being and died the same as other creatures .

The Mosulis called the Si'lat, Damiyah, eats human flesh; in southern Iraq they knew the Dami, they mean the She-ghoul .

From our children we can learn a lot about the Si'lat which their grandmothers told them about : it is a lier, can fight a lion, fond of children but afraid of mice and jackels, sharpens its teeth during the night and comb its hear at the day time,it gave birth to children and cheat shepherds, the human woman can give brith to Si'lat, Some tales said it has a brother called Muhammed, others said it has two sons, Jinjel and Junayjil, while others said it has one only, called al-Silaij, but all falktales, in common, state that the Si'lat can break into jinni's house and change itself to a goat, it has a wooden horns. Everybody can see the Si'lat if he eats seven dates fruits and throw its stones into the river ! By saying " ALAH AKBAR" you can destory the Si'lat .

living among our people, fortunately enough, was recorded by Lady Drawer in her book "Folktales of Iraq".

A wide spread belief in Tikrit says that the Si'lat lived in a forest on the Tigris bank known as " Si'lat Thicket" in which it jailed its husband for honey-moon, and there it gave birth to its first son "Dabib al-Layl", it has a sister on the other side of the river which has five children : Sayda , Sumaida , Smad al-Bahr, Mecca and Medina . One night Dabib al-Layl was very sick, it called its sister asking for a cure :

Sister, sister, do you have a cure for the sick ... Dabib al - Layl , the whole night suffering from his heart ...... The sister ansewred : By the life of Sayda and Sumaida ... Smad el-Bahr, Mecca and Medina ... I have not even its dust !

On the first of August 1922 "Al-Mufaid" news-paper of Baghdad published the following :

"Ghalib Effendi of Haditha told us that he saw, near a water - wheel on the Euphrates, an animal looks like a camel by its legs and shape, but its hands and face look like human being's, it has a green hair and a long red head, with a fish tale ; he said that the villigers saw it and shoot at it, but it smiled and dived down,"

Throughout houses and cafes of Baghdad with its fainted lanterns, our people talked about the Si'lat, and there in the narrow lane of the famous name, "Jawa al-Tak",an aged woman told her friends about the Si'lat,that usually borrowed her cooking pan to make its food, then one day their host Mahmood opened fire at the Si'lat and killed it, its necklace scattered on the floor; the old woman showed the necklace to the astonishing women, and it was said that a weaver, in Hamada Market of Baghdad, took two beads out of the necklace to destory its evil .

his pretendence, he said that Sa'id bin Jubair married a Si'lat and it gave brith to many sons then it left him ; so the news of marriages between the Si'lat and human being were spread out amongst the Arabs, they called its son (Amlok) ; al-Tha'alibi confirmed this name ; but the Arabic Lexicographer Bin Saida gave the Si'lat's husband a name of "al-Katrab" which is an animal, on the other hand we saw that al-Dumairi said that al-Katrab is a sort of a night bird; and it was said it is a small dog !

That is what the Arabic imagination said about the Si'lat, but it give us no general discription of this legendary creature; ibn al-Wardi said when talking about a Si'lat island, that creatures like women lived in this island, but they had a long teeth, their eyes like lightening, their faces like burned wood and their clothes of tree leaves .

It is clear that the active imagination of the Arabs, had given power and life to Si'lat, from the Pre-Islamic period up to the Mongols invasion, and during the Ottoman Empire, we see even historians believed and recorded incidents of Si'lats, such as Abdul Rahman al - Suwaidi in his "Hadikat al-Zowra" .
Then we saw that this legendary creature returned to its original position, that of an amphibious creature, instead of the desert dweller it once was, it is living now in Tigris and Euphrates and southern marshes of Iraq, walking along river banks and shallow waters .

During the Ottoman Emuire, Iraq abounded with different tales of the Si'lat which went unrecorded, but went so verbally from old men to their children and grand children, the Mosulis and Baghdadis are familiar with the adventure of Hussain al-Nimnim of Tikrit who was forced to marry a Si'lat, this adventure which is still

Nisaba was created, who was used to sit on a stack of branches undoing her long curly hair, no wonder then if the legend the"Si'lat" in its primitive shape was elaborated within the Babylonian code, then through people's beleives in Nina and her sister Nisada and thro - ugh the complicated and confused rites of our people .

After the ancient Mesopotamia lost its independence to the Sassanid invaders, the Si'lat legend lost its primi - tive shape and mixed up with different foriegn mytholo - gical legends and became a complete magic creature .

With the rise of Islam, the people of Iraq began to acquire every branch of knowledge, yet they kept the legend of the Si'lat in their story - time gathering ; the Si'lat, as the ghouls and demons, they said, has a faint relation with the Jinni ; "al Dumairi" insists in his "Hayat al Haiwan"' that it is a magical jinni and it is what to be feigned to the people in mid day, but " al - Majlise " in his " Bihar al - Anwar " said it is an obsecure and imaginable creature ; Al Mas'udi said in his " Akhbar al Zaman" that it might capture a man in the desert and would dance him until he falls down and then suck his blood, but "al-Kazweeni" in his "Ajaib al-Makhlookat" said that the Si'lat to be found in thickets and it might be caught by the wolf at night, it cried to be helped and freed, promis-ing it will give a thousand dinars to its rescuer, but the people knew it is the Si'lat, so the wolf eats it .

We can see in the Arabic literature, stories about Si'lat married a human beings as al Jahidh in his book "al Haiwan" pretended that a Si'lat lived among Bani Tameem Tribe and it had a son ; he goes too far to say that its son is Omer Bin Yarbo'; the Mas'udi followed the same idea by saying that a sort of Si'lat formed in shapes of beautiful women and married human beings, to confirm

THE SI'LAT LEGEND

By : Abdul Hamid Al-Alouchi

The Si'lat* or goblin has held a prominent place in the Iraqi Folklore and it was always the cause of great fear in the ages of illitracy and darkness . Long ago the great Arab writer and philosopher, Al-Jahidh wrote that the people have different ideas about Si'lat, but the bad ones simulated its being and reality. Al-Jahidh was not wrong about what he said, at the same time he was not against the tradional folks believes, his works are full of people's legends and traditions.

The archeological findings confirmed that the reverence of rivers was a religious tradition in Asia, at the same time these findings assumed that the Iraqi people created a number of gods when they have their Babylonian Empire in Mesopotamia, but those gods turned to be of evil results when used by the priests for greater influence in the minds of the public, even Hammurabi was afraid of its power and curse .

If the Egyptians worshipped the Nile and the Greeks built temples for the river god, we went so far as to give the river jurisdiction over ones guilt or innocence, by tossing the accused into the holy river,if he is innocent, he will float otherwise he sank and died !

The people of ancient Babylon, thus maintained an agonizing terror of the river and of the unknown terrible creature waiting at its bottom for its victims, and as a consequence of their fears, they worshipped Nina, the water goddess ; according to Will Durant, it was symbolized as a fish in a pond and they dedicated for her, a great temple in LAGASH, then a sister for Nina named

---

* *It is Colloquially known as "Si'lowah'*

traditions, even if this civilization has abolished a lot of Arabic mythology, but its gloriuos teachings still flourished throughout ages .

To-day we are astonished at this marvellous legacy, which was created by the Iraqi people, we therefore should look backward and learn from our ancestors to improve our social sciences and our modern arts, this legacy which is more than five thousands years old, we can see that the Iraqi man today is still wearing the head cover, which was used by the Sumerian man, our peasants, specially in Northern Iraq, still use the Sumerian woolen coats, in the city we still see our people making potteries and porcelain-wares which were known by the Babylonian .

To understand our folklore we should turn back and look at the period before the appearance of historical res-ources, for its roots are far deep and more connected with our ancient history, this could lead us to find out many crossings between the legacy of various peoples who lived in Iraq long ago, and the legacy of the Arabs, it will leads us to discover the strong relationship between our legacy and other people's, in its various faces and environments, in spite of the indivitual dispositions and national features which every society has by its own .

The study of Iraqi Folklore will strengthen the matual features of our folklore and that of other nations, who have been liberated in this age and working hard to revive their national legacy, to which we hope, that our "Turath al-Sha'bi" magazine is aiming at .

EDITOR-IN-CHIEF

OUR FOLKLORE

After the conquest of the salt-water goddess Tiamat , the chief god Marduk makes man out of clay , then man begins to build his civilization in the Euphrates and Tigris valley, he created the first form of writing known in the history of mankind, "the cuneiform script", to write down the oldest epics ever known by mankind, such as GILGAMISH and ETANA, those epics were the resources from whichHAMMURABIderived his codes,and which inspired NEBUCHADNEZZAR to build his "Hanging Gardens", in addition to many other marvellous activities were carried out in Mesopotamia, which were followed later by various peoples and nations .

Then we have the Arab mythology with its gods, legends and epics, which dated the Pre-Islamic period with all its simple, delightful traditions and customs .

At the rise of Islam, a new path, full of glory, was opened before mankind, pushing their thoughts onward, thus the Eastern civilization was incorporated into the Arabic civilization, producing the Islamic civilization which added to our legacy many legends and religious

AL-TURATH AL-SHA'BI

FOLKLORE MONTHLY MAGAZINE

Office : Khan al-Pasha Building, Fifth Floor
Samawal Street, P.O.B. No.327
Baghdad - IRAQ

Owner : Shakir Sabir al - Zabit
Editor-in-Chief
Ibrahim al-Dakuki
Managing Editor
Abdul Hameed al - Alouchi
Editing Secretary
Lutfi El Khouri

All articles to be addressed to the Editor - in - Chief

Annual subscriptions including postage :
In Iraq ID. 1/500
In Arab Countries ID. 2/000
Other countries ID. 3/000
to be paid in advance in cash, Postal Order or by Cheques on recognized Bank in Baghdad, payable to the Editing Secretary, Al-Turath Al-Sha'bi Magazine.

Single copy 150 Fils net or equivalent.

In This Issue

التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

تصدر باللغات العربية ، التركية ، الفارسية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الالمانية والايطالية

في هذا العدد

صاحب الامتياز

شاكر صابر الضابط

رئيس التحرير

ابراهيم الداقوقي

مدير التحرير

عبد الحميد العلوجي

سكرتير التحرير

لطفي الخوري

الرسائل والمقالات تعنون باسم رئيس التحرير ص.ب ٣٢٧ بغداد

الادارة : شارع السموأل عمارة خان الباشا — الطابق الخامس

مسجلة بدائرة البريد تحت رقم (٣٣)

الاشتراكات وتدفع سلفا
دينار ونصف فى الجمهورية العراقية
ديناران فى الوطن العربي
ثلاثة دنانير أو ما يعادلها في الخارج

ترسل الصكوك والحوالات البريدية باسم سكرتير تحرير المجلة

العدد الاول — السنة الاولى

١ أيلول ١٩٦٣

طبعت على مطابع
دار الزمان — بغداد

العــدد الاول
السنة الاولى
ايلول ١٩٦٣

١٥٠ فلسا
او ما يعادلها